

# اللَّهُدْرَافُ لِلْتَّرْبَيْتِ الْسُّلُولِيَّةِ عِنْدَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ إِبْنِ تَمِيمَةَ

تأليف  
فوزيَّةُ رضَا أَمِينُ خَبَاط

نشر و توزيع  
مَكَتبَةُ الْمَنَارَةِ  
مَكَتبَةُ الْمَكْرَفَةِ - الْمَرِيزِيَّةِ - مَدْخَلُ جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرُبَى  
هَادِفٌ ٥٥٦٦٣٧٥ ص ٢٦٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْاَهْدَافِ التَّرْبُوَيَّةِ السُّلُوكِيَّةِ  
عِنْدَشِيخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَمِيمَةَ

جُمُورِيَّةِ الْعَدْدُوِيَّةِ  
الطبعة الأولى  
عام ١٤٠٨ - ١٩٨٧

قامَتْ بطبعَتِهِ وابْرَاجَهِ دارُ الْبَسَارِ الْإِسْلَامِيَّةُ لِطَبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوزِيعِ  
بِيَرُوْتِ - لَبَّانَ - ص. ب: ٥٩٥٥ - ١٤

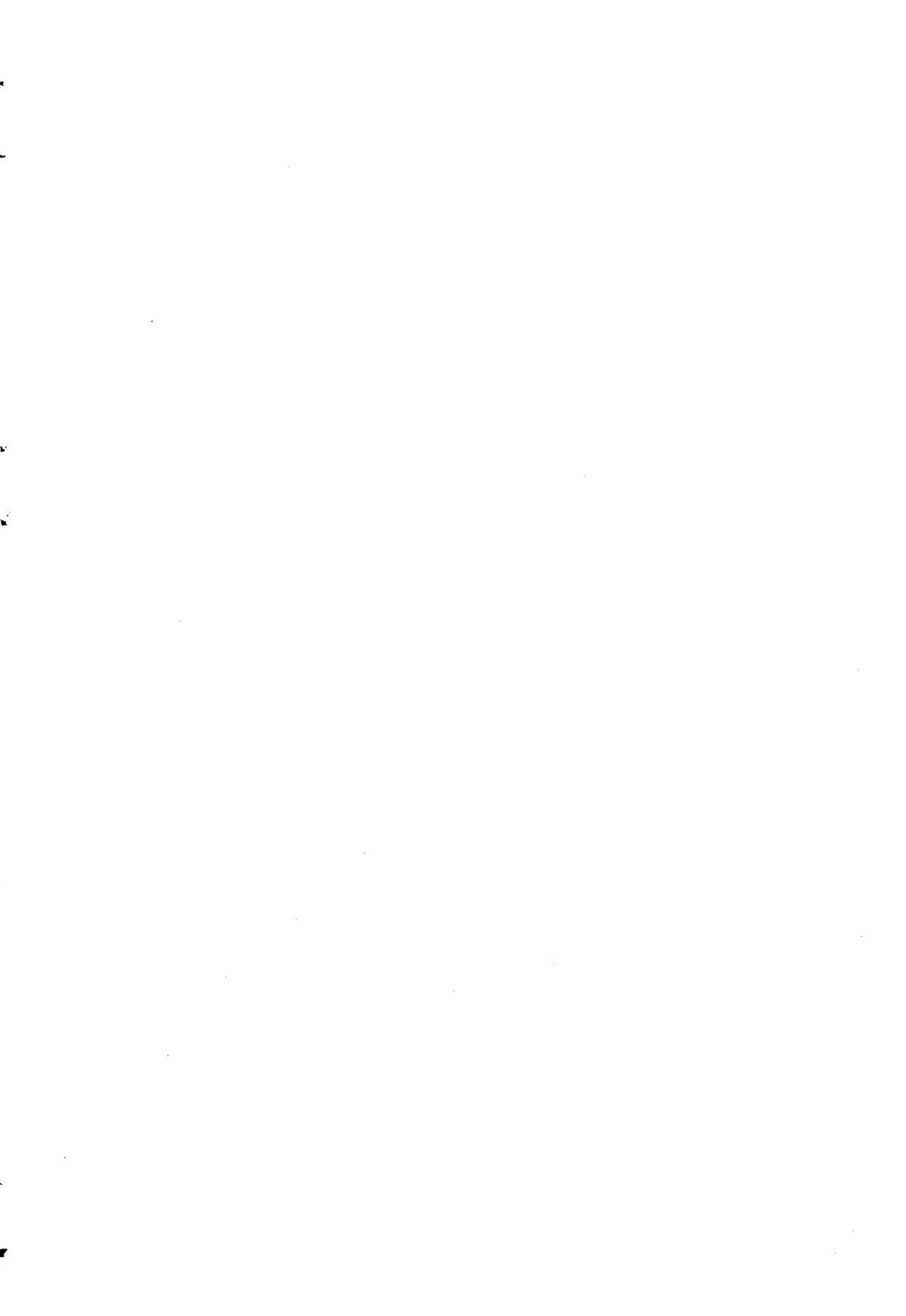
## الإهداء

إلى والديَّ الكريمين اللذين كانا الدافع الحقيقى  
وراء إنجاز ما صبّوت إليه.

إلى زوجي الذي تحمّل معى مشقات البحث  
والدراسة.

إليهم جميعاً: أهدي هذا العمل المتواضع، جزاهم  
الله عني كل الخير والإحسان.

المؤلفة



## الشكر والتقدير

يشرفني أن أتقدم بالشكر والتقدير للدكتور عبدالرحمن صالح عبدالله على ما بذله من اهتمام ورعاية وجهد كبير، كان له كل الأثر في إبراز هذا البحث بالصورة الحالية.

جزاه الله عن طلاب العلم خير الجزاء.



## قائمة المحتويات

الصفحة	الموضوع
٥	الإهداء .....
٧	الشكر والتقدير .....
● الفصل التمهيدي: خطة البحث:	
١٩	(١) المقدمة .....
٢	(٢) الإحساس بالموضوع .....
٢٢	(٣) تحديد الموضوع .....
٢٣	(٤) أهمية الدراسة .....
٢٤	(٥) أهداف الدراسة .....
٢٥	(٦) حدود الدراسة .....
٢٥	(٧) منهج البحث في الدراسة .....
٢٥	(٨) الدراسات السابقة .....
● الفصل الأول: تعريف المؤلف وبالجلد العاشر:	
٤١	(١) المقدمة .....
٤١	(٢) التعريف بالمؤلف .....
٤١	(أ) نسبة ونشأته .....
٤٣	(ب) تدریسہ للعلم .....
٤٤	(ج) جهاده .....
٥٥	(د) مؤلفاته .....

الموضع	الصفحة
(٣) التعريف بالمجلد العاشر .....	٥٨
(أ) الشكل الخارجي .....	٥٨
(ب) المحتوى .....	٥٩
(ج) طريقة عرض المحتوى .....	٦١
(٤) الخاتمة .....	٦٢
 ● الفصل الثاني: مفهوم السلوك والأهداف التربوية السلوكية :	
(١) المقدمة .....	٦٧
(٢) مفهوم السلوك عند ابن تيمية .....	٧٠
(٣) أنماط السلوك عند ابن تيمية .....	٧٦
(٤) العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن تيمية .....	٧٨
(٥) أسباب انحراف السلوك عند ابن تيمية .....	٨٤
(٦) ضوابط السلوك عند ابن تيمية .....	٨٨
(٧) اهتمام التربية الحديثة بالسلوك .....	٩٨
(٨) تصنيف بلوم للأهداف السلوكية .....	١٠٠
(٩) اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج بالأهداف السلوكية .....	١١٠
(١٠) تقويم الأهداف السلوكية من وجهة نظر التربية الإسلامية .....	١١٢
(١١) الخاتمة .....	١١٤
 ● الفصل الثالث: الأهداف التربوية العامة في المجلد العاشر :	
(١) المقدمة .....	١١٧
(٢) الهدف الأول: تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وهذا يتضمن:	١١٩
(أ) محبة الله ورسوله .....	١٢١
(ب) التوكل على الله .....	١٢٣
(ج) إخلاص العبادة لله .....	١٢٦
(د) الشكر لله .....	١٢٨
(هـ) الصبر .....	١٣٠
(و) الخوف والرجاء .....	١٣٢
(ز) الإيمان بالقدر .....	١٣٤

الموضوع	الصفحة
(٣) المدف الثاني: التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تركيتها وهذا يتضمن:	
(أ) تربية القيم والاتجاهات الاجتماعية:	
١ - القيم والاتجاهات الاجتماعية التي تظهر عند تفاعل المرء مع أفراد المجتمع ..... ١٣٨	
٢ - القيم والاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى ..... ١٤٢	
(ب) تربية الانفعالات الإنسانية وهذا يتضمن محاربة أمراض القلوب ومنها:	
١ - الكبر ..... ١٤٥	
٢ - الحسد ..... ١٤٦	
٣ - العشق ..... ١٤٧	
٤) الخاتمة ..... ١٤٩	
● الفصل الرابع: الأهداف السلوكية المشتقة من المجلد العاشر:	
(١) المقدمة ..... ١٥٣	
(٢) الأهداف السلوكية المشتقة من حب الله ورسوله ..... ١٥٤	
(٣) الأهداف السلوكية المشتقة من التوكل على الله ..... ١٥٧	
(٤) الأهداف السلوكية المشتقة من إخلاص العبادة لله ..... ١٥٩	
(٥) الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الشكر لله ..... ١٦٠	
(٦) الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الصبر ..... ١٦٢	
(٧) الأهداف السلوكية المشتقة من الخوف والرجاء ..... ١٦٤	
(٨) الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الصدق والنهي عن الكذب ..... ١٦٧	
(٩) الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الحب في الله ..... ١٦٩	
(١٠) الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الجihad في سبيل الله ..... ١٧٠	
(١١) الأهداف السلوكية التي تحارب الكبر ..... ١٧٢	
(١٢) الأهداف السلوكية التي تحارب الحسد ..... ١٧٣	
(١٣) الأهداف السلوكية التي تحارب العشق ..... ١٧٥	
(١٤) الخاتمة ..... ١٧٦	
● مصادر البحث.	



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تعريف بالكتاب

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على من لا نبئ بعده ومن سار  
على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الباحثة قد قامت بإعداد الدراسة الحالية في قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية - جامعة أم القرى حيث تتمتع التربية الإسلامية بكيانها المتميز؛ فهي لا تسير في فلك الفلسفة أو فلسفة التربية كما هو الحال في معظم الكليات التربية المعاصرة التي يُدرّسُ فيها هذا التخصص. وهذه الدراسة هي إحدى متطلبات درجة الماجستير، ذلك أنها تشكل حوالي ربع متطلبات هذه الدرجة العلمية.

من الحقائق الثابتة أن الإسلام حدد للفرد سلوكه، فكل جزئية من جزئيات السلوك الإنساني واقعه ضمن حدود الدائرة الإسلامية. لقد حدد لنا الإسلام ماذا نقول عند دخول المنزل أو الخروج منه وعنده السفر وقبل الأكل وبعده وعند لقاء العدو وعند مواجهة الواحد الفرد الصمد. وأوضح لنا إسلامنا ما نحب وما نكره، وما نسرّ له وما نغضّب، كما طالب كل فرد بضرورة تشكيل اتجاهاته وفق ما جاء به الصادق المصدق. ومعنى هذا أن الإسلام حدد طبيعة المعارف التي يكتسبها المرء، والاتجاهات التي تتشكل لديه والانفعالات التي تتولد نتيجة تفاعله مع غيره وخصوصه لسنن الكون وإيمانه بالله ولملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر. وحيث أن التربية هي في جوهرها عملية توجيه يأخذ فيها المعلم بيد المتعلم نحو الكمال الإنساني فإن الحال يتقتضي من

يقومون بعملية التنشئة والتوجيه التعرف على السلوك المرغوب فيه في كل مرحلة من مراحل التعليم، بل في كل درس من الدروس. وكلما كان السلوك المرغوب فيه أكثر وضوحاً لدى القائمين على العملية التربوية كانت ثمرة العملية التربوية أكثر نضجاً وأبعد تأثيراً. ومن حسنات الدراسة الحالية أنها حددت بعض المرامي السلوكية التي اشتقتها الباحثة من المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

كان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله رحمة واسعة عالماً جليلًا، جاهد في الله حق جهاده. لقد جمع في نضاله بين السيف والقلم ووحد في سلوكه بين العلم والعمل<sup>(١)</sup>، دافع عن التوحيد الخالص وحارب المبدعة ووصف المفلسفة بالجهل والكذب<sup>(٢)</sup>. ومن هنا فإن الدراسة الحالية ذات أهمية لأنها تتصدى لتحديد الأهداف السلوكية المشتقة من أحد مؤلفات هذا العالم الجليل. وقد قامت الباحثة بتقديم دراستين سابقتين تعرضان للفكر التربوي عند ابن تيمية إحداهما منشورة والأخرى غير منشورة(\*). وقد أشارت الباحثة إلى بعض الأخطاء الفكرية والمنهجية الواردة في الدراسة المنشورة. فابن تيمية الذي كان حرباً على الفلسفة وال فلاسفة تنسب إليه في تلك الدراسة فلسفة تربوية بغير دليل. وفي اعتقادي أن النسبة على تلك الأخطاء إسهام هام وثمرة من ثمرات الدراسة الحالية. ذلك أن صفاء العقيدة عند ابن تيمية وأهمية مكانته في الفكر الإسلامي تقتضيان البحث عن الحقيقة بتجدد موضوعية وعدم قبول الأحكام التي تفتقر إلى الأدلة.

بقي أن أشير أخيراً إلى أن الباحثة أنهت دراستها بعدة توصيات من بينها التوصية بإجراء دراسة لتحديد ما يمكن تحقيقه من الأهداف التي جاءت بها في

(١) أبوالحسن الندوى: الحافظ أحمد بن تيمية، تعریب سعيد الندوی، الكويت: دار القلم، ١٩٨١ - ١٤٥١م، ص ١٧.

(٢) ابن تيمية: مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، المجلد التاسع، ص ١٧٥.

(\*) انظر الفصل التمهيدي في هذا الكتاب.

كل مرحلة من مراحل التعليم. وهذه التوصية تنطوي على إدراك الباحثة بأنها لم تقل كلمة الفصل في هذا الميدان؛ فما هذه الدراسة سوى محاولة لفتح باب البحث التربوي في هذا المجال. وقد تكون هناك ثغرات أخرى في الدراسة الحالية، لكن حسبُ الباحثة أنها كانت أول من طرق هذا المجال. فموضوع اشتقاق الأهداف السلوكية المحددة من المصادر الإسلامية الأصيلة يستحق أكثر من دراسة جادة.

نسأل الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر المبارك أن يوفق الجميع لمرضاته وأن يلهم التربويين العودة إلى الأصول الإسلامية للتربية، تلك الأصول التي جاء بها معلم البشرية محمد صلى الله عليه وسلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ♪

مكة المكرمة في العاشر من رمضان ١٤٠٧ هـ  
الموافق الثامن من أيار ١٩٨٧ م

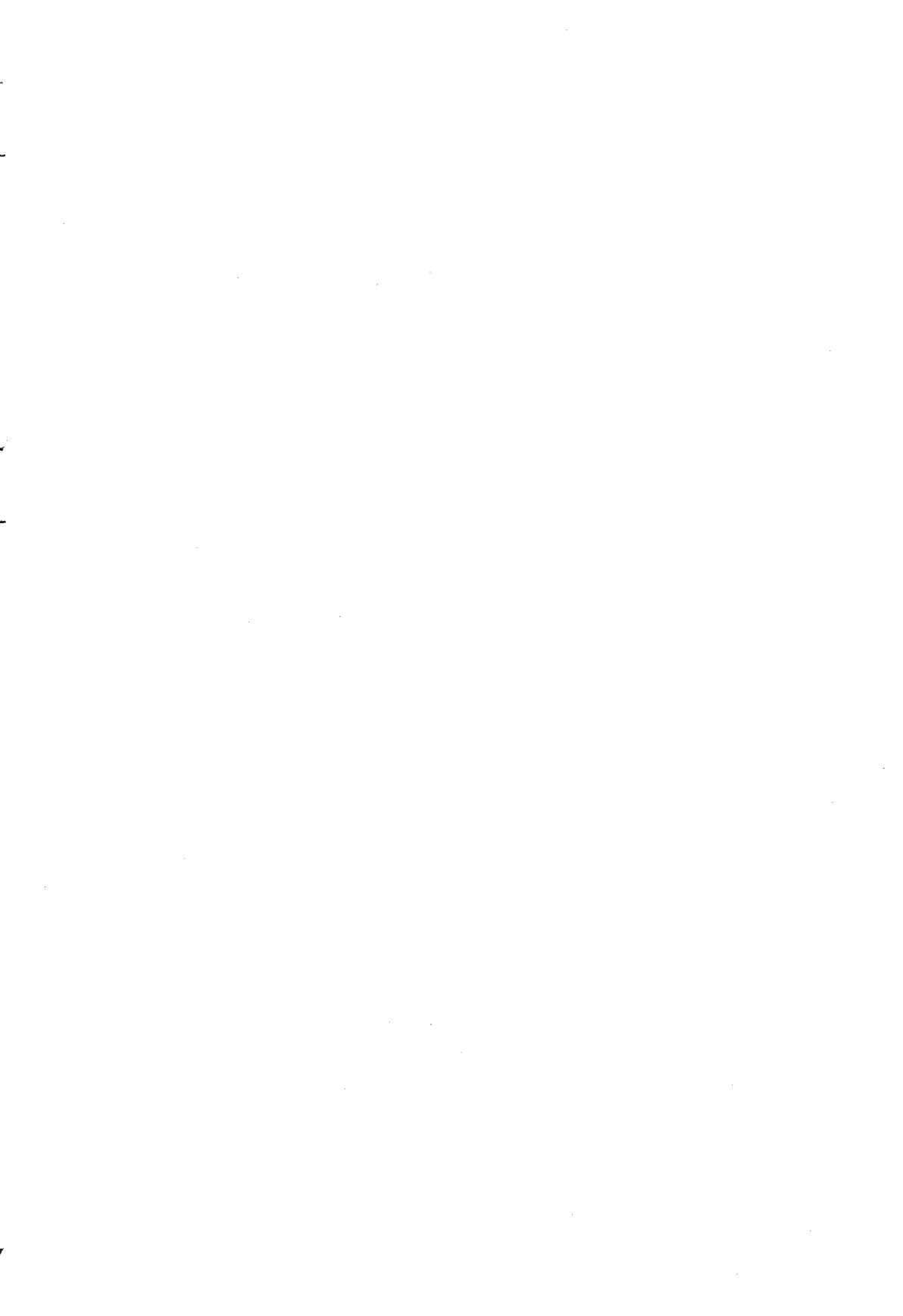
المشرف على الدراسة  
عبدالرحمن صالح عبدالله



## **الفصل التمهيدي**

## **خطة البحث**

- (١) المقدمة.
- (٢) الإحساس بالموضوع.
- (٣) تحديد الموضوع.
- (٤) أهمية الدراسة.
- (٥) أهداف الدراسة.
- (٦) حدود الدراسة.
- (٧) منهج البحث في الدراسة.
- (٨) الدراسات السابقة.



(١)

## المقدمة

بسم الله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على  
هذا.

أما بعد:

إن ما نراه اليوم في معظم البلاد الإسلامية هو غلبة الفكر الغربي  
الدخيل وخاصة في ميدان التربية، وقد نجم عن ذلك أن تبني البعض هذا  
الفكر الغربي دونما تمحص وأخذوا يرددون له ويدعون إلى تبني تلك الأراء  
ويشككون في صحة مبادئنا الأصيلة بحججة أنه لا يمكن الأخذ بهذا في الوقت  
الحاضر، فهي حسب زعمهم تقود إلى الرجعية والتأنّث إلى الوراء. وغنى عن  
البيان أن الإسلام جاء يدعو إلى التقدم والرُّفعة، ففي المنظور الإسلامي لا بد  
من أن تتغير الأمور إلى الأمام، ونحو الأحسن، وعليه فإن تغيير المجتمعات  
المنهورة بالتربيَّة الغربية وعودتها إلى المتابع الصافيه أمر لا بد منه ونحن مطالبون  
ببذل الجهد لتحقيق هذا الهدف.

فواجب العلماء والباحثين في ميدان التربية أن يعملوا جاهدين للعودة إلى  
منابع الفكر الإسلامي الأصيل وتجديده معالم التربية على أسس من الكتاب  
والسنة، مستفيدين مما كتبه مربو الإسلام الأوائل رحمة الله ومن مبادئ التربية  
الحادية التي لا تتعارض مع عقيدتنا.

وقد آثرت الباحثة أن يكون موضوع هذه الرسالة في ميدان الأهداف التربوية لأنها أشد عناصر المنهج التربوي التصاقاً بالفكرة والعقيدة<sup>(\*)</sup>.

(٢)

## الإحساس بالموضوع

لكل نظرية تربوية أهدافها الخاصة بها، وهذه الأهداف تصاغ على مستويات عدة منها الأهداف العامة، والأهداف الخاصة، وستقوم الباحثة بإعطاء أمثلة لكل مستوى منها:

### أولاً – الأهداف العامة للتربية الإسلامية:

إن الأهداف العامة للتربية هي غايات يبحث عنها المربون لتوجيه من يكون تحت مسؤوليتهم التربوية. وفي هذا المستوى العام يتم وصف المحصلة النهائية لعملية تربية كاملة واسعة النطاق. ومن هذه الأهداف:

- ١ – تنمية العقيدة والولاء لله سبحانه وتعالى بحيث تصبح جزءاً من تكوينه الكلي. وجعل كل الأعمال خالصة لوجهه ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعيه.
- ٢ – تزويد المسلم بالمفاهيم الإسلامية الضرورية التي تجعله معتزاً بالإسلام قادراً على الدعوة إليه والدفاع عنه أمام كل مذهب أو شعار يعارض الإسلام.
- ٣ – تنمية الصفات الاجتماعية التي تحتاج إليها الأمة المسلمة من التعاون

---

(\*) من المصادر التي تتحدث عن الصلة بين الأهداف التي يتضمنها المنهج التربوي وبين عقيدة المجتمع:

- ١ – الدمرداش سرحان: المنهج المعاصرة، ص ٩٥.
- ٢ – عبد الرحمن صالح عبدالله: المنهج الدراسي أنسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، ص ٨٥.

والبذل والتضحية في سبيل الله بالنفس والمال ابتعاء رضوانه والصبر على ذلك.

- ٤ - إعداد المعلم المسلم إعداداً صالحاً فكراً وسلوكاً.
- ٥ - مساعدة المتعلمين على تبني اللغة العربية والإسلام بقواعدها وأدابها، والتمرس على استعمالها فقد تحقق بها إعجاز القرآن الكريم.
- ٦ - حماية الشباب من عوامل الانحراف والانحلال بجعل القرآن الكريم إماماً وحكيماً وضابطاً لتوجيه السلوك الشخصي والجماعي<sup>(١)</sup>.

#### ثانياً - الأهداف الخاصة:

هو المستوى التفصيلي للأهداف السابقة أي أن الأهداف في هذا المستوى توصف وصفاً محدداً فيحدد السلوك المطلوب أداءه من الطالب، مثل ذلك أنه لو أخذنا أحد الأهداف العامة السابقة وليكن مساعدة المتعلمين على تبني اللغة العربية والإسلام بقواعدها وأدابها والتمرس على استعمالها نجد أن هذا الهدف يمكن أن تشتق منه أهداف فرعية عديدة يمكن تحقيقها في أكثر من مرحلة تعليمية. ومن الأهداف الخاصة للهدف العام السابق:

- ١ - أن يستخدم الطالب اللغة العربية في الحديث في الفصل مع المعلم أثناء درس اللغة العربية.
- ٢ - أن يقرأ الطالب سورة والشمس قراءة صحيحة دونما أخطاء.
- ٣ - أن يعدد المتعلم أربعة أنواع من الفنون الأدبية للنثر وهي (المقالة، الخطابة، القصة، المسرحية).
- ٤ - أن يحدد المتعلم ثلاثة خصائص فنية لفن الخطابة.
- ٥ - أن يقرأ الدارس نصاً لسيد قطب من مقدمة الطبعة الثانية لظلال

---

(١) عبد الله محمد الزيد: التعليم في المملكة العربية السعودية، ص ٢٦ - ٣٠.

القرآن، من قوله، لقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثاً هائلاً... إلى قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغُرِّ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يَغُرِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِم﴾. قراءة صحيحة دونما أخطاء.

## ٦ - أن يستنبط الدارس أربع قواعد بلاغية في النص السابق<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من أن الأهداف العامة لها أهميتها القصوى في المجتمع وذلك للوصول إلى نوع من الفهم العام المشترك إلا أن هذا لا يكفي لأن المعلم يريد أن يعرف أهدافاً دقيقة حتى يستطيع أن يربط بين ما يدرسه وبين الأهداف التي تسعى التربية بشكل عام إلى تحقيقها.

ونحن في بلدنا هذا خاصة وفي بلدان العالم الإسلامي عامة في حاجة ماسة إلى أهداف تربوية محددة الصياغة قادرة على ترجمة نفسها في سلوك إنساني، ومن هنا ترى الباحثة أن هذا الموضوع جدير بالاهتمام، وحيث أنها تحرص أن تضرب هذه الدراسة جذورها في الفكر الإسلامي فإنها ترغب في معالجتها من خلال فكر ابن تيمية الذي عرضه في المجلد العاشر من مجموع الفتاوى:

(٣)

### تحديد الموضوع

ومحاولة من الباحثة في المساهمة في هذه القضية فإنها آثرت أن تقوم بدراسة وتحليل أحد الكتب القيمة لعالم فاضل هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد ترك لنا مؤلفات عده من بينها مجموع الفتاوى الذي يقع في سبعة وثلاثين مجلداً، وتحصر الدراسة الحالية في المجلد العاشر والمسمى علم السلوك.

وقد يظن البعض أن الحديث عن الأهداف السلوكية محصور في التربية الغربية وأن الغربيين هم وحدهم الذين اهتموا بهذه القضية، ومع أن الباحثة

---

(١) إدارة الأبحاث والمناهج والمواد التعليمية بالمملكة العربية السعودية: منهاج المرحلة الثانوية العامة، ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

لا تذكر إسهامات التربية الحديثة في هذا المجال إلا أنها تعتقد أن التربية الإسلامية أولى من غيرها بالاهتمام بهذا الجانب، فالقرآن الكريم يكثر من ذكر السلوك العملي مقرناً بالإيمان، ويكتفي للتدليل على ذلك أن نشير إلى أنه في سورة (المؤمنون) وردت صفات سلوكية محددة للمؤمنين إذ يقول سبحانه وتعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاةٍ هُمْ خَشِعُونَ  
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغُرُورِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِزَكْرِهِ  
فَيَعْلَمُونَ ﴿٣﴾﴾ (١).

(٤)

### أهمية الدراسة

تحديد الأهداف السلوكية عمل فعال ومهم جداً في وقتنا الراهن ذلك أن تحديد الهدف يبصر المعلم بما ينبغي أن يفعله كما أنه يجعل الطالب أكثر فهماً بما يجب أن يكونوا عليه، لذا فإن هذه الدراسة ستكون بحول الله مهمة للقائمين على تربية النشء فهي تهم المعلمين في المقام الأول ذلك أنها تبصرهم بحقيقة السلوك المرغوب فيه، وهذا يؤدي إلى معرفة طريقة تغيير السلوك الراهن فيتحدد بذلك ما يأمل المعلم أن يتحققه ثم إن تحديد الأهداف السلوكية يسهل عملية تقويم التلاميذ نظراً لأن السلوك النهائي المطلوب من الطالب محدداً تحديداً واضحاً.

ذلك فإن هذه الدراسة تهم مدراء المدارس وذلك عند تقويمهم للمعلمين على أساس الأمور السلوكية المحددة التي ينبغي أن يحققوها، ثم إن معرفة المدراء بالهدف السلوكي يسهم في توفير المناخ الملائم لهذا الدرب من السلوك.

والدراسة الحالية تهم الآباء الذين يحرصون على تربية أبنائهم وعلى التعاون مع المدرسة، فتجعلهم هذه الدراسة أكثر إلماماً بما يجب أن يفعلوه تجاه

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات ١ - ٤.

أبنائهم، فمن المعلوم أن الحفظ لا يشغل الميدان التربوي بأكمله فالاهتمام بالابناء يتطلب مراقبة ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وهذا يعني ضرورة معرفة الآباء بالتصерفات السليمة والأقوال المحمودة معرفة محددة لا لبس فيها ولا غموض.

أخيراً فإن هذه الدراسة تفيد الطلاب لأنها تبصرونهم بسلوكهم فيصبحون أكثر فهماً بما يجب أن يكونوا عليه حيث أن تحديد الهدف يصبح دافعاً للتلמיד في تحقيق ما هو مطلوب منه.

فالدراسة الحالية تركز على صياغة الأهداف صياغة سلوكية، وهذا من شأنه أن يزيد العملية التربوية وضوحاً.

(٥)

### أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

(أ) التعريف بفكرة ابن تيمية التربوي الذي تضمنه المجلد العاشر وخاصة فيما يتصل بالأهداف التربوية.

(ب) التعريف بحركة صياغة الأهداف التربوية صياغة سلوكية مع تكوين اتجاه إيجابي نحوها.

(ج) صياغة الأهداف التربوية المشتقة من المجلد العاشر صياغة سلوكية محددة.

ومن هنا سوف تناول الباحثة أن تجيب على التساؤلات التالية المتصلة بالمجلد العاشر:

١ - ما هي الأهداف السلوكية المحددة في ميدان المعرفة؟

٢ - ما هي الأهداف السلوكية المحددة في ميدان الاتجاهات؟

(٦)

## **حدود الدراسة**

ابن تيمية علم من أعلام الفكر الإسلامي، فقد كان مدرساً مجاهداً، وبالتالي فإن له منهاجه التربوي ولكن الباحثة لا تنوى أن تتقصى الأهداف السلوكية في كتاباته كلها بل تحصر دراستها في مجلد واحد من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وهذا المجلد هو المجلد العاشر المسمى علم السلوك.

(٧)

## **منهج البحث في الدراسة**

ستتبع الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التحليلي فالبحث الحالي يتناول المجلد العاشر بالدراسة والتحليل، لتحديد الأهداف التربوية فيه.

وبعد تحديد الأهداف العامة في المجلد العاشر فإن الجهد سوف يتركز بإذن الله على استنباط الأهداف السلوكية المحددة. وترى الباحثة أنها في نهجها هذا تسير على خطى العلماء المسلمين الذين سخروا طريقة البحث العلمي لاستنباط الحقائق من النصوص.

(٨)

## **الدراسات السابقة**

(أ) دراسة الدكتور ماجد عرسان الكيلاني وهي بعنوان:

Ibn Taymiya on Education An analytical study of  
Ibn Taymiya's Views on Education

وهي رسالة مكملة لطلبات درجة الدكتوراه تقدم بها الباحث إلى جامعة بنسفانيا بولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة عام ١٩٨١م. وقد قام الباحث بترجمة هذه الدراسة إلى اللغة العربية بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات ثم نشرها في كتاب تحت عنوان الفكر التربوي عند ابن تيمية. وستقوم الباحثة

عرض موجز لمحتويات الكتاب الذي نشر بالعربية ليمكن تحديد نقط الالقاء والاختلاف بينه وبين الدراسة الحالية موضوع البحث.

لقد قام الباحث بتقسيم دراسته إلى خمسة فصول تعرض في الفصل الأول إلى أهمية البحث في الفكر التربوي عند ابن تيمية كما ذكر الدراسات العربية والأجنبية المعاصرة التي تناولت جوانب مختلفة من فكر هذا العالم، أما الفصل الثاني فقد تضمن عرضاً تاريخياً لمراحل تطور الفكر التربوي الإسلامي، وقد قام بتقسيم هذا الفصل إلى قسمين شرح في القسم الأول العوامل التي أثرت في تطور الفكر التربوي حتى عصر ابن تيمية ثم تحدث في القسم الثاني عن مظاهر التطور لهذا الفكر التربوي، ومن هذه المظاهر ظهور المدارس التربوية في ذلك الوقت والتي أثرت تأثيراً بالغاً على حركة التربية والتعليم حيث كان التأثير ما بين سلبي وإيجابي فبعض المدارس نادت بالتزام إنتاج الآباء واكتفاء التربية باستظهارها وشرحها أي الدعوة إلى الجمود والتقليد بينما نادت بعض المدارس الأخرى بضرورة التزام القرآن والسنة وما كان عليه الصحابة في إيجاد منهج تربوي إسلامي يواكب متطلبات التطور وفي نفس الوقت يتلزم بما جاء في الكتاب والسنة الشريفة وهذا الاختلاف والجذب بين المذاهب أدى إلى جمود الحركة الفكرية والانغلاق وعدم التطور، ثم أنهى هذا الفصل بعرض الخصائص العامة للأوضاع التربوية في زمان ابن تيمية.

وببدأ الفصل الثالث بالحديث عن حياة ابن تيمية ونشأته وجهاده ضد الانحرافات التي عايشها في عصره والمحن التي واجهها أثناء جهاده ثم وفاته. أما الفصل الرابع فقد استعرض فيه آراء ابن تيمية في التربية فتحدث عن فلسفة التربية عند ابن تيمية وأوضح ما المقصود ببعض الدعائم الأساسية مثل التربية والتوحيد، التربية والإنسان الموحد، التربية وعبادة التوحيد، وقد أوضح أن هذه الدعائم تؤكد على ضرورة أن تستمد التربية أهدافها ومناهجها وأساليبها من التوحيد أي من القرآن والسنة لأن القرآن يتضمن العلوم المتعلقة بهذه العبادة والسنة تتضمن تطبيقاتها وذلك حتى يتم تحقيق العبادة الكاملة في حياة المتعلم. ثم تحدث عن الأهداف العامة للتربية عند ابن تيمية وقد انحصرت في ثلاثة

أهداف رئيسية هي تربية الفرد المسلم وإخراج الأمة المسلمة ثم الدعوة إلى الإسلام في العالم<sup>(١)</sup>.

وتربية الفرد المسلم تكون أساساً يجعله يفكر ويحس ويعمل في كل موقف وفي كل وقت كما يأمر القرآن وأن يتخذ من شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم مثله الأعلى في كل نشاط وسلوك، ثم إن تربية الفرد المسلم تؤدي إلى إخراج الأمة المسلمة ولكن مع الاهتمام ببناء شبكة علاقات اجتماعية بين أفرادها طبقاً للصورة التي حددتها القرآن والسنة للمجتمع المسلم. ومن المهم جداً الانتباه إلى العلاقات بين أفراد الأمة المسلمة فقد ذكر ابن تيمية أن السبب في الخلافات والشقاق والعداوة بين النصارى هو اهتمامهم بشقاقة الفرد ومشاعره وتربيته دون أن يتحول ذلك إلى شبكة علاقات اجتماعية. وقد أكد على ذلك بقوله أن السابقين من جيل الصحابة والسلف إنما سموا أهل الجماعة لاجتماع كلمتهم ووحدة تفكيرهم فلم تفرقهم الاجتهدات ولم تمزقهم الآراء والاتجاهات<sup>(٢)</sup>.

أما الهدف الثالث وهو الدعوة إلى الإسلام في العالم فهو نتيجة طبيعية للفرد الذي تربى على التوحيد وللأمة المسلمة التي أعدت لتحمل لواء الإسلام في جميع أنحاء العالم الإسلامي<sup>(٣)</sup>.

وهذا الهدف مشتق من قوله تعالى:

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
وَنَهَاكُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٨٣ - ٩١.

(٢) نفس المكان.

(٣) المصدر السابق، ص ٩١ - ٩٢.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١١٠.

كذلك تعرض في هذا الفصل إلى المنهاج فتحدث عن العلوم الدينية والعقلية والعسكرية وعن الصناعات والمهن وعن طريقة تنظيم هذه العلوم كذلك أشار إلى العلوم التي يجب أن يخلو منها المنهاج مثل الفلسفة والمنطق والموسيقى والغناء والشعر، ثم تحدث عن لغة التعليم وأكده على ضرورة التمسك باللغة العربية حتى يمكن فهم دين الإسلام والتعمق في معانيه، هذا إلى جانب تعويد الناشئة على العربية الفصحى حتى يسهل على الجيل المسلم الناشئ فقه معاني القرآن والسنة وكلام السلف<sup>(١)</sup>. ثم تحدث عن طرق التربية وأساليبها وقد قسمها إلى طريقتين الطريقة العلمية وهي صحة النظر في الأدلة والأسباب الموجبة للعلم وطريقة الإرادة وهي تربية إرادة المتعلم حتى لا تتحرك إلا حيث أمر الله ولا تريد إلا ما يحبه الله سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>. وبهذا يكون الباحث قد ناقش موضوع السلوك تحت عنوان طريقة الإرادة أو علم الإرادة. ثم تحدث بعد ذلك عن آداب العالم والمتعلم كذلك عالج جانباً هاماً من جوانب التربية تحت عنوان التربية والتراث عند ابن تيمية وأكد فيه على ضرورة التمسك بالقرآن والسنة واتبعها ويلحق بها تراث السلف الصالح من جيل الصحابة وتابعهم باعتبارهم ثمار التطبيق النبوي والتربية النبوية وقد ذكر الباحث أن ابن تيمية دعا إلى عدم التعصب والحمدود وأكد على ضرورة الافتتاح على خبرات الآخرين والاستفادة منهم إذا كان ما يؤخذ لا يعارض الشريعة الإسلامية في شيء<sup>(٣)</sup>.

وأخيراً تحدث في هذا الفصل عن منهج المعرفة وإلزامية نشر التعليم وركز على أهمية التعلم ونشر العلم في جميع التخصصات الدينية وغير الدينية ثم ختم البحث بذكر بعض مؤلفات ابن تيمية.

يتضح مما تقدم أن الباحث عالج الموضوع معالجة شاملة فلم يحمل أيّاً من الجوانب التربوية التي تصدّى لها ابن تيمية. بيد أن هناك مآخذ عديدة على هذه الدراسة منها:

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٩٣ - ١١٨.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٩ - ١٢٤.

(٣) المصدر السابق، ص ١٤٨ - ١٦٠.

١ - اعتقاد الباحث بوجود فلسفة تربوية عند ابن تيمية، ذلك أنه استخدم في كتابه مصطلح «فلسفة التربية» ثم نسها إلى ابن تيمية في الفصل الرابع<sup>(١)</sup>، عندما تحدث عن بعض آراء ابن تيمية التربوية مع العلم أن الباحث استعرض في موضع آخر العلوم المستثناء من المناهج في رأي ابن تيمية<sup>(٢)</sup>. فقد ذكر أن ابن تيمية يستثنى من المناهج موضوعات معينة من بينها الفلسفة لأنه يرى أنها تتعارض مع تعاليم الإسلام وتؤدي إلى اهتزاز قيمه بين الدارسين. ويتحدث الباحث عن هذه القضية فيقول:

«يرى ابن تيمية أن أصول المنطق والفلسفة تكمن في التراث اليوناني. ويضيف أنها قادت دارسيها من اليونان للضلال ولم ترشدهم إلى الحقيقة حتى دخلت عليهم المسيحية، وحين مزجوا الديانة المسيحية بالفلسفة انقلبوا المسيحية إلى خليط من الحق والباطل والخطأ والصواب. فضلوا مرة ثانية والفلسفة لا ترتج إلا في دولة انحرفت عن الإيمان وضلت عن المعرفة الصحيحة، وبين الجماعات الجاهلية كالباطنية والقراطمة وجهلاء المتصوفة والمناطقة»<sup>(٣)</sup>.

وطالما أن رأي ابن تيمية في الفلسفة واضح كل الوضوح فلا يصح بعد هذا أن ينسب إليه الباحث فلسفة تربوية منها كانت، فالصلة بين الفلسفة وفلسفة التربية قوية لدرجة أنه لا يمكن الفصل بينها. ففلسفة التربية كما يقول أحد المربين الغربيين هي :

«تطبيق الطريقة والنظرية الفلسفتين في ميدان الخبرة المسمى التربية»<sup>(٤)</sup>.

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٧١.

(٢) المصدر السابق، ص ١١١.

(٣) نفس المكان.

(٤) فيليب فينكس: فلسفة التربية، ص ٣٩.

وما دام الأمر كذلك فإنه من الخطأ الكبير التسليم بوجود فلسفة تربوية عند ابن تيمية. فالشريعة الإسلامية تختلف عن الفلسفة من حيث المصدر والمهدف والطريقة<sup>(١)</sup>.

٢ - اتهام الفقهاء والمحدثين بالفشل بلا دليل: يذكر الباحث أن مدرسة الفلاسفة نشأت في القرن الرابع الهجري بتأثير عاملين اثنين أحدهما فشل مدرسة الفقهاء والمحدثين في بلورة نظرية تربوية متكاملة<sup>(٢)</sup>. والباحث يقرر هذه الحقيقة دون إيراد الأدلة التي ثبتت صحتها.

ولو رجعنا إلى التاريخ لوجدنا أن الفقهاء والمحدثين بلغوا الأوج في هذه الحقبة. ومن الأدلة على ذلك وجود عدد كبير من اشتهروا في الفقه والحديث في ذلك الوقت، وهذا يعني أن علوم الشريعة كانت مزدهرة في ذلك الوقت ازدهاراً كاملاً. وعليه فإن الباحثة ترفض الفرضية القائلة بأن فشل مدرسة الفقهاء والمحدثين كان أحد الأسباب التي أدت إلى ظهور مدرسة الفلاسفة.

٣ - عدم إدراك معنى مصطلح «منهج»: لقد ميز الدكتور ماجد عرسان الكيلاني بين الهدف والمنهاج عندما صاغ سؤالاً حول طبيعة الأهداف والمنهاج واعتبر أن كلاً منها أمر مختلف<sup>(٣)</sup>.

ومعلوم أن الأهداف جزء لا يتجزأ من المنهج. وعليه يمكن القول أن مفهومه للمنهاج مفهوم غير شامل. وما يؤيد هذه الحقيقة الاقتباس التالي الذي يوضح فيه رأي ابن تيمية في المنهج. يقول الباحث:

---

(١) عبد الرحمن صالح عبدالله: المنهج الدراسي: أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية، ص ٤٣ – ٤٨.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٤٣.

(٣) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٢٢.

«وي تكون هذا المنهج من طريقتين: طريق الإرادة ومعناها تربية إرادة المتعلم حتى لا تتحرك إلا حيث أمر الله وهذا ما يسمى الآن تكوين الاتجاهات وطريقة العلم ومعناها تزويد المعلم بالمعلومات وأساليب تطبيقها»<sup>(١)</sup>.

فالواضح من هذا الاقتباس أن المنهج عند الباحث هو الطريقة، والصحيح أن الطريقة هي إحدى العناصر التي يتكون منها المنهج وهذه هي: الأهداف والمحتوى والطريقة والتقويم.

٤ - هناك أخطاء عديدة تتصل بطريقة البحث نذكر منها:

(أ) إصدار أحكام بدون دليل: يذكر الباحث أن التصوف له جذور في لفظه «وَيُزكِّيهِمْ»<sup>(٢)</sup> الواردة في قوله تعالى:

**﴿يَتَلَوُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَيُرَزِّكِهِمْ وَيَعْلَمُهُمُ الْكِتَابُ وَالْحِكْمَةُ﴾<sup>(٣)</sup>.**

وهذا الرابط بين التزكية وبين التصوف لا يستند إلى دليل إذ لا يشير الباحث إلى أي من كتب التفسير. وهذا يلقي ظلالاً من الشك على هذا الاستنتاج. فالباحث الذي يتصدى لاستخلاص نتائج معينة من الآيات القرآنية ملزم بالرجوع إلى كتب الحديث والتفسير. ويلاحظ من قائمة المصادر المثبتة في آخر بحثه أنه لم يعد إلى أي من كتب التفسير، ومن هنا يمكن القول بأن دراسة الدكتور ماجد عرسان الكيلاني تفتقر إلى العديد من المصادر الأساسية التي لا غنى عنها.

(ب) النقل الحرفي من كتب ابن تيمية دون أن يضع علامات التنصيص «» التي تدل على الاقتباس. ومن الأمثلة على ذلك:

(١) تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ص ١٩٧.

(٢) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٣٦. انظر أيضاً: ص ٤٥ من الطبعة الثانية.

(٣) سورة الجمعة: الآية ٢.

**المثال الأول:** جاء في كتاب : الفكر التربوي عند ابن تيمية مانصه :

«ومن هنا كان طلب العلم عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، ومذاكرته تسبيح، به يعرف الله ويعبد، وبه يجدد الله ويوحد، وبه يرفع الله أقواماً و يجعلهم للناس قادة»<sup>(١)</sup>.

وبالرجوع إلى مصدر هذا الاقتباس الذي أشار إليه الباحث وهو المجلد العاشر نجد أن هذا كلام ابن تيمية ، ففي المجلد العاشر وردت العبارة التالية: «يرفع الله بالعلم أقواماً» وقد حورها الباحث لتصبح على النحو التالي: «وبه يرفع الله أقواماً». وفيها عدا هذا يبقى كلام ابن تيمية على ما هو عليه.

**المثال الثاني:** يعرف ابن تيمية الحكمـة والموعظـة الحسـنة والجـدل الأحسـن في المجلـد الثـاني<sup>(٢)</sup>.

والباحث يأخذ الجملـة الأولى من تعريف ابن تيمية لكل منها ويصلـلـها لـتـظهـرـ في كتابـه عـلـى النـحوـ التـالـيـ :

«فـالـحـكـمـةـ فـيـ الـقـرـآنـ:ـ هـيـ مـعـرـفـةـ الـحـقـ وـقـوـلـهـ وـعـمـلـ بـهـ وـالـمـوـعـظـةـ الـحـسـنـةـ تـجـمـعـ التـصـدـيقـ بـالـخـيـرـ وـالـطـاعـةـ لـلـأـمـرـ...ـ وـالـجـدـالـ الـأـحـسـنـ يـجـمـعـ الـجـدـلـ لـلـتـصـدـيقـ وـالـطـاعـةـ»<sup>(٣)</sup>.

والـذـيـ يـلـاحـظـ عـلـىـ الـبـاحـثـ أـنـ أـخـذـ كـلـمـاتـ ابنـ تـيمـيـةـ دـوـنـ الإـشـارـةـ إـلـىـ ذـلـكـ وـأـنـ هـذـفـ جـزـءـاـ مـنـ كـلـامـهـ.ـ فـالـخـطـأـ هـنـاـ خـطـأـ:ـ اـقـبـاسـ لـفـظـ ابنـ تـيمـيـةـ وـحـذـفـ أـجـزـاءـ مـنـهـ دـوـنـ الإـشـارـةـ إـلـىـ ذـلـكـ.

**المثال الثالث:** يستشهد الباحث بشرح أبي هريرة رضي الله عنه للآية الكريمة «كتـمـ خـيـرـ أـمـةـ...ـ» وقد أـثـبـتـ فيـ بـحـثـهـ النـصـ التـالـيـ :

(١) انظر: ص ٧١ . وقد ورد هذا في الطبعة الثانية، ص ٩١.

(٢) انظر: ص ٤٥ .

(٣) الفكر التربوي عند ابن تيمية ، ص ١٢٤ .

«قال: كتم خير الناس للناس تأتون بهم في الأقياد والسلسل حتى تدخلوهم الجنة. يذلون أموالهم وأنفسهم في الجهاد لنفع الناس فهم خير الأمم للخلق، والخلق عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»<sup>(١)</sup>.

وبالرجوع إلى المصدر الذي أشار إليه الباحث في حاشية الصفحة (٩٢) من الطبعة الأولى نجد أن هذا هو كلام ابن تيمية دون أدنى تغيير<sup>(٢)</sup>، علىً بأن الباحث لم يذكر أنه يأخذ النص الحرفي لقول ابن تيمية وأنه لم يضع علامة تدل على ذلك.

يتضح مما تقدم أن الباحث أخذ عن غيره أقوالهم دون الإشارة إلى أنه ينقل عنهم نقلًا حرفيًّا، وهذه القضية ذات أهمية بالغة لأنها ذات صلة وثيقة بالأمانة العلمية.

(ج) عدم تخریج الأحادیث: ومن الأخطاء المتصلة بطريقة البحث أن الباحث لم يخرج العديد من الأحادیث الواردة في البحث ومن الأمثلة على ذلك قوله عليه السلام:

«إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة: صانعه يحتسب في صنعته الخير والرامي به والممد به».

لقد أورد الباحث هذا الحديث<sup>(٣)</sup>. وأشار في الحاشية إلى أن مصدره هو المجلد الثامن والعشرون من مجموع الفتاوى. والباحث في ميدان التربية الإسلامية مطالب بتقصي أحاديث الرسول في كتب الحديث باعتبار أن تلك الكتب هي المصادر الأساسية.

(د) عدم التمييز بين الفرضية والمسلمة الثابتة التي لا يرقى إليها أدنى

(١) الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٩٢. انظر الطبعة الثانية ص ١١٥.

(٢) انظر: المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٥٠٩.

(٣) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٠٨.

شك. فالباحث الغربي الذي لا يؤمن بوجود مبادئ وقيم ثابتة يبدأ من فرضيات يضعها موضع التجربة والاختبار.

أما الإنسان المؤمن فيبدأ من معتقدات راسخة، وهذا هو المعيار الذي يستند إليه في تجاربه وملحوظاته. فهناك إذن فرق واضح بين حقائق القرآن وفرضيات العلم التجريسي. ويبدو أن الباحث يخلط بين الحقائق والفرضيات حينما يتحدث عن الخبر الصادق الذي تتضمنه الآيات القرآنية فيقول:

«والخبر الصادق يقابل فرضية البحث في العلوم

التجريبية»<sup>(١)</sup>.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: كيف يقابل الخبر الصادق فرضية البحث؟ ألا يعني التسليم بهذه المقوله التنازل عن قيمة الخبر الصادق؟.

\* \* \*

#### الدراسة الثانية:

هناك دراسة أخرى في هذا المجال وهي للباحث حسين مؤمنة بعنوان «نماذج من الآراء التربوية لابن تيمية» قدمت إلى جامعة أم القرى قسم التربية بكلية التربية كمتطلب مكمل للدرجة الماجستير وقد تمت مناقشتها في ١٤٠٤/٨/١٢هـ وستقوم الباحثة بعرض موجز لمح توقيعها تمهيداً لتقديمها وتحديد نقاط الالقاء والاختلاف بينها وبين الدراسة الحالية.

ففي هذا البحث تناول الباحث بالدرس والتحليل نماذج من آراء ابن تيمية التربوية مستخدماً في ذلك المنهج التاريخي وقد قام بتقسيمه إلى خمسة فصول تحدث في أولها عن خطة الدراسة وأهميتها أما الفصل الثاني فقد تحدث عن العصر الذي عاش فيه ابن تيمية من جميع جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية كما تضمن الفصل نبذة عن حياة ابن تيمية ونشأته ومصادر ثقافته ومنهجه الفكري والدور الذي قام به في سبيل الإصلاح وتعرض الباحث في

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٦١. الطبعة الثانية، ص ٢٠٢.

الفصل الثالث لتحديد مفهوم العلم والعالم وموقف ابن تيمية من العلوم، كما أفرد مبحثاً خاصاً عن الأمية ومفهومها وأقسامها عند ابن تيمية وذكر رأي ابن تيمية في تلقي بعض العلوم كعلوم الرياضيات والطب وغيرهما من العلوم. أما الفصل الرابع فقد كرس لدراسة الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية فذكر آراءه في العلوم التي يجب أن يتضمنها المنهج والعلوم التي يجب أن يخلو منها، بعد ذلك تحدث عن آراء ابن تيمية في بعض القضايا التي تتصل بالمنهج مثل التدرج في التعليم، والتعليم من أجل الحياة، كما ناقش اللغة والرياضية وأثرهما في المنهج ثم تحدث بعد ذلك عن السلوك ومفهومه وأسس تقويمه وقد أوضح أن مفهوم السلوك عند ابن تيمية يشتمل على ثلاثة جوانب رئيسية هي جانب الاعتقادات وجانب العبادات وجانب الأخلاق. وهي بهذا تلتقي مع الدراسة الأولى لاهتمامها بمناقشة موضوع السلوك. وبمقارنة الدراستين نجد أن الدراسة الأولى ناقشت موضوع السلوك بصورة سريعة جداً في سبع عشرة صفحة. أما الدراسة الثانية فناقشت عدداً أكبر من العناصر مع مزيد من التعمق في دراسة موضوع السلوك من جميع جوانبه وذلك في أربعين صفحة تقريباً. وأخيراً تعرض للشروط الواجب توافرها في المعلم حتى يحقق الفائدة المرجوة، وفي الفصل الخامس تعرض للمحاور التربوية في فكر ابن تيمية كآرائه في العقل والنفس والأخلاق والمجتمع، ثم توصل الباحث في الفصل السادس إلى مجموعة من النتائج والتوصيات.

وبعد الانتهاء من استعراض الرسالة هناك بعض الملاحظات التي يمكن تلخيصها في عدة نقاط:

**أولاً:** تخلو الرسالة من تحديد الأهداف التي يسعى المنهاج إلى تحقيقها من وجهة نظر ابن تيمية وهذا أمر غير متوقع في رسالة تحدث فيها الباحث عن بعض عناصر المنهاج التربوي فالدراسة لم تتعرض لأهم عنصر من عناصر المنهاج التربوي وهو الأهداف.

**ثانياً:** إن الباحث لم يميز بين المحتوى والمنهج واعتبر أن المنهاج هو المحتوى وهذا غير صحيح فالمحظى هو جزء من المنهاج.

ثالثاً: نلاحظ أن الباحث في الفصل الرابع تحدث عن الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية ثم تحدث في الفصل الخامس عن المحاور التربوية في فكر ابن تيمية الواقع أن الباحثة لا تجد تمييزاً واضحاً بين الجوانب والمحاور ولو أنها اعتبرنا أن المحاور هي الأسس العامة التي يرتكز عليها فكر ابن تيمية التربوي لكان الأجدى أن يتقدم هذا الفصل على الفصلين السابقين، أي الفصل الثالث والرابع، ذلك لأنه تحدث في الفصل الثالث عن العلوم و موقف ابن تيمية منها وعن العلم والعالم في نظر ابن تيمية وهذه كلها جزء لا يتجزأ من الإطار الفكري لهذا العالم.

رابعاً: لقد استخدم الباحث في عنوان الرسالة عبارة «نماذج من الآراء التربوية لابن تيمية» ثم استخدم في الفصل الرابع عنواناً آخرأ وهو «الجوانب التربوية في فكر ابن تيمية» وفي الفصل الخامس استخدم عبارة «المحاور التربوية في فكر ابن تيمية» وما نلاحظه هو أن الباحث رتب العناوين بطريقة عكسية فيعنوان الرسالة أضيق من عنوان الفصل الرابع، كما أن عنوان الفصل الخامس يفتقر إلى التحديد، وترى الباحثة أن عنوان الرسالة لا بد أن يكون أكثر شمولاً من عناوين الفصول التي تشتمل عليها.

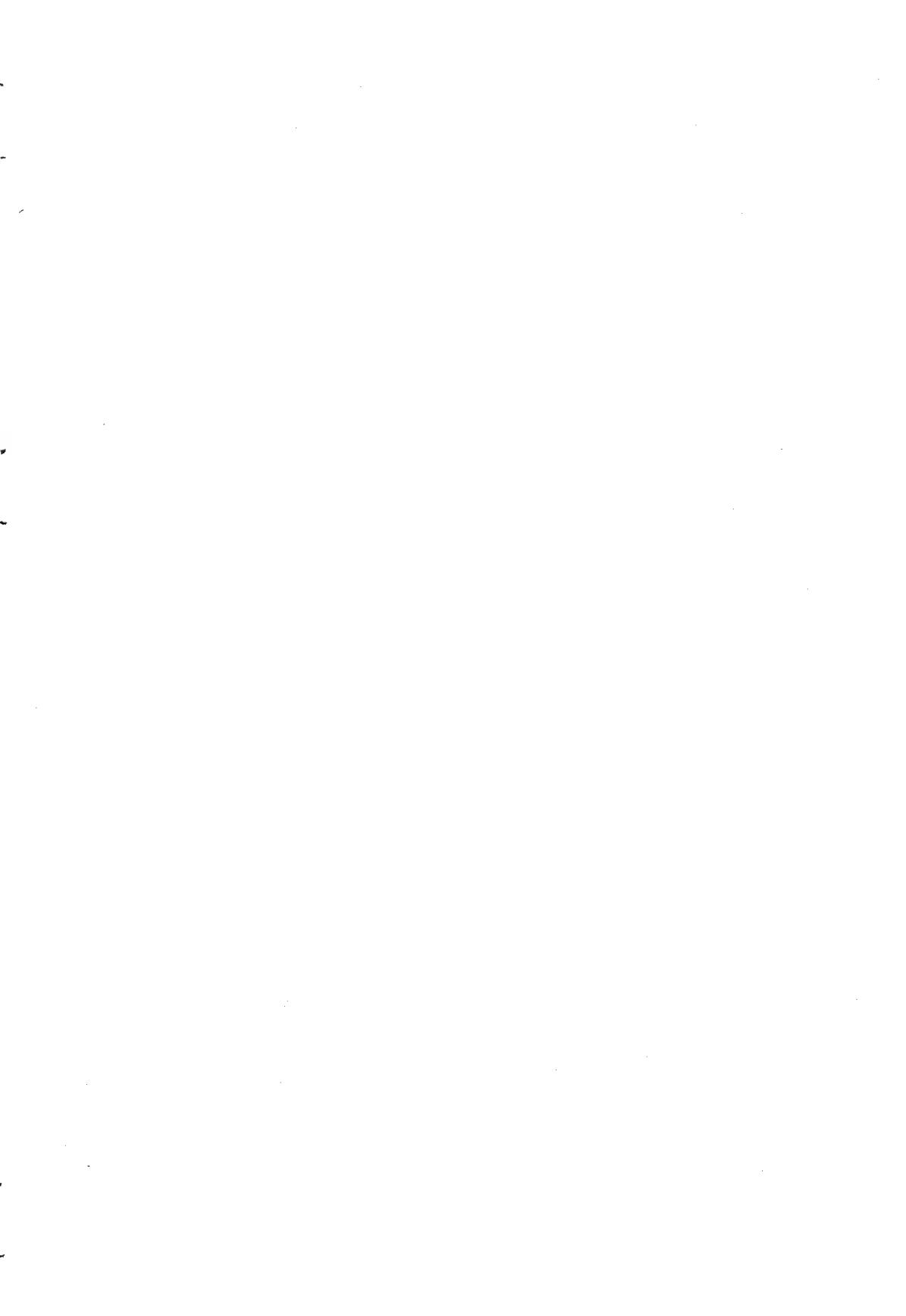
ما سبق يتضح أن الرسائلتين السابقتين تعالجان موضوعاً واحداً هو الفكر التربوي عند ابن تيمية بشكل عام وبهذا تلتقي الدراسستان مع الدراسة الحالية في أن الفكر التربوي عند شيخ الإسلام ابن تيمية هو موضوع البحث إلا أن الدراسة الحالية أكثر تخصيصاً لأنها تعالج جزءاً معيناً من هذا الفكر فقط وهو الأهداف التربوية وذلك من خلال المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

وما من شك في أن كلاً من الدراسستان السابقتين قد استخدمت المجلد العاشر كأحد المصادر التي اعتمدت عليها في البحث، لذلك يتوقع أن يكون هناك التقاء بين الدراسستان السابقتين والدراسة الحالية وذلك في المواضيع التي استخدمت فيها المجلد العاشر، لكن الفرق يبدو واضحاً في هذا المجال لأن

الدراسة الحالية تركز على المجلد العاشر بينما اعتمدت كل من الدراستين السابقتين على مؤلفات ابن تيمية .

وقد ترتب على تركيز الدراسة الحالية على المجلد العاشر وجود اختلاف جوهري في محتوى البحث وهو أن الدراستين السابقتين تركزت على جوانب متعددة في المنهاج بينما تهتم الدراسة الحالية بجانب واحد فقط هو الأهداف ولا تقف الدراسة الحالية عند مجرد وصف الأهداف، بل إنها تهدف إلى صياغة الأهداف التربوية صياغة سلوكية محددة وهذا ما لا نجده أصلًا في الدراسات السابقة، أي أن هذا ما يميز الدراسة الحالية عن كل من الدراستين السابقتين، وبذلك فإن الأهداف التي تتصدى لها الدراسة الحالية أكثر تحديدًا من الأهداف التي وردت في الدراستين السابقتين .

□ □ □



## الفصل الأول

# تعريف بالمؤلف وبالمجلد العاشر

- (١) المقدمة.
- (٢) التعريف بالمؤلف.
  - (أ) نسبه ونشأته.
  - (ب) تدریسه للعلم.
  - (ج) جهاده.
  - (د) مؤلفاته.
- (٣) التعريف بالمجلد العاشر.
  - (أ) الشكل الخارجي.
  - (ب) المحتوى.
  - (ج) طريقة عرض المحتوى.
- (٤) الخاتمة.



(١)

## المقدمة

يكرس الفصل الحالي للتعریف بشیخ الإسلام ابن تیمیة، وبالملحد العاشر من مجموع فتاوی هذا العالم الجليل الذي برع على الساحة العلمية والعملية في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجرين، في الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تعاني من القلاقل وعدم الاستقرار في المفاهيم والأفكار السائدة، وفي الحياة الاجتماعية والسياسية.

ولقد كانت الأمة الإسلامية بحاجة ماسّة إلى معلم وفقیه ومجاهد يعمل على تصحیح هذا الوضع، وقد كان هذا المجاهد وهذا الفقیه شیخ الإسلام ابن تیمیة، الذي عمت نشاطاته العلمية والعملية أقطاراً إسلامية عديدة.

هذا ویؤمل أن تسهم دراستنا لسیرته وللنفع الذي سار عليه في تصحیح مسار الفكر الإسلامي المعاصر، وفي معالجة قضاياه معالجة إسلامية صحيحة تعتمد على الكتاب والسنة.

(٢)

## التعریف بالمؤلف

(أ) نسبة ونشأتھ:

هو شیخ الإسلام تقی الدين أبو العباس أحمد شهاب الدين أبو المحاسن عبدالحليم بن أبي البرکات عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم محمد بن

الحضر بن محمد بن الحضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني ثم الدمشقي<sup>(١)</sup>. وقد كني بأبي العباس عندما كان شاباً إلا أنه اشتهر بعد ذلك بابن تيمية نسبة إلى أمة تيمية. وقد ذكرت أكثر الروايات أنه ولد في العاشر من شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة هجرية في مدينة حران بشمال سوريا<sup>(٢)</sup>.

نشأ شيخ الإسلام ابن تيمية في مدينة حران وعاش فيها السنوات السبع الأولى من عمره إلا أنه غادرها مع أبيه وأسرته بعد أن أغارت عليها التatar، فاتجه أفراد أسرته إلى دمشق محملين بكتب العلم<sup>(٣)</sup>.

كان والده رحمة الله الموجه الأساسي الذي اعتمد عليه شيخنا في مطلع حياته فقد كان عالماً جليلاً، اشتهر أمره في الوعظ والإرشاد والدراسة والتعليم بجامع دمشق وتولى مشيخة دار الحديث السكرية بدمشق وصار مرجع الطلبة وعلماء المذهب الحنبلي<sup>(٤)</sup>. وحيث أن أباه كان واعظاً وفقيراً فقد أخذ شيخنا عنه الفقه والأصول والحديث وذلك بعد أن حفظ القرآن الكريم، وقد أخذ يتلقى العلم على أيدي كثير من الشيوخ في عصره حتى قيل أنه جلس إلى حوالي مائتي شيخ<sup>(٥)</sup>.

وبالرغم من نشأة ابن تيمية في إطار المذهب الحنبلي إلا أنه لم يلبث أن استقل في تفكيره ونبذ التعصب واتجاهه مباشرة للأصول الإسلامية المتمثلة في القرآن والسنة وتطبيقات السلف الصالح، ولقد رفض أن ينسب إلى مذهب معين أو جماعة خاصة، لذلك لم يقصر دراسته على المذهب الحنبلي فقط بل درس المذاهب والفرق الأخرى وأحاط بعلومها، ولقد كتب عن نفسه فقال:

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٣٥.

(٢) المصدر السابق، ج ١٣، ص ٢٤١.

(٣) محمد السيد الجلبي: الإمام ابن تيمية وقضية التأويل، ص ١٣.

(٤) محمد يوسف موسى: ابن تيمية، ص ٦٧.

(٥) صلاح الدين المنجد: شيخ الإسلام ابن تيمية، ص ٥٧.

«مع أني في عمري إلى ساعتي هذه لم أدع أحداً قط في أصول الدين إلى مذهب حنبي وغير حنبي ولا انتصرت لذلك ولا أذكره في كلامي، ولا أذكر إلا ما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها، وقلت لهم غير مرة: أنا أمهل من يخالفني ثلاثة سنين، إن جاء بحرف واحد عن أحد من أئمة القرون الثلاثة يخالف ما قلته فأنا أقر بذلك، وأما ما أذكره فاذكره عن أئمة القرون الثلاثة بالفاظهم وباللفاظ من نقل إجماعهم من عامة الطوائف»<sup>(١)</sup>.

وهذا القول يبين هدفه وهو العودة بال المسلمين إلى المذاهب الصافية وإلى ما كان عليه السلف الصالح دون التعصب لمذهب معين أو لفرقة معينة.

#### (ب) تدریسہ للعلم :

بدأ ابن تيمية تدریسہ للعلم في عام ٦٨٣ھ بدأ الحديث بالسکریۃ بدمشق وهو في الثانية والعشرين من عمره، وذلك بعد أن توفي والده عام ٦٨٢ھ، وقد حضر درسه الأول علماء دمشق وفضلاؤها مثل الشيخ قاضي القضاة بهاء الدين بن الركي الشافعی والشيخ تاج الدين الفزاري شیخ الشافعیة والشيخ زین الدین النجا الحنبلي من علماء الحنابلة، وكثير من العلماء والمحدثین فأثروا عليه واعترفوا له بالتبصر العلمی والفصاحة على حداثة سنہ<sup>(٢)</sup>.

وكان يورد ما يقوله في درسه من غير توقف ولا تلغم ويتأن وصوت جهوري، ثم انتقل للتدریس بعد ذلك في المسجد الأموي في دمشق في نفس العام، كذلك بدأ تفسیر القرآن الکریم إلى جانب البحث والاطلاع والاستزاده من المعرفة بعقل سلیم<sup>(٣)</sup>.

وبالرغم من أن دروسه كانت متعددة وفي أنحاء شتى من المعرفة إلا أن

(١) مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٢٢٩.

(٢) ابن کثیر: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٠٣.

(٣) نفس المكان.

هدفه الرئيسي ظل واضحًا وجليًّا وهو إعلاء كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وإحياء ما كان عليه السلف الصالح من سنن وعقائد استقها مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وكان إذا استيقن أن ما يقوله هو ما كان عليه الصحابة الأوائل، دافع عن رأيه بكل ما أوتي من حجة وبرهان، لا يتراجع منها صادف من عقبات أو اختلاف في الرأي.

وفي عام ٦٩٥ هـ تولى ابن تيمية التدريس بالمدرسة الحنبلية أقدم مدارس الخانبلة بدمشق آنذاك<sup>(١)</sup>. كذلك تسلم ابن تيمية منصب التدريس في أكبر مدرسة حنبلية في القاهرة لثلاث سنوات في الفترة الواقعة بين عامي ٧٠٩ هـ و٧١٢ هـ ثم عاد إلى دمشق ليعمل في التدريس بقية حياته<sup>(٢)</sup>.

#### (ج) جهاده:

لم يكتف هذا العالم الجليل بإعطاء الدروس في حلقاته العلمية، إذ كان يشعر أن عليه أن يحارب الظلم وأن يدافع عن المظلومين، فقد تعلم فيماقرأ عن أبيه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل أن من حفظ حديثاً ولم يعمل به فقد خان الرسول، وقد حفظ فيها حفظ من السنة حديثاً شريفاً يقول:

«إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقابه»<sup>(٣)</sup>.

فقرر أن يشرع من فوره بالعمل بهذا الحديث الشريف<sup>(٤)</sup>. وهذا ما أدخله في صراعات كثيرة مع من خالفه الرأي، خاصة وأن الحياة الاجتماعية في عهد الشيخ كانت تزخر بالمنكرات والبدع والخلافات المذهبية. أما من حيث الناحية السياسية فقد كانت هناك أحاطار خارجية تهدد المسلمين أبرزها غزو التتار والفرنجة.

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٤٤.

(٢) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٥١.

(٣) مستند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٧.

(٤) عبدالرحمن الشرقاوي: ابن تيمية الفقيه المذنب، ص ١٠.

كان التتار قد اجتاحوا الدولة العباسية واحتلوا عاصمتها عام ٥٦٥٦هـ والttار قوم خرجموا من أطراف الصين يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرّمون شيئاً. فكانوا يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها، والمرأة عندهم سلعة لمن أراد، لذلك كانوا لا يعرفون معظم أنساب أبنائهم<sup>(١)</sup>.

وبعد استيلاء التتار على بغداد بادر ملوكهم هولاكو إلى محاولة الاستيلاء على الشام فاستولى على حلب ودمشق وحاول الاستيلاء على مصر إلا أن ملك مصر آنذاك الملك قطز لم يعطه الفرصة لتحقيق أطماعه وأعد له جيشاً كبيراً التقى بجيش التتار في موقعة عين جالوت في شهر رمضان سنة ٦٥٨هـ وانهزم جيش التتار شر هزيمة وهربوا تاركين سلاحهم وعادتهم بعد أن أيقنوا أن النصر للمؤمنين وبذلك عادت الشام للمسلمين<sup>(٢)</sup>.

ولكنهم لم يأسوا فما زالوا يفكرون في الاستيلاء على أراضي المسلمين فعادوا عام ٦٩٩هـ للاستيلاء على الشام مرة أخرى، وكانت الدولة الإسلامية آنذاك قد تمزقت إلى دواليات متطاولة فسهل على التتار هذه المرة هزيمة المسلمين ووصلوا إلى أبواب دمشق، وفر الكثير من أعيان العلماء والقضاة وعامة الشعب إلى مصر طلباً للحماية حتى صار البلد شاغراً من معظم الحكماء والفقهاء ولكن هناك عالم واحد لم يفر وبقي في الشام يقوي عزيمة من بقي بها من الرجال للجهاد وهو ابن تيمية الذي جمع من تبقى من أعيان البلد واتفق معهم على الذهاب في وفد لمخاطبة ملك التتار حتى يمتنع عن دخول دمشق<sup>(٣)</sup>.

واستطاع ابن تيمية بعد ملقاء ملك التتار قازان أن يقنعه بالعدول عن دخول دمشق بالحكمة ورجاحة العقل دون أن تنشب بينهم أية معارك، وقد اختار ابن تيمية طريق السلم في إبعاد التتار لما يعلمه من خور عزيمة المسلمين وضياع همتهم بعد أن أغرتهم أطماع السلطة وانتشر الفساد والانحلال بينهم.

(١) محمد يوسف موسى: ابن تيمية، ص ١٣.

(٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٢٢٠، ٢٢١.

(٣) المصدر السابق: ج ١٤، ص ٧.

وفي عام ٧٠٥هـ سمع الناس أن التتار قادمون هذه المرة للاستيلاء على الشام ثم على مصر فقر الناس وهردوا ناجين بأنفسهم من وجه الطغاة، إلا ابن تيمية اختار هذه المرة الحرب على السلم في مواجهة التتار وأراد أن يتقدم للميدان بالسيف لا بالقول فجعل يشحد هم المسلمين من أهل دمشق للجهاد ويلقي عليهم الآيات والأحاديث الواردة في الجهاد وينهي عن الإسراع في الفرار ونودي في البلاد أن لا يسافر أحد إلا بإذن من ابن تيمية فاطمأن الناس وهداوا خصوصاً بعد علمهم بقدوم السلطان الناصر من مصر مع جيشه لمحاربة التتار. ولكن الذعر والاضطراب عادا لما علم الناس بوصول التتار إلى حلب وأن السلطان الناصر قد قفل راجعاً إلى مصر بعد أن عدل عن مواجهة التتار فذهب إليه ابن تيمية يستحثه على الخروج وقال له في حده:

«إن كتمت أعراضتم عن الشام وحمايته أقمنا له سلطاناً يحوطه ويحميه ويستغله في زمن الأمن».

ثم قال:

«لو قدر أنكم لستم حكامه وسلطانيه واستنصركم أهله وجب عليكم النصر، فكيف وأنتم حكامه وسلطانيه وهم رعایاكم وأنتم مسؤولون عنهم»<sup>(١)</sup>.

وما زال بهم حتى خرج السلطان بجنته إلى الشام.

ثم عاد ابن تيمية إلى الشام يهدىء من روع الأهالي ويطمئنهم بقدوم سلطان مصر وجيشه لنصرتهم. فلما سمع التتار بهذا الاستعداد من أهل الشام ومصر وبأنهم أخذوا الأبهة لمواجهتهم تراجعوا بعد أن أحسوا من أنفسهم ضعفاً وخوراً لا يمكن لقاء المسلمين به<sup>(٢)</sup>.

إلا أن الأمر لم ينته عند هذا الحد فقد عاد التتار مرة أخرى عام ٧٠٢هـ إلى

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٥.

(٢) محمد مهدي الاستانبولي: ابن تيمية بطل الإصلاح الديني، ص ٣٥.

محاولة الاستيلاء على الشام فهب ابن تيمية كعادته لبث روح الجهاد في المسلمين، ثم ذهب إلى مصر يستحث السلطان للخروج للاقتال مع أهل الشام، فاستجاب السلطان إلى النداء وحضر بعسكته للدفاع عن أرض المسلمين، وفي هذه الأثناء تعاقد أفراد الشام على لقاء العدو وشجعوا أنفسهم ونودي في البلد أن لا يرحل أحد منهم وتوجه ابن تيمية للعسكر الواثق من مصر وأعلمهم بما اتفق عليه الناس والأمراء فأجابوه لذلك وكان الشيخ يحلف للأمراء والناس أنكم في هذه المرة منصوروون فيقول له الأمراء، قل إن شاء الله فيقول: إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً<sup>(١)</sup>.

وفي هذا الوقت العصيب ظهرت مشكلة عند بعض الناس في حكم قتال التتار حيث أنهم أظهروا إسلامهم وعليه فإنه لا يجوز قتالهم وقد ارتكب العلماء في ذلك إلا أن ابن تيمية وضع حدأً لهذا الارتباك وأفتى بما يلي:

«إن هؤلاء من جنس الخوارج الذين خرجوا على سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنها ورأوا أنهم أحق بالأمر منها، وهؤلاء يزعمون أنهم أحق بإقامة الحق من المسلمين ويبيرون على المسلمين ما هم متلبسون به من المعاصي والظلم وهم متلبسون بما هو أعظم منه بأضعاف مضاعفة»<sup>(٢)</sup>.

وفي الثاني من رمضان سنة ٧٠٢هـ استعد الجيشان وهنا أفتى ابن تيمية المسلمين بالفطر مدة قتالهم، وأفترط هو قبلهم ليؤكد لهم إنما الإفطار ليتقوا به على القتال. وعندما ابتدأت الحرب أبلى السلطان وجشه بلاءً عظيماً وقاتل أمراء الشام قتالاً مريضاً حتى قتل الكثير منهم، وقد كان النصر حليف المسلمين وتفرق جيش التتار وقتل منهم من قتل بعد أن حلّت بهم هزيمة نكراء قضت على سلاطينهم فذهبوا إلى غير رجعة. ومن يومها ارتاح المسلمون واطمأنوا من هذا العدو الذي كان يهز الأرض هزاً. وفي يوم الإثنين الرابع من شهر رمضان دخل

(١) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية بين الشرق والغرب، ص ١١٧ - ١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

ابن تيمية دمشق ففرح الناس به ودعوا له واستبشروا بالخير بعد هزيمة التتار<sup>(١)</sup>.

وكما أن التتار كانوا خطرًا على الإسلام من جهة الشرق فقد كان هناك خطر آخر على الإسلام من جهة الغرب، ألا وهو خطر الصليبيين إذ كان الصليبيون قد بدأوا في غاراتهم على الشام ومصر قبل ظهور التتار بأكثر من قرن ونصف من الزمان، ويدرك ابن الأثير أن الفرنج أو الصليبيين خرجوا إلى الشام سنة ٤٩٠ هـ فاستولوا على أكثر مدنها ومن هذه المدن بيت المقدس وعكا ويافا وبيروت، وقتلوا بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً من العلماء وعامة الشعب وقد هب جيش مصر بقيادة السلطان صلاح الدين الأيوبي لمساعدة المسلمين معظم المدن المغتصبة بما في ذلك بيت المقدس من أيدي الصليبيين.

إلا أن هؤلاء لم يهدأ لهم بال مع هذه الهزيمة وظلوا يغيرون على الشام كلما ستحت لهم الفرصة لذلك، بل إنهم وجهوا أنظارهم إلى مصر وفكروا في أن يستولوا أولاً على مصر ثم يرجعوا على الشام وهذا ما فعلوه، فقد استولوا على أجزاء من مصر ولكن الجيش المصري ظل يحاول إخراج المستعمرين من بلاده وكان لهم ذلك سنة ٦١٨ هـ بعد ما ذهب الكثير من القتلى<sup>(٢)</sup>.

بعد وفاة البطل صلاح الدين الأيوبي دبت الخلافات بين أبنائه ملوك بنى أيوب مما أغري الفرنجة بالطالة ببيت المقدس وكان لهم ما أرادوه فتسليموه بدون معارك وإنما تصاحوا على ذلك عام ٥٦٦ هـ<sup>(٤)</sup>. ولكن بحمد الله عاد المسلمون فاستردوه أخيراً عام ٥٦٤ هـ<sup>(٥)</sup>. إلا أن استرجاع بيت المقدس كان له ردود فعل قوية في أوروبا فقد قرر الصليبيون بقيادة لويس التاسع غزو مصر لأن

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوبي: الحافظ أحد ابن تيمية، ص ٥٨ - ٦١.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٨، ص ١٨٥.

(٣) المصدر السابق، ج ٩، ص ٣٤٦.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩، ص ٣٧٨.

(٥) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية بين الشرق والغرب، ص ١١٧.

سلطانها كانوا هم السبب في استرجاع بيت المقدس في المرة الأولى والثانية، وفعلاً قاموا بهذا الغزو عام ٦٤٧هـ إلا أنهم فشلوا وكانت النتيجة انهزام الصليبيين واعتقال قائدتهم لويس التاسع في مدينة المنصورة عام ٦٤٨هـ. ثم افدى الملك لويس نفسه ومن بقي من جيشه بغرامة مالية ورحل عائداً إلى بلاده. وفي نفس العام وقبل ارتحال لويس التاسع عن مصر قتل المماليك الملك تورنشاه آخر ملوك البيت الأيوبي وبمقتله انتهت الدولة الأيوبية وحلت محلها دولة المماليك التي استمرت مستولية على مصر حتى عام ٩٢٣هـ<sup>(١)</sup>.

لقد كانت دولة المماليك من أشهر الدول الإسلامية في مصر فقد اهتم سلطانها بإقامة المدارس والمساجد وهم الذين قضوا على الصليبيين. وقد ظهر من سلطانين المماليك الذين تولوا الحكم عدة شخصيات عظيمة قوية دافعت عن الإسلام والمسلمين وخاصة المعارك ضد التتار والصلبيين وأبلت بلاءً حسناً، ومن هذه الشخصيات سيف الدين قطز الذي واجه التتار وركن الدين بيبرس الملقب بالملك الظاهر الذي تولى الحكم سنة ٦٥٨هـ لمدة ثمانية عشر عاماً انتصر فيها على التتار والصلبيين وعندما توفي الملك الظاهر كان عمر ابن تيمية خمسة عشر عاماً سمع خلاها عن قوة وشجاعة هذا الملك وعن جهاده أمام الأعداء. وهناك مجاهد آخر قوي من ملوك المماليك هو الملك المنصور سيف الدولة قلاوون الذي تولى الملك عام ٦٧٨هـ ثم شن الغارة على التتار عام ٦٨٠هـ، وهزمهم هزيمة نكراء، ثم اتجه نحو الصليبيين واستولى على مدينة طرابلس عام ٦٨٨هـ، وعزم على فتح مدينة عكا آخر المدن الشامية بيد الصليبيين، ولكنه توفي قبل أن يتم هذا الأمر فخلفه ابنه السلطان خليل بن منصور قلاوون الذي قام بالاستيلاء على عكا وطرد الصليبيين عن آخرهم عام ٦٩٠هـ<sup>(٢)</sup>. وبذلك انتهى الصراع بين المسلمين والصلبيين في الشرق الإسلامي الذي استمر نحو قرنين من الزمن من عام ٤٩٠هـ حتى ٦٩٠هـ بانتصار الحق ورجوع الأرضي المسلمة إلى يد المسلمين. وقد عاصر ابن تيمية هذا الملك الأخير الذي يتصل به

(١) محمد العروسي المطوي: الحروب الصليبية بين الشرق والغرب، ص ١١٧ - ١٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٢.

تاریخ ابن تیمیة الإصلاحی والتّجدیدی، وفی عصره نالت الدّولۃ الإسلامیة  
وحدة وقّة وانتشرت سمعتها الطّیبة بین البلدان<sup>(۱)</sup>.

وبالرغم من أن الدين الرسمي للدولة هو دين الإسلام إلا أن الأوضاع  
الداخلية في الشام ومصر كانت سيئة، فقد كانت تنتشر فيها البدع والخرافات  
والعادات الدخيلة على المسلمين، وقد كان المالك - وهو أتراك - يتحدثون  
اللغة التركية أي أنهم لم ينصلحوا في المجتمع وظلوا يعتبرون أنفسهم طبقة  
مميزة. ويعزو العالم المسلم أبو الحسن الندوی هذه الظاهرة إلى ضعف النظام  
ال POLITICO . يقول ما نصه:

«ففي هذا المجتمع والعصر إذا لم يكن للتعليم والتربية نظام  
دقيق وليس في المجتمع الإسلامي من قوة إداة المهددين الجدد  
وصوّغهم في قالبه، لا يصح أن يرجى من التتر والأتراء العجم أن  
ينصاعوا في قالب العقائد والعبادات الإسلامية ويتنازلوا عن قدیم  
عاداتهم وأخلاقهم ويتجبردوا عنها مائة في المائة، ولذلك فقد كانت  
حياة هؤلاء التتر المسلمين مزيجاً من الإسلام والتأثير الجاهلي»<sup>(۲)</sup>.

وهذا الاختلاط أدى إلى وجود مجتمع ليس بالمجتمع الإسلامي  
ولا هو بالمجتمع الجاهلي بل هو خليط من هذا وذاك، وهنا تظهر مسؤولية  
المصلح والمربى الذي لا يرضى عن ممارسة العادات الجاهلية في المجتمع المسلم  
بل يعمل جاهداً على إعادة هذا المجتمع للكتاب والسنة وإلى ما كان عليه  
السلف الأول من الصحابة والتابعين. وهذا المصلح والمجاهد والمربى  
هو ابن تيمية الذي أراد الله له أن يعيش مجتمعًا كهذا يحارب فيه لإعلاء كلمة  
الله تعالى.

هذه بعض الاضطرابات الداخلية التي كان على ابن تيمية أن يواجهها،

(۱) أبو الحسن علي الحسني الندوی: الحافظ أحمد بن تيمية، ص ۲۳.

(۲) الحافظ أحمد بن تيمية، ص ۲۵، ۲۶.

إلا أن هناك تيارات أخرى أهم أثرت على المجتمع الإسلامي نذكر منها على التوالي:

### أولاً – الخلافات المذهبية:

لقد ساد التعصب المذهبي في هذا العصر ولذا ظهر اختلاف اتباع المذاهب الأربعة فيما بينهم، فأصبح اتباع كل مذهب يحصرون الحق في مذهبهم ويرجحونه على سائر المذاهب لدرجة أنهم كانوا يبذلون كل جهد وقوة فكرية في ترجيح مذهبهم على غيره، وقد وصل الأمر إلى أن قالوا:

«رأى إمامنا صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب»<sup>(١)</sup>.

وبينما كانت المذاهب تختلف في الأفضلية كانت هناك فرقتان من فرق الإسلام هما الأشاعرة، والحنابلة قد بلغ الخلاف بينها مداه إلى درجة الكفر والإسلام. فقد كانت كل طائفة تتکنیر غيرها من الطوائف وأصبحت المباحث الاعتقادية تشكل الشغل الشاغل للعلماء<sup>(٢)</sup>.

### ثانياً – انتشار التصوف:

في هذا العصر بلغ التصوف مداه ودخلت فيه الكثير من الأفكار غير الإسلامية وانتمى إليه الكثير من المبتدعين والجهلاء، وقد سبب ذلك ازدهار الشرك والبدع في المجتمع.

يقول ابن تيمية أن التصوف اسم طارئ في الإسلام ناشئ في الملة حادث فيها فلم يكن يطلق لقب صوفي على أحد من المسلمين في عصر الرسول والصحابة وأغلبظن أن هذا الاسم استخدم في أواخر القرن الثاني والقرن الثالث<sup>(٣)</sup>.

---

(١) أبو الحسن علي الحسني الندوبي: الحافظ أحمد بن تيمية، ص ٢٩.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٠.

(٣) عموم الفتاوى، ج ١١، ص ٥.

والحقيقة أن بعض المتصوفة أدخلوا فلسفات غريبة عن الإسلام، إذ مزجوا مبادئ التصوف بعلوم اليونان وتراث الهند وفارس وبالديانات الأخرى كالمسيحية فأصبح التصوف بهذا الحال مبدعاً ظاهراً الإسلام وباطنه خلاف ذلك. ومن أشهر الصوفية المتفلسبة شهاب الدين السهوردي ومحى الدين بن عربي وهما من رجال القرن السابع الهجري الذي عاش فيه ابن تيمية إلا أنه لم يلتقي بهما، بل اشتباك مع أتباعها اشتباكات عنيفة<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً – الفلسفة وعلم الكلام:

ومن الفئات الأخرى التي تصدى لها ابن تيمية بحزم، فئة الفلسفه وأصحاب الكلام. إذ يدعى الفلاسفة أن القرآن يعتمد في إقناعه على الطريقة الخطابية بينما تعتمد الفلسفة في ذلك على البرهان اليقيني. وابن تيمية الذي يؤمن بتعارض العقل والنقل لا يقبل هذا الاتجاه الفلسفى. كما عاب ابن تيمية على أصحاب الكلام تقديمهم القضية العقلية على النظر في الآيات القرآنية<sup>(٢)</sup>. أي أنهم يضعون مقدمات عقلية تسبق الدراسة الشرعية و يجعلون ما جاء في القرآن يسير على منهاجها فيؤولون صریحه ليوافقها وهم بهذا يجعلون علم العقل فوق علم النبوة، وهذا المسلك يجعل الحاكم حكماً فيجعل النبوة التي هي حاكمة هادية للعقل محاكمة خاضعة لها.

كانت هذه بعض الأمراض التي عانى منها المجتمع الإسلامي. لذلك قضى ابن تيمية حياته يعمل على محاربة هذه الانحرافات وتنقية الإسلام من كل هذه الشوائب التي علقت به، ويلخص العالم المسلم أبو الحسن الندوبي<sup>(٣)</sup> حالة المجتمع في عهد ابن تيمية بقوله أنه كان مجتمعًا مريضاً فالولاة يرتشون ولا يؤدون الأمانة، ومن العلماء من ينافقهم طمعاً في العطاء. والجمود يفرض سلطانه على العقول فلا أحد يفكر خارج المذاهب الفقهية المتوارثة. دور اللهو والفساد

(١) عبدالفتاح أحد فزادات: ابن تيمية و موقفه من الفكر الفلسفى، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ .

(٢) محمد أبو زهرة: ابن تيمية، ص ٢٤٠ .

(٣) ابن تيمية، ص ١٧١ – ١٧٥ .

والخمارات أصبحت منتشرة بشكل لا يمكن السكوت عليه. والأمراء وكلهم من الماليك لهم قانون خاص غير الشريعة الإسلامية وبعض المتسبين إلى الصوفية يزعم أنه قد اتحد مع الله فرفع عنه التكليف، فلا ينهض لأداء أركان الإسلام بل يستبيح المحرمات وتعاطي الحشيش، ودارسوا الفلسفة ينشرون آراءهم ويحاولون أن يستدلوا على الدين بأدلة الفلسفة، وهذا في رأي ابن تيمية ليس من السنة. والعامنة في يأسهم من عدل الولاة يلتمسون العدل والبركة من أضرحة الأولياء، حتى أصبحوا يتبركون ببعض الصخور، ويقدمون المظالم مكتوبة إلى أضرحة الأولياء والصالحين، وبعض المتسبين إلى الشيعة يتعاطون الحشيش ويعتصمون بالجبار إلى جانب أنهم يؤهلون الإمام علياً كرم الله وجهه.

كان على ابن تيمية أن يواجه كل هذه التيارات المنحرفة معتمداً على الكتاب والسنة. ولكن محاولته لاجتناث جذور الضعف والانحراف التي ضربت المجتمع الإسلامي أزعجت مختلف الأطراف، وأصبح الصراع مع قوى الجمود والتقليد أمراً لا مناص منه. وقد تسبب هذا في إلحاق الكثير من المحن والاتهامات بالشيخ الجليل حتى أنه بدا في مجتمعه وكأنه خارج عن العرف متمرد على العادة. وكان السجن المتكرر هو ما دفعه ابن تيمية ثمناً لمحاولته الإصلاح والتتجديد، فسجن ست مرات على فترات متقطعة في الفترة الواقعة بين عام ٦٩٣ وعام ٦٧٢٨هـ. ويبلغ مجموع مدة السجن ست سنوات.

ولقد سجن لأول مرة عام ٦٩٢هـ على أثر حادثة النصراني الذي اتهم بشتم الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم كتب كتابه «الصارم المسلول على شاتم الرسول».

وفي عام ٦٧٠٥هـ اعتقل ابن تيمية في الشام وأرسل إلى القاهرة، حيث عقدت له ثلاثة مجالس في القلعة ناظر فيها رجال الدولة وقضاة المذاهب الأربع في عدة قضايا كانوا يتهمونه بها وانتهت هذه المجالس بسجنه، ثم بتهديد كل من يبني أفكار ابن تيمية وينشرها.

ثم أدخل السجن للمرة الثالثة في عام ٦٧٠٧هـ بسبب مهاجمته لعقيدة

ابن عربي وهو من جماعة التصوف الفلسفية الذين يحاربهم ابن تيمية لمخالفتهم للكتاب والسنة في مبادئهم، وقد حاكمه في هذه المرة قاضي قضاة الشافعية الذي قضى بتفويه إلى سوريا حيث قضى في السجن عاماً واحداً.

وفي عام ٧٠٨ هـ تم نفيه من سوريا إلى الإسكندرية بسبب تأثيره في السجناء ببيت دعوه ومبادئه، وظل في سجن الإسكندرية إلى أن أفرج عنه السلطان الناصر قلاوون.

وبعد مرور عشر سنوات على هذه الحادثة أودع ابن تيمية السجن مرة أخرى أي في عام ٧١٨ هـ وذلك بسبب فتواه بشأن طلاق المكره، فهذا الفتوى لم تلق ترحيباً خصوصاً من السلاطين في ذلك الوقت لأنهم كانوا يجبرون على الخلف بالطلاق كل من يشتبهون بولائه وإخلاصه.

وفي عام ٧٢٠ هـ أعيد ابن تيمية للسجن مرة أخرى بسبب بعد أفكاره التي لم تكن تلقي ترحيباً من أعداء ابن تيمية وحساده، فدسوا عليه عند السلطان حتى سجنه<sup>(١)</sup>.

ثم في عام ٧٢٦ هـ سجن ابن تيمية للمرة السادسة والأخيرة بسبب دسائس بعض معارضيه أفكار الشيخ عند صديقه السلطان الملك الناصر قلاوون الذي أمر بسجنه، وقد منعوا عنه الكتب والأوراق والدواة والقلم.

«ولما منع عن ابن تيمية هذا الزاد الروحي الذي كان أنيسه في سجنه اشتدت علته وازداد به الضيق من المعاملة السيئة. غير أن تلك الحالة لم تدم طويلاً. إذ فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها وكان ذلك ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨ هـ، ومات الرجل في سجنه كما يقضي عظامه الرجال من أصحاب العقائد الثابتة والإيمان الراسخ الذي يجعل من صاحبه غصة في حلوق أعدائه فلا يتفسرون إلا في غيته، ولا ينعمون بالحياة إلا بعد رحيله»<sup>(٢)</sup>.

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٦٥ - ٦٩.

(٢) محمد السيد الجليلي: ابن تيمية وقضية التأويل، ص ٢٤، ٢٥.

وقد شيعت جنازة ابن تيمية وصلى عليها أولاً بقلعة دمشق ثم صلى عليها عقب صلاة الظهر في جامع بنى أمية، وقد حضر الصلاة عليه الأمراء والرؤساء والعلماء والفقهاء والأئراك والرجال والنساء والصبيان، ويذكر ابن كثير أن المصلين كانوا نحو من ستين ألفاً إلى مائتي ألف، أما النساء فكن نحواً من خمسة عشر ألفاً، ثم حلت جنازة الشيخ إلى مثواه الأخير في مقبرة الصوفية، ودفن إلى جانب أخيه الشيخ جمال الإسلام شرف الدين<sup>(١)</sup>.

وهكذا انتهت حياة هذا الشيخ العظيم بعد نضال مرير من أجل هدف واحد هو إعلاء كلمة لا إله إلا الله وحده لا شريك له عن طريق نشر مبادئ الإسلام الصحيحة ومحاربة البدع والمنكرات، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

#### (د) مؤلفاته:

لقد ترك لنا الشيخ، رحمه الله، آثاراً عظيمة وكتباً كثيرة في أنحاء المعرفة ما زالت تدرس حتى اليوم رغم ما ماضى عليها من قرون عديدة حدث خلالها الكثير من التغيرات والتطورات العلمية والفكرية ويرجع ذلك إلى أن ابن تيمية يعتمد في كتاباته ومؤلفاته على الكتاب والسنة مع التركيز على الأصول دون الفروع فجاءت مؤلفاته شاملة تحتاج إلى الكثير من الشرح والتوضيح حتى يمكن الاستفادة منها في الوقت الحاضر.

هذا وبالرجوع إلى دائرة المعارف الإسلامية نجد أن كاتب مادة ابن تيمية يذكر أنه وصل إلينا من الخمسمئة مؤلف التي يقال أنه صنفها الكتب التالية:

- ١ - رسالة الفرقان بين الحق والباطل.
- ٢ - معاجز الوصول.
- ٣ - التبيان في نزول القرآن.
- ٤ - الوصية في الدين والدنيا. ويطلق عليه (الوصية الصغرى).
- ٥ - رسالة في النية في العبادات.

---

(١) ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٣٦.

- ٦ - رسالة العرش.
- ٧ - الوصية الكبرى.
- ٨ - الإرادة والأمر.
- ٩ - العقيدة الواسطية.
- ١٠ - المناظرة في العقيدة الواسطية.
- ١١ - العقيدة الحموية الكبرى.
- ١٢ - رسالة في الاستغاثة.
- ١٣ - الإكيليل في المشابه والتأويل.
- ١٤ - رسالة الحلال.
- ١٥ - رسالة في زيارة بيت المقدس.
- ١٦ - رسالة في مراتب الإرادة.
- ١٧ - رسالة في القضاء والقدر.
- ١٨ - رسالة في الاحتجاج بالقدر.
- ١٩ - رسالة في درجات اليقين.
- ٢٠ - كتاب بيان المدى من الضلال في أمر الملل.
- ٢١ - رسالة في سنة الجمعة.
- ٢٢ - تفسير المعوذتين.
- ٢٣ - رسالة في العقود المحرمة.
- ٢٤ - رسالة في معنى القياس.
- ٢٥ - رسالة في السماع والرقص.
- ٢٦ - رسالة في الكلام على الفطرة.
- ٢٧ - رسالة في الأرجوحة عن أحاديث القصاص.
- ٢٨ - رسالة في رفع الحنفي يديه في الصلاة.
- ٢٩ - كتاب مناسك الحج. وهذه الأبحاث الصغيرة جمعت في مجموعة عنوانها «مجموعة الرسائل الكبرى».
- ٣٠ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.

٣١ - الواسطة بين الخلق والحق.

٣٢ - رفع الملام عن أئمة الأعلام.

٣٣ - كتاب التوسل والوسيلة.

٣٤ - كتاب جواب أهل العلم والإيمان بتحقيق ما أخبر به رسول الرحمن من أن «قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن.

٣٥ - الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح.

٣٦ - الرسالة البعلبكية.

٣٧ - الجامع في السياسة الإلهية والآيات النبوية.

٣٨ - تفسير سورة النور.

٣٩ - كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول.

٤٠ - تحجيم أهل الانجيل.

٤١ - المسألة النصيرية.

٤٢ - العقيدة التدميرية.

٤٣ - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم.

٤٤ - جواب عن (لو).

٤٥ - مسألة الكنائس.

٤٦ - الكلام على حقيقة الإسلام والإيمان.

٤٧ - العقيدة المراكشية.

٤٨ - مسألة العلو وهي في التحدث عن الله.

٤٩ - نقد تأسيس الجهمية.

٥٠ - رسالة سجود القرآن.

٥١ - رسالة في سجود السهو.

٥٢ - رسالة في أوقات النهي والتزاع في ذوات الأسباب وغيرها.

٥٣ - كتاب في أصول الفقه.

٥٤ - كتاب الفرق المبين بين الطلاق واليمين.

٥٥ - مسألة الحلف بالطلاق.

٥٦ - الفتاوى.

٥٧ - السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية.

٥٨ - جوامع الكلم الطيب في الأدعية والأذكار.

٥٩ - رسالة العبودية.

٦٠ - رسالة تنوع العبادات.

٦١ - رسالة في زيارة القبور والاستنجاد بالقبور.

٦٢ - رسالة الحسبة في الإسلام.

٦٣ - رسالة المظالم المشتركة<sup>(١)</sup>.

تلك بعض رسائل ومؤلفات الشيخ ابن تيمية رحمه الله ويجد المرء الإشارة إلى أنه يجب الاهتمام بكل ما وصل إليها من مؤلفات هذا العالم الجليل والبحث فيها بحثاً علمياً منظماً حتى يمكن الاستفادة منها في وقتنا الراهن.

(٣)

### التعریف بالمجلد العاشر

(أ) الشكل المخارجي:

كتاب «علم السلوك» هو المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية والتي تبلغ سبعة وثلاثين مجلداً، وقد كتب ابن تيمية محتويات كتاب علم السلوك في فترات متفرقة من حياته ثم قام بجمعها وترتيبها في مجلد واحد الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي رحمه الله وساعدته في ذلك ابنه محمد. وقد أطلق الشيخ عبد الرحمن اسم علم السلوك على هذا المجلد انطلاقاً من محتويات كتابات ابن تيمية في علم السلوك الواردة بالمجلد العاشر.

وفي عام ١٣٨٠هـ أصدر الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله أمراً بطبع هذه الفتوى لأول مرة وتوزيعها في المملكة العربية السعودية فطبعت ووزعت على نفقة جلالته جزاء الله خيراً عن الإسلام والمسلمين<sup>(٢)</sup>.

(١) دائرة المعارف الإسلامية، ج ١، ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١ ، ص (ك).

وتتألف هذه المجموعة من «فتاوى» و«رسائل» و«نقول».

وبلغت عدد صفحات كتاب «علم السلوك» الذي هو موضوع بحثنا ٧٩٣ صفحة وزاعت على عدة فصول.

### (ب) المحتوى:

يتكون محتوى كتاب علم السلوك من نقول وتعني ما علم من طرية الرواية أو السمع<sup>(١)</sup>. ومن فتاوى وقد قسم المحتوى إلى ثلاثة مواضيع أساسية، قسم كل منها إلى فصول، ويشتمل كل موضوع على محاور رئيسية وأخرى فرعية.

يناقش ابن تيمية في مستهل كتابه أموراً متصلة بالإيمان وقواعد الدين، يشرح فيها أعمال القلوب، وقد أدرجها تحت عنوان «التحفة العراقية في الأعمال القلبية» وتمثل هذه في حبّة الله ورسوله، والتوكّل على الله، وإخلاص الدين له، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه والرجاء له، وما يتبع ذلك.

كذلك تضمن المجلد موضوعاً آخر وهو أمراض القلوب وطرق شفائها، وقد ناقش فيه ابن تيمية مرض القلب وأنواعه، ثم انتقل إلى شرح أمراض القلوب مثل الحسد، الكبر، العشق، الظلم. موضحاً طريقة علاج كل منها.

أما الموضوع الثالث فهو مجموع الفتاوى التي وردت في المجلد وقد بلغت إحدى عشرة فتوى، تعتمد في محورها على شرح العبودية ومعناها وكيفية تحقيقها جملة وتفصيلاً، وهذه الفتوى كانت على النحو التالي:

- ١ - ورد للشيخ رحمه الله سؤال عن «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبِّكُمْ» في العبادة وفروعها؟ وهل مجموع الدين داخل فيها أم لا؟ وما حقيقة العبودية وهل هي أعلى المقامات في الدنيا والآخرة أم فوقها شيء من المقامات؟
- ٢ - سئل رحمه الله عن قول النبي صل الله عليه وسلم، دعوة أخي

---

(١) المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٥٧.

ذى النون... إلخ ما معنى هذه الدعوة؟ ولم كانت كاشفة للكرب؟ وهل لها شروط، وكيف مطابقة اعتقاد القلب لمعناها حتى توجب كشف الضر وما مناسبة الضر وهل يكفيه اعترافه أم لا بد من التوبة في المستقبل؟ وما هو السر في أن كشف الضر وزواله يكون عند انقطاع الرجاء عن الخلق؟ وما الحيلة في انصراف القلب عن رجاء المخلوقين وتعلقه بالله؟

٣ - سئل رحمة الله: ما أعمال أهل الجنة وما أعمال أهل النار؟

٤ - سئل رحمة الله: هل الأفضل للسالك العزلة أو الخلطة؟

٥ - سئل عن صدق من يقول الطريق إلى الله عدد أنفاس الناس؟

٦ - بالإضافة إلى الفتوى نجد ابن تيمية يتحدث عن بعض الكتب التي سئل عنها مثل كتاب إحياء علوم الدين للغزالى، وكتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي.

٧ - سئل ابن تيمية رحمة الله عن رجل تفقه وعلم ما أمر الله به ثم تزهد فهل يجوز له أن يقطع الرحم ويسيع في الأرض؟

٨ - سئل رحمة الله عن قوله تعالى: «حق اليقين» و«علم اليقين» و«عين اليقين» فما معنى كل مقام منها وأي مقام أعلى؟

٩ - سئل عن «الصبر الجميل» و«الحجر الجميل» و«الصفح الجميل» وأقسام التقوى والصبر؟

١٠ - سئل عما ذكره القشيري عن الشيخ أبي سليمان أنه قال، الرضي أن تسأل الله الجنة ولا تستعيد به من النار؟

١١ - كذلك سئل عما تقول السادة فيمن عزم على فعل حرم عزماً جازماً فعجز عنه هل يأثم ب مجرد العزم؟ وإن قلتم يأثم فيما جواب من يحتاج على عدم الإثم بقوله، إذا هم بسيئة... «الخ وقوله (إن الله تجاوز لأمتى عما حدثت به أنفسها... إلخ)؟.

كذلك تضمن المجلد تفسيراً لبعض الآيات مثل تفسير:

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾<sup>(١)</sup>.

وتفسير:

﴿وَلَا يَحْدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أَتُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

هذا وقد تضمن أيضاً أموراً فقهية متفرقة مثل حكم الغنائم والخمر، وهل نفقة الزوجة والكافارات مقدرة بالشرع أو بالعرف.

#### (ج) طريقة عرض المحتوى:

لقد كانت دعوة الشيخ ابن تيمية تنادي وتوكل على ضرورة العودة إلى الاتصال المباشر بالقرآن الكريم والسنّة النبوية الشريفة، وهو بهذا يحاول إعادة حياة المسلمين الفكرية والعملية إلى المنهاج الأصيل، منهاج السلف الصالح في فهم الإسلام ومعالجة قضياته معالجة صحيحة.

لذلك نرى كتاباته فتاواه تعتمد على الأدلة من الكتاب والسنّة، فنراه يكثّر من الاستشهاد بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية في فتاواه أو إجابته على الأسئلة الموجهة إليه، أو في الأحاديث المنقولة عنه، والقارئ لكتاب علم السلوك يلحظ ذلك إذ لا تكاد تخلو صفحة من صفحات الكتاب من الاستشهاد بأية كريمة وحديث شريف. ومثال على ذلك أنه عندما شرح قضية الصدق والنفاق في الكتاب، أورد أحد عشرة آية قرآنية وبسبعين حديثاً نبوياً وهذا شأنه في جميع فتاواه وكتاباته.

ونلاحظ أيضاً أن الاستطراد يغلب على الطريقة التي يعالج بها المجلد العاشر موضوعاته، إذ يجد المرء انتقالاً من فكرة لأخرى دون أن تستوفي الفكرة الأولى، وبعد أن يسهب في الفكرة الجديدة نجده يعود مرة أخرى إلى الفكرة الأولى وهكذا، ونجد مواضيعه على العموم تتسم بالإسهاب والاستطراد فمثلاً

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) سورة الحشر: الآية ٩.

نلاحظ أن موضوع حب الله وحب رسوله، قد بدأ به في أول الكتاب<sup>(١)</sup>، ثم توقف عنه ليتحدث عن عدة موضوعات متفرقة ثم عاد وبحثه في فصل آخر<sup>(٢)</sup>، وأسهب في الحديث عنه ثم عاد إليه بعد ذلك في سياق الحديث عن حقيقة العبادة وفروعها وحقيقة العبودية<sup>(٣)</sup>.

وهناك من يعتقد أن السبب في هذا الاستطراد هو فرط ذكاء الشيخ وحدة ذهنه وسعة علمه وعمق فكره وحماس طبيعته، وهذه الخاصية هي التي كانت تسد الطريق على مناظريه، فكان يدخل في ذات الموضوع علوماً ومسائل أخرى يصعب على خصمه الخوض في بحثها<sup>(٤)</sup>، وقد عبر عن هذه القضية أحد معاصريه ومناظريه الفضلاء الشيخ صفي الدين الهندي فقال:

«ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور حيث أردت أن أقبضه  
من مكان فر إلى مكان آخر»<sup>(٥)</sup>.

فالاستطراد الذي يظهر بوضوح في المجلد العاشر راجع إلى وفرة معلومات الشيخ وبحره في العلم، ووحدة ذكائه.

#### (٤)

### الخاتمة

ابن تيمية رحمه الله فقيه وعلم من أعلام الفكر الإسلامي، جاهد لنشر دعوة الإسلام بالمفهوم الصحيح في الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسلامية تعاني من التخبط والانحلال في النواحي الاجتماعية والسياسية والفكرية، فجاهد لتصحيح هذه الأوضاع بعلمه وقلمه ولسانه، ولم يكتف بذلك بل جرد السيف

(١) ابن تيمية: «مجموع الفتاوى»، ج ١٠، ص ٨.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٨ - ٨٧.

(٣) المصدر السابق، ص ١٩٠ - ٢١٧.

(٤) أبوالحسن علي الحسني الندوي: «الحافظ أحمد بن تيمية»، ص ١٣٦.

(٥) المصدر السابق، ص ١٣٧.

ليجاهد به في سبيل الوصول إلى هدفه الواضح وهو إعلاء كلمة لا إله إلا الله، وإحياء ما كان عليه السلف الصالح من سنن وعقائد استقها مبشرة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. ونتيجة لذلك تعرض ابن تيمية للعديد من المحن والمؤامرات من أولئك الذين يعارضونه في الرأي. وقد أدخل السجن أكثر من مرة وفاضت روحه وهو في سجنه رحمه الله.

ولقد عرف عنه أنه حنبلي المذهب، إلا أنه في تدریسه للعلم وفتواه لم يكن يتغصب لمذهبه ولذلك جاءت مؤلفاته ملائمة لكل من يسعى في الوقت الحاضر إلى العودة بالمجتمع إلى ما كان عليه المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام.

□ □ □



## الفصل الثاني

# مفهوم السلوك والأهداف التربوية السلوكية

(١) المقدمة .

(٢) مفهوم السلوك عند ابن تيمية .

(٣) أنماط السلوك عند ابن تيمية .

(٤) العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن تيمية .

(٥) أسباب انحراف السلوك عند ابن تيمية .

(٦) ضوابط السلوك عند ابن تيمية .

(٧) اهتمام التربية الحديثة بالسلوك .

(٨) تصنيف بلوم للأهداف السلوكية .

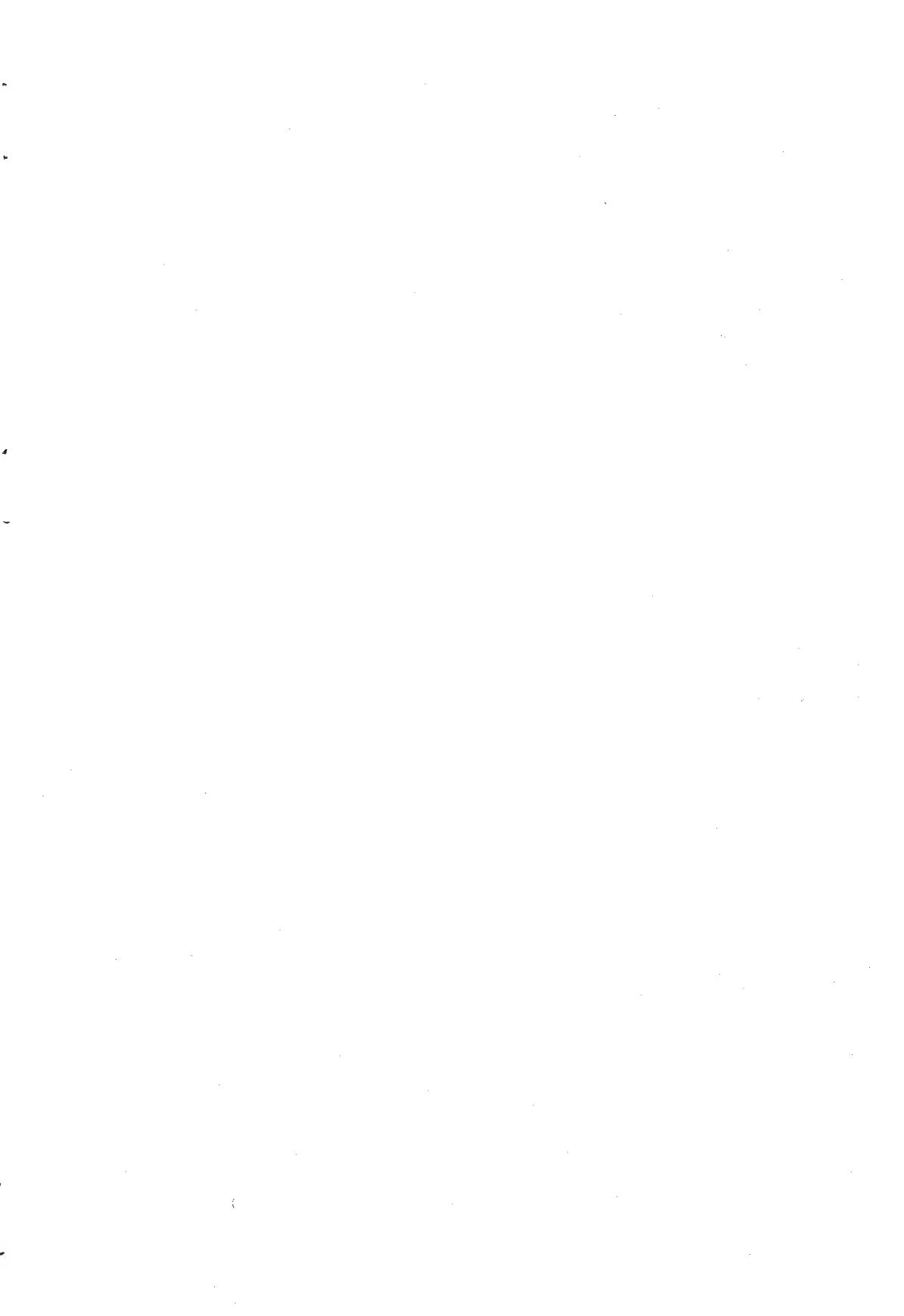
(٩) اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية

لدول الخليج بالأهداف السلوكية .

(١٠) تقويم الأهداف السلوكية من وجهة

نظر التربية الإسلامية .

(١١) الخاتمة .



## (١) المقدمة

دراسة السلوك الإنساني جزء لا يتجزأ من العملية التربوية، ولا يستطيع المربى الابتعاد عن دراسة السلوك في أي موقف من المواقف التعليمية التي يشرف عليها بصورة أو بأخرى، ومع أن العلماء متتفقون فيما بينهم على أهمية دراسة السلوك، إلا أنها نجد بينهم خلافات في الرأي حول طبيعته. ومن الأسباب التي تقف وراء هذا الاختلاف طبيعة التخصصات التي ينتهي إليها العلماء، فعلم الاجتماع يركز على السلوك الاجتماعي أي ذلك الجانب من السلوك الذي يظهر عند تفاعل المرء مع غيره من أفراد المجتمع. وعلم النفس يركز على دراسة السلوك من جانب آخر وهو الجانب النفسي، غير أنها نجد كذلك خلافات داخل التخصص الواحد، فلو أخذنا علم النفس على سبيل المثال لوجدنا أن مدارس علم النفس المتعددة لا تقدم نفس التصور للسلوك الإنساني، فالمدرسة السلوكية لا تهتم إلا بدراسة السلوك الملاحظ وهذا المفهوم للسلوك يظهر بوضوح في الاقتباس التالي:

«إن السلوك في نظر هذه المدرسة [السلوكية] ينشأ عن موقف خارجي أو مثير عضوي ينبه الكائن فيستجيب له باستجابات عضلية أو غدية نوعية إلى حد كبير... وتهتم المدرسة فقط بالسلوك الحركي الصادر عن الإنسان وهو عبارة عن أفعال معنكرة مركبة»<sup>(١)</sup>.

---

(١) حلمي المليجي: علم النفس المعاصر، ص ٤٨.

وقد أكد واطسون زعيم المدرسة السلوكية على تمسكه بهذا الموقف إذ يقول:

«إن تفسير السلوك ينبغي أن يقتصر على دراسة الظواهر الخارجية أي الظواهر الحركية للسلوك»<sup>(١)</sup>.

والتركيز على الجانب الملاحظ لا يلقى إجماعاً من علماء النفس، فهناك من يرى ضرورة الاهتمام بالسلوك الباطني، أي غير الملاحظ، فالسلوك عند أحدهم هو:

«كل ما يصدر عن الفرد من استجابات حركية أو عقلية أو اجتماعية عندما تواجهه أية منبهات، ولا سلوك بدون دافع وأحياناً يسمى باعثاً أو حاجة وقد يكون السلوك ظاهرياً ويرى بالعين المجردة أو غير ظاهري باطنياً أو ذهنياً»<sup>(٢)</sup>.

والإسلام يهتم بالسلوك الإنساني اهتماماً واضحاً، لذا فإننا نجد أن القرآن الكريم يحدد في آياته الكريمة السمات التي يتتصف بها المؤمن ومثال ذلك قوله تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ الْغَوَّ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرَّكْوَةِ فَعَلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكُتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُفْلِمَ كُلُّهُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لَا مُنْتَهِيهِمْ وَعَهِدُهُمْ رَعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَواتِهِمْ يَحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) أحمد محمد عامر: أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام، ص ١٩٢.

(٢) مختار حمزة: السلوك الإداري، ص ١٣.

(٣) سورة المؤمنون: الآيات ١ - ١١.

فإن الإنسان المؤمن يخشى في صلاته، ويعرض عن اللغو، ويؤدي الزكاة، ويحفظ نفسه وقلبه من التطلع إلى مواطن الحرام، وهو يحافظ على صلاته بأدائها كاملة الفرائض والسنن ويؤديها وهو خاشع القلب والجوارح، ثم بين ربنا عز وجل بماذا سيتكرم على هذا المؤمن فقال:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَرِثُونَ ﴿١﴾ أَلَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرَدَوْسَ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٢﴾﴾.

ولقد كان سلوك المصطفى عليه السلام ترجمة صادقة للمبادئ السامية التي دعا إليها القرآن الكريم، فقد سئلت السيدة عائشة عن خلقه عليه السلام فقالت لمن سأها:

«أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ. قَالَ قَلْتَ بَلِي. قَالَتْ فَإِنْ خَلَقَ  
نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنَ»<sup>(١)</sup>.

ويؤكد ابن تيمية أن هذه الصفات في سورة «المؤمنون» هي صفات وحصلت واجبة على المؤمن وليس مستحبة لأنها لو كانت مستحبة لكان جنة الفردوس تورث بدونها. ذلك أن الجنة إنما ينالها المؤمن بفعل الواجبات ولا تزال إذا اقتصر المرء على فعل المستحبات<sup>(٢)</sup>.

فallah سبحانه وتعالى حدد للمؤمنين صفاتًا سلوكية واضحة وهذه الصفات مرتبطة بتطهير القلب وتزكية النفس وتنقية الضمير. ومن شأنها أن تحمي حياة الفرد من الانحراف والفساد<sup>(٣)</sup>.

إن القرآن الكريم وضع منهاجاً سلوكياً كاملاً ودقيناً يشمل كل ما يتصل بفعال المرء مع ربه ومع نفسه ومع الآخرين، وهذا المنهج يقوم على الإيمان

(١) سنن النسائي، باب قيام الليل، ج ٣، ص ١٩٩.

(٢) جموع الفتاوى، ج ٢٢، ص ٥٥٤.

(٣) سيد قطب: في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٤٥٤.

ولا يتحقق هذا الإيمان حتى يصبح سلوكاً في واقع الحياة بحيث يتوجه المؤمن بكل ما في حياته إلى ربه ويحس أنه سبحانه معه يسمعه ويراه فإذا كان كذلك وصل إلى درجة الإحسان الذي هو ذروة الإيمان فمن بلغه فقد فاز فوزاً عظيماً فالصلة حركات عضوية تؤدي في الوقت الذي تكون النفس فيه خاشعة والإنسان متوجه كله لله سبحانه وتعالى فالصلة تمثل فيها الحركات الظاهرة في الركوع والسجود وكذلك الأمور الباطنية مثل الخشوع والتوجه لله سبحانه وتعالى، وكلا الأمرين يؤدي في نفس الوقت. فالإسلام لا يجزئ الإنسان إلى وحدات ظاهرة وأخرى باطنية بل يأخذ الإنسان كله بحركاته الظاهرة وخلجاته الباطنة في ذات الوقت، فالإيمان ما وفر في القلب وصدقه العمل.

## (٢)

### **مفهوم السلوك عند ابن تيمية**

يرتبط السلوك في مفهوم ابن تيمية ارتباطاً وثيقاً بالإيمان. ومقاييس ابن تيمية للسلوك والإيمان هو الكتاب والسنة وموافقة السلف، وعلى هذا فكل سلوك يأتي موافقاً لهذا المقياس يعتبره ابن تيمية سلوكاً حميداً وما عدا ذلك فهو سلوك غير حميد. يقول ابن تيمية في هذا:

«فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في  
الكتاب والسنة وإنما اختلف أهل الكلام لما أعرضوا عن الكتاب  
والسنة فلما دخلوا في البدع وقع الاختلاف»<sup>(١)</sup>.

ولتفصيل ما سبق نقول أننا لودقنا النظر في أركان الإسلام الخمسة لوجدناها تنطوي على أوامر سلوكية فرضها الله على العبد لتحقيق غاية الأخلاق الفاضلة، تلك الأخلاق التي تحقق للإنسان السعادتين في الدنيا والآخرة. فالإنسان إذا اطمأن قلبه بالإيمان بالله وبال يوم الآخر وبرسله وبملائكته وبالنبين وبالقدر خيره وشره، ألزم نفسه بصفات سلوكية محددة هي صفات المؤمنين.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٩، ص ٢٧٤.

إذن فالسلوك لا بد وأن يرتكز على قاعدة إيمانية ثابتة حتى يمكن اعتباره سلوكاً مقبولاً، ومن هنا نرى اهتمام ابن تيمية بإصلاح الباطن وذلك بإيجاد دافع إيماني داخلي يكون كالرقيب على الإنسان فتتعكس هذه الرقابة الداخلية على السلوك الظاهري، يقول ابن تيمية:

«إن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال وأن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها»<sup>(١)</sup>.

وهذا يوضح كيف أن السلوك يشمل جانب الاعتقادات، وهو باطني قوامه الإيمان، وأخر ظاهري قوامه العبادات الظاهرة، فالعبادة إذ لم توجه صاحبها تجاه الأخلاق الفاضلة التي قررها الإسلام تكون عبادة مجردة لا فائدة فيها، فعبادة الصلاة لم يشرعها الله – سبحانه وتعالى – إلا لتعويذ المؤمن على الحياة الصحيحة الفاضلة فالصلاحة سلوك ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ويقول سبحانه:

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ  
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا يَصْنَعُونَ ﴾<sup>(٢)</sup>.

كذلك الزكاة سلوك لتطهير النفس وتزيكيتها، يقول سبحانه:

﴿ حُذِّمَنَّ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرَكِّبُهُمْ بَهَاءً ﴾<sup>(٣)</sup>.

والصوم سلوك لمارسة التقوى وحفظ اللسان من اللغو والرفث، قال صلى الله عليه وسلم:

«إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، فإن امرؤ قاتله أو شاته فليقل إني صائم، إني صائم»<sup>(٤)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٥.

(٢) سورة المنكوبات: الآية ٤٥.

(٣) سورة التوبة: الآية ١٠٣.

(٤) الحافظ المنذري: مختصر سنن أبي داود، ج ٣، ص ٢٤٠.

والحج سلوك للنقاء والتوبة بدون جدال أو فسوق، قال تعالى:

﴿الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَّضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَأَرَفَثَ  
وَلَا فُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي الْحَجَّ﴾<sup>(١)</sup>.

فالذى يجب التأكيد عليه هو أن المراد من هذه الفرائض ليس السلوك الظاهري فقط، بل ما تؤديه في نفس المؤمن من الطهارة والنقاء بمعنى أن هذه العبادات إنما هي وسيلة لتطهير الباطن، فليس كل من أدى هذه الفرائض التي فرضها الله سبحانه وتعالى من المؤمنين المتقيين والدليل على ذلك حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام:

«ثلاث إذا كن في الرجل فهو المنافق الخالص إن حدث  
كذب وإن وعد أخلف وإن اثمن خان ومن كانت فيه خصلة منه  
لم يزل يعني فيه خصلة من النفاق حتى يدعها»<sup>(٢)</sup>.

فكلمة التوحيد إذا كانت صادرة من القلب انسجم سلوك الإنسان معها وتفرع عنها التوكل والإخلاص والصبر والشكرا والإحسان والتقوى، والعمل بالإسلام من صلاة وزكاة وغيرها وتخلق الإنسان بأخلاق هذه الكلمة من صلة الرحم ومنع الظلم وحسن المعاملة إلى غير ذلك من الأخلاقيات الرفيعة التي تصفيها هذه الكلمة على الإنسان.

إن ابن تيمية يجعل العبادة الخالصة لله هي الأساس الأول في بناء السلوك الصحيح، وعلى ذلك يمكن تعريف السلوك من وجهة نظر ابن تيمية بأنه: «عمل هادف يبني على قاعدة ثابتة وهي العقيدة الصحيحة التي أساسها التوحيد» فالسلوك يحتاج إلى قاعدة إيمانية تجعل الفرد مهياً للسلوك السوي بعد شحنه بهذه الطاقة الإيمانية الدافعة للعمل. ونحن في وقتنا الحاضر مطالبون بتكون هذه القاعدة الإيمانية في نفوس طلابنا ومعلمينا حتى يعكس ذلك الإيمان

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٢٠.

في سلوكهم الخارجي فيأتون من الأقوال والأعمال ما يحبه الله ورسوله. وعليه فإن ابن تيمية يرى أن السلوك يشتمل على عنصرين أساسين هما:

- ١ - الإرادة الحازمة.
- ٢ - القدرة التامة.

والإرادة تعرف في اللغة بأنها المشيئه<sup>(١)</sup>. وابن تيمية يعرفها بأنها عمل القلب، ويقسمها إلى نوعين: النوع الأول هو إرادة الهم وهي حديث النفس بالعجز عن الفعل وهذا النوع تجاوز الله عنه ولا يحاسب عليه سواء توفرت القدرة للقيام بالعمل أم لا لأنه لا يتعدى حدود التفكير المؤقت، أما النوع الآخر فهو إرادة إصرار وجزم وهي الإرادة المستلزمة للفعل إذا توفر عنصر القدرة، أي لا بد أن يقترن بها المقدور من الفعل ويسمى ابن تيمية هذا النوع من الإرادة الإرادة الحازمة<sup>(٢)</sup>. فالإرادة الحازمة إذن هي مشيئة أمر من الأمور وإراداته والحرص الشديد على فعله وإنعامه.

أما القدرة فيعرفها ابن تيمية بأنها استطاعة المرء القيام بالعمل في الوقت الحاضر وبشكل صحيح دون الضرر ب أصحابها<sup>(٣)</sup>. والاستطاعة أو القدرة التامة تقوم على ركنتين أساسين:

- ١ - القدرة المادية.
- ٢ - القدرة العقلية<sup>(٤)</sup>.

والقدرة المادية تعنى إما قدرة المرء العضلية أو توافر الإمكانيات المادية الأخرى المستلزمة للقيام بالفعل مثل الآلات أو المال وخلافه.

أما القدرة العقلية فتعنى ضرورة توفر العلم والمعرفة الصحيحة في كيفية

---

(١) الجوهري: الصحاح، ج ٢، ص ٤٧٨.

(٢) جمجمة الفتاوى: ج ١٠، ص ٧٢٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٧٣٢.

(٤) جودت سعيد: العمل قدرة وإرادة، ص ١٦١.

تحصيل الأمر الذي حرص عليه المرء وإرادته إرادة جازمة، فالمعرفة الصحيحة تنتج العمل الصواب، وكل الأعمال التي تقع خارج المعرفة الصحيحة الشرعية تكون غير صحيحة شرعاً وغير كاملة. ويؤكد هذه الحقيقة قول الفضيل بن عياض في قوله تعالى:

﴿لِيَبْلُوكُمْ أَئْكُلُ أَهْسَنَ عَمَلاً﴾<sup>(١)</sup>.

«قال: أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟

قال: إن العمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يقبل وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يقبل، حتى يكون خالصاً صواباً، والخالص أن يكون الله والصواب أن يكون على السنة»<sup>(٢)</sup>.

فإذا توفر هذان الأمران وهما الإرادة الجازمة والقدرة التامة استلزم وجود العمل أي السلوك.

وفي هذه الحالة لا بد أن يكون للسلوك مظاهر خارجية ومدلولات تدل عليه وفي هذا يقول ابن تيمية:

«الحب التام مع القدرة يستلزم حركة البدن بالقول الظاهر والعمل الظاهر ضرورة»<sup>(٣)</sup>.

كما يدل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«إذا رأيتم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له بالإيمان»<sup>(٤)</sup>.

فهنا السلوك الذي ظهر في كثرة التكرار على المساجد يدل على وجود الإيمان في قلب صاحبه – أي توفرت لديه الإرادة الجازمة والقدرة التامة –،

(١) سورة الملك: الآية ٢.

(٢) ابن تيمية: العبودية، ص ٧٦.

(٣) مجموع الفتاوى: ج ٧، ص ٥٤١.

(٤) سنن الترمذى: أبواب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، ج ٤، ص ١٢٥.

إلا أن هناك حالات يكون الإيمان فيها موجوداً والية خالصة لله تعالى ولكن العمل أو السلوك لا يظهر بسبب عجز خارج عن الإرادة، ففي هذه الحالة يثاب صاحبه كصاحب الفعل التام الكامل تماماً. يقول ابن تيمية في هذا:

«فإذا عرف أن الإرادة الجازمة لا يختلف عنها الفعل مع القدرة إلا لعجز، يجري صاحبها مجرى الفاعل التام في الثواب والعقاب»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا تقرير يدل على أن الإرادة إذا كانت جازمة فلا يؤخذ الإنسان بما عجز عنه. ويفسر ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

«إذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل مقيناً صحيحاً»<sup>(٢)</sup>.

ويعقب ابن تيمية على الحديث قائلاً:

«فإنه إذا كان يعمل في الصحة والإقامة عملاً ثم لم يتركه إلا لمرض أو سفر ثبت أنه إنما ترك لوجود العجز والمشقة لا لضعف النية وفتورها فكان له من الإرادة الجازمة التي لم يختلف عنها الفعل إلا لضعف القدرة»<sup>(٣)</sup>.

من هنا نستنتج أن النية الباطنية التي ليس لها مظاهر سلوكية تستحق التقدير في الإسلام وكأن العمل قد أنجز تماماً. وهذه الشمولية في النظرة إلى السلوك لا تظهر في التربية الوضعية لأنها تقضي العامل الإيماني ولا تعترف به، أما التربية الإسلامية فهي تهتم بالجانب النفسي لنصرفات الإنسان أي ما اهتمام لأننا محاسبون على النية والقصد من سلوكنا وأفعالنا.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٧٦٥.

(٢) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٧.

(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٧٣٢.

والمربيون اليوم مدعون للاستفادة من هذا المبدأ التربوي الإسلامي الأهم، فالمعلم لا ينبغي أن يحصر همه في التصرفات الظاهرة بل عليه أن يغير اهتمامه للاتجاهات التي تتخذ من باطن النفس الإنسانية مقرًا لها، والمعلم الذي يتم بتوجيه طالب قصر في أداء الواجب مطالب بالبحث عن سبب تقصير الطالب قبل حسابه وتعزيزه فربما كان مقصراً لأن النية لم تتوفر لديه للعمل، أي لم تتوفر له الإرادة الحازمة، فهنا يجب أن يحاسب وأن تبذل جهود تهدف إلى إكسابه تلك الإرادة، أما إذا وجد أن النية توفرت ولكن حدثت ظروف أعاقت الطالب عن إتمام العمل، فهنا لا يمكن مواجهته وإنما يجب البحث في العوامل التي أدت إلى تعطيل إرادته وحالت دون ظهور العمل بقصد إعانة الطالب على تذليلها ومن هنا فإنه لا يصح أن يساوي المعلم بين الطالبين لأن الفرق بينهما كبير فال الأول لم يستجب لأداء الواجب أما الثاني فقد أراد ذلك بيد أنه لم يوفق.

(٣)

### **أنماط السلوك عند ابن تيمية**

يقسم ابن تيمية سلوك المؤمنين إلى نوعين من السلوك:

- ١ - سلوك العامة من المؤمنين وهم الأبرار أهل اليمين.
- ٢ - سلوك الخاصة من المؤمنين وهم المقربون السابقون.

يقول ابن تيمية:

«السلوك سلوك الأبرار أهل اليمين، وهو أداء الواجبات وترك المحرمات باطنًا وظاهرًا والثاني سلوك المقربين السابقين، وهو فعل الواجب والمستحب بحسب الإمكhan وترك المكره والمحرم»<sup>(١)</sup>.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٦٣.

ولا يؤمر جميع المؤمنين بال نوعين من السلوك وإنما يتزمون فقط بالنوع الأول ويطلق على هؤلاء اسم «المقتضدون» من المؤمنين، أما النوع الثاني من السلوك فيكون خاصة الناس أي المقربين من الله وهو لاء يسمون «السابقون بالخيرات» وهم لا يفعلون إلا ما أمروا به ولا يريدون إلا ما أمر الله ورسوله بإرادته، وهو ما يحبه الله ويرضاه، والسلوك بهذا المفهوم يتضمن غاية الذل لله تعالى بغایة المحبة له وهذا يوضح أثر المحبة في السلوك الإنساني وكونها دافعاً من أهم الدوافع لتقدير السلوك عن طريق التقرب إلى الله بالنوازل والطاعات، ويؤكد ابن تيمية هذا المفهوم بقوله :

«ومعلوم أن الحب يحرك إرادة القلب، فكلما قويت المحبة في القلب طلب القلب فعل المحبوبات»<sup>(١)</sup>.

ولذلك سموا السابقين بالخيرات لتساقتهم في فعل الخير لنوال عبة الله ورضاه، قال الله تعالى:

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْنُونَ اللَّهَ فَأَتَيْتُكُمْ يُحِبِّبُكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾<sup>(٢)</sup>.

فواجب علينا اليوم أن نعمق مفهوم محبة الله ورسوله في نفوس طلابنا وطالباتنا حتى يتكون لديهم دافع إيماني قوي يؤثر في سلوكهم فيدفعهم لفعل الطاعات واجتناب المنكرات، وحتى يصبح السلوك السوي المرتبط بالإيمان سلوكاً تلقائياً نابعاً من الذات.

(١) مجمع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٢.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤)

## العوامل المؤثرة في السلوك عند ابن تيمية

وتسمى أحياناً بدوافع السلوك أو مؤثرات السلوك. وستقوم الباحثة بإلقاء الضوء على أهم عامل من العوامل المؤثرة في السلوك وهو البيئة فهي ناحية مهمة جداً في تحديد شخصية الفرد ونوعية سلوكه.

«وتعرف بأنها كافة الظروف الخارجية المحيطة بالفرد»<sup>(١)</sup>.

يولد الطفل على الفطرة السليمة التي يستطيع بها معرفة الله وتوحيده ثم تتدخل عوامل البيئة إما لتدعم هذه الفطرة بالتوجيه القرآني السليم كما هو الحال عند المسلمين، وإما لتفسد البيئة الفطرة وتُنحرف بمسارها عن الطريق الصحيح فينشأ الفرد وقد تكونت لديه معتقدات وأفكار بعيدة كل البعد عن الفطرة التي ولد عليها وهذا حال المشركين. وهناك نصوص قرآنية وشاهد في كتابنا الكريم تدل على أثر البيئة في السلوك منها قصة سيدنا يوسف عليه السلام وأبوهه يعقوب، فهونبي ابن نبي ومع ذلك تكالب عليه إخوته واتفقوا على رمييه في الجب، وهنا نسأل من أين ورثوا هذه الصفات الذميمة وأبواهم وأخوهم من الأنبياء الأطهار؟ إذن لا بد أن لعوامل البيئة أثراً في سلوكهم.

وما يؤكد أهمية البيئة في التأثير على السلوك وتشكيله أحاديث الرسول عليه السلام في ضرورة اختيار الزوجة المناسبة والتدقيق في اختيار الأصحاب والعلميين، فحدث رسول الله عليه السلام :

«تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها وجمالها ولديتها فاظفر بذات الدين تربت يداك»<sup>(٢)</sup>.

(١) علي السلمي : السلوك الإنساني في الإدارة، ص ٤٦.

(٢) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ٩، ص ١٣٢.

يؤكد على ضرورة اختيار الزوجة المتدينة التي ترعى حقوق زوجها وتعينه على الحق والخير وتبهه إلى الخطأ إذا أخطأ، فهي التي ستهبىء البيئة التي سيتربي فيها الأبناء فإن كانت صالحة صلح الأبناء وإن كانت فاسدة فسدوا، فكلما كان اختيار كل من الزوجين على أساس من الدين والإيمان والأخلاق الكريمة والصلاح كان التوافق الروحي والفكري والاجتماعي بينهما وذلك ولا شك يؤدي إلى تهيئة جو اجتماعي مستقر في الأسرة ل التربية النشء التربوية الإيمانية المطلوبة.

ولا يتوقف المرء عند اختيار الزوج أو الزوجة الصالحين المتدينين أي لا يكتفى بتكون البيئة الصالحة في البيت فقط، لأن هناك بيات آخر تؤثر على المرء منها بيئه الأصحاب والجلساء والمعلم وكل من له علاقة مباشرة بالإنسان فكل هؤلاء لهم التأثير الواضح على السلوك ويوضح ذلك قول الرسول عليه السلام:

«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبير»<sup>(\*)</sup> فحامل المسك إما أن يخذيك وإما أن تتبع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكبير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثة»<sup>(1)</sup>.

فطالب العلم يحسن به أن يختار شريكًا أو صديقاً طالب علم مثله مجد مستقيم حتى يعينه على علمه ولا يثنيه عنه، يقول الشيخ الزرنوجي في هذا الموضوع:

«وما اختيار الشريك فينبغي أن يختار المجد والورع وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار والمفسد والفتان قيل:

(\*) هي آلة للحداد ينفع بها.

(1) صحيح البخاري، ج 7، ص 175.

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي فإن كان ذا شر فجنه سرعة وإن كان ذا خير فقارنه تهتدى»<sup>(١)</sup>

وإلى هذا المعنى ذهب ابن تيمية عندما قال «بأن المصاحبة والمؤاخاة لا تجوز إلا مع أهل طاعة الله»<sup>(٢)</sup>. ذلك لأن المشابهة والاقتداء في نظره لا يقتصران على الأمور الظاهرة فقط وإنما يتعديانها إلى الأمور الباطنة

«فال مشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدریج الخفي»<sup>(٣)</sup>.

ويضرب لذلك مثلاً بعشرة بعض اليهود والنصارى لل المسلمين فإن هذه العاشرة تؤثر عليهم فيصبحوا أقل كفراً من غيرهم، كما نجده أيضاً يذهب إلى أن الإنسان إذا تشبه بشيء فإن ذلك الشيء يصعب إزالته من نفسه<sup>(٤)</sup>، لذلك وجبت المحافظة على الأحداث منذ حداثتهم حتى لا يتعودوا على الأفعال والعادات القبيحة، وبالتالي تصعب إزالة هذه الأخلاق والعادات من نفوسهم.

وينبغي أن يتبه المعلمون لهذا الأمر، فيكونوا قدوة صالحة لطلابهم. فإن المعلم الذي يحث تلاميذه على فعل حسن ويخلق بهم في نفوسهم تلك المعاني الحية التي حاول أن يزرعها فيهم، وذلك لأن التلميذ سريع التأثير بعلمه، وفي قوة تأثير التلميذ بعلمه يورد الجاحظ كلام عقبة بن أبي سفيان المؤدب ولده يقول:

«ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بني إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبح عندهم ما استقبحت»<sup>(٥)</sup>.

(١) تعليم المتعلم طريق التعلم، ص ١٤، ١٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٥، ص ٣٢٧.

(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم خالفة أصحاب الجحيم، ص ٢٢٠.

(٤) نفس المكان.

(٥) أحد فؤاد الأهواني: التربية في الإسلام، ص ١٩٦، ١٩٧.

فالعلم قدوة لطلابه وهذا دور خطير يؤديه المعلم علم بذلك أم لم يعلم، لذلك يجب أن يكون مثلاً حياً طيباً أمام التلاميذ في دينه وخلقه وعلمه. قال تعالى:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُشْرِقَ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.

وقد تجسدت هذه القدوة المثل في شخصية معلم الأمة رسولنا عليه الصلاة والسلام فكان له الأثر الحي في تعبيع شخصيات أصحابه بشخصيته عليه السلام وبعلمه وسلوكته وخلقه فكان بذلك نموذجاً تربوياً كاماً للإنسان، ومن صفاته عليه السلام أنه كان صادقاً مخلصاً، صبوراً، حليباً، رفيفاً فقد قال تعالى عنه:

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ  
مَا عَنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ  
رَّحِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

يقول ابن تيمية في هذا:

«العلماء هم خلفاء النبي صلى الله عليه وسلم، ومن خلتهم تستمر رسالته وبيقى منهجه، ولكن هذه المنزلة لا تصح إلا لعلم يقتدي بالرسول عليه السلام في كل شيء من تفاصيل حياته وسيرته وأخلاقه»<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا يجب أن يتتصف المعلم بعدة صفات تؤهله لحمل هذه المسؤولية الضخمة وهي:

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٤٥.

- ١ - صلابة العقيدة والتمسك بالدين وحسن السيرة والسلوك.
- ٢ - قوة الشخصية واستقرار النفس والخلو النسبي من القلق والتوتر النفسي الظاهريين.
- ٣ - الذكاء كما يستدل عليه بسرعة البداهة وحسن التصرف وسلامة التفكير والقدرة على حل المشاكل.
- ٤ - صحة الجسم ولياقة البدن وسلامة السمع والبصر والنطق وحسن الهيئة.
- ٥ - الرغبة الوعية في التدريس<sup>(١)</sup>.

وفنصيلاً لما سبق نقول أن المعلم يجب أن يتصف قبل كل شيء بالإيمان فلا بد أن يؤمن بالله واليوم الآخر وبالرسالات الأخرى وبالقضاء والقدر وكل ما أمرنا الله به، وهذا على جانب كبير من الأهمية لأن الإيمان ليس كلمة تقال، بل إن الإيمان يجب أن تظهر آثاره على سلوك المعلم فإذا آمن أن رب العالمين يراقبه في أعماله فإنه ولا شك سيخلص في عمله إخلاصاً يوصله إلى أن يتقن عمله إنقاذاً يحبه الله. هذا إلى جانب أن هناك صفات خلقية يجب الالتزام بها، وهذا لا يعني أن الأخلاق منفصلة عن الإيمان وإنما ذكرت وحدتها على سبيل التفصيل، فالإيمان هو الذي يعطي الصفات الخلقية درجة الكمال ومنها: الصدق والإخلاص، والصبر، والتحمل، والجلد، والحلم، والتسامح، والرحمة والشفقة.

ويتبناه ابن تيمية المعلمين إلى ضرورة التمسك بآداب الصدق والإخلاص في أقوالهم وأعمالهم ويخذلهم من تجاوزهما عندما يقول:

«كما أن معلم الخير يصلى عليه الله وملائكته، ويستغفر له كل شيء حتى الحيتان في جوف البحر والطير في جو السماء وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم وكذلك أظهارهم للمعاصي

(١) عمر التومي الشيباني: إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، بحث نشر في ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ص ١٢.

والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم وتقضي متابعة الناس لهم فيها هي من أعظم الظلم، ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصي والبدع من غيرهم لأن إظهار غير العالم – وإن كان فيه نوع من الضرر – فليس هو مثل العالم في الضرر الذي يمنع ظهور الحق، ويوجب ظهور الباطل»<sup>(١)</sup>.

كذلك من الصفات الخلقية التي يجب أن يتتصف بها المعلم القوة والشجاعة، والقوة هنا مرتبطة بالحق وليس بالبطش والجبروت. هذا إلى جانب أن هناك صفات عقلية يجب أن يتتصف بها المعلم منها الغزارة العلمية والذكاء وحسن التصرف في الموقف، ليس هذا فقط، بل يجب أن يكون لدى المعلم اتجاهات عقلية معينة كأن يكون بعيداً عن اتباع الهوى وأن يتثبت من الأمر قبل البت فيه والبعد عن التفكير الخرافي وعدم الخوض فيما ليس له به علم.

وأخيراً هناك صفات جسمية لا بد من الالتزام بها من قبل المعلم وهي حسن المظهر أي الاهتمام بالنظافة والمظهر الخارجي ثم التأكد من خلوه من الأمراض الوبائية إلى جانب سلامة النطق أي خلوه من أي عيوب خلقية أثناء النطق بالحروف والكلام بها.

ولقد فصلنا في صفات المعلم لتأثيره القوي على مفاهيم التلاميذ وسلوكهم وخصوصاً الأطفال منهم لأنه يعتبر النموذج الحي أمامهم.

ما سبق نستنتج أن الطفل حينما تجتمع لديه عوامل التربية الفاضلة من قبل آباء صالحين، ومعلمين مخلصين، وأصدقاء مؤمنين، فإنه ولا شك ينشأ ويتربى على الفضيلة والإيمان والتقوى يعتاد كل أدب رفيع، وخلق جيل، وعادة كريمة.

---

(١) مجمع الفتاوى، ج ٢٨، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٥)

## أسباب انحراف السلوك عند ابن تيمية

يمكن إجمال أسباب انحراف السلوك في عدة نقاط نذكر منها:

(أ) إهمال غرس الدين في نفوس الشء، وعدم ترثينهم على ما جاء فيه، وإهمالهم للتعاليم الشرعية، فليس مثل الدين الإسلامي شيء يردع النفوس عن القبيح ويسمو بها عن شهواتها ويصل بها إلى كمالها. يرى ابن تيمية أن حياة الإنسان لا تتنظم إلا بالإسلام، وبعيداً عن هذا المنهج الإسلامي تفسد الحياة والبيئة ويطبلم الإنسان معها ويفسد، ولاصلاح لهذا الإنسان وصياغته صياغة راشدة لا بد من المنهج الإسلامي. يقول ابن تيمية:

«والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها و حاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟»<sup>(١)</sup>.

(ب) الاكتفاء بالعلم في تهذيب النفوس وعدم تعويدها الفضائل بالمارسة والعمل، ويلزم ابن تيمية المتعقدين في العلم الذين لا يعملون به فالعلم عنده ليس المقصود منه حشو الإنسان عقله بالمعلومات كما يزعم بعض المربين الغربيين مثل هاربرت وجون لوك، بل هو علم يوظف للحياة يحيا به صاحبه ويطبقه في حياته وتنعكس آثاره عليه. جاء في تفسير ابن كثير أن أبو عبد الرحمن السلمي<sup>(٢)</sup> قال:

«حدثنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا تعلموا عشر آيات لم يخلفوها حتى يعملوا بما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جيئاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١٩، ص ٩٣.

(٢) يذكر ابن سعد في طبقاته الكبرى، ج ٦، ص ١٧٢: أن اسم أبو عبد الرحمن السلمي هو عبدالله بن حبيب، ويدرك أنه روى عن علي وعبد الله وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) تفسير ابن كثير، ج ١، ص ١٢.

نستخلص من ذلك أن المعرفة في حد ذاتها غير كافية لتغيير السلوك الإنساني نحو الأفضل والأصلاح، بل لا بد من إتاحة الفرصة للمارسة والتدريب على السلوك المرغوب فيه بالترغيب والتكرار والتشجيع حتى يتم تبني السلوك المطلوب.

(ج) اتباع الهوى: من العوامل التي تغرى الإنسان وتبعده عن الطريق الصحيح اتباع الهوى، ذلك أن من يتبع هواه يعرض عن الحق. وهذا الإعراض يؤدي إلى الغفلة عن الله والابتعاد عن الكتاب والسنة. وقلب الإنسان بأصل الفطرة صالح لقبول الهدایة وإنما سينحرف عن الجادة باتباع هواه والإقبال على الشهوات وهنا يتدخل الشيطان عندما يجد العوامل المهيأة له للعمل لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ويرى ابن تيمية أن الإنسان الذي يتبع هواه إنسان غير راشد. يقول ما نصه:

«والغاوي هو الذي يتبع هواه بغير علم وهذا هو الغي وهو خلاف الرشد، كما أن الضال الذي لا يعلم مصلحته هو خلاف المهتدى»<sup>(١)</sup>.

وليس من العسير على الإنسان أن يروض نفسه على قوة ضبط النفس وضبط الميول الشاذة وإلزامها حد الاعتدال وإن كان ذلك يحتاج إلى تربية طويلة المدى ومجاهدة نفسية شاقة. فمجاهدة النفس في هذه الحال وقهرها لهاها ومنعها من الاسترسال مع تيار الهوى هو الفضيلة التي تحمي الإنسان من الطيش والانزلاق في دروب الرذيلة. ويتحقق ذلك بالقيام بالفرض والواجبات الدينية والتغفف عن محارم الله والامتناع عن الشهوات والشبهات. فكلما أدى الإنسان فرضاً لله قهر هواه ومن شأن هذا أن يمهد الطريق إلى سلوك السبيل القويم والثبات على الطريق السليم.

(د) اتباع علم الكلام: يعرف علم الكلام بأنه الدفاع عن العقائد

---

(١) الحسبة في الإسلام، ص ١٠٩ ، ١١٠.

الإيمانية بالأدلة العقلية. والمتكلم في نظر ابن تيمية هو الذي ينصر العقيدة الشرعية بالأدلة العقلية أي إن منهج المتكلم هو المنهج العقلي، لذلك فهو يقدم الأدلة العقلية على النظر في الآيات القرآنية وهذا ما اعترض عليه ابن تيمية لأنه يؤدي إلى تأويل صريح القرآن الكريم حتى يوافق الأدلة العقلية. ويدرك ابن تيمية أن أدلة علماء الكلام – وكذلك الفلاسفة – ليست قطعية بدليل أن كل فئة منهم ترفض أدلة غيرها وتعتبرها حججاً متهافة. يقول ابن تيمية رحمة الله :

«فالملائكة والملائكة تعظم الطرق العقلية وكثير منها فاسد  
متناقض، وهم أكثر خلق الله متناقضًا واحتلafaً، وكل فريق يرد على  
الآخر فيها يدعوه قطعياً»<sup>(١)</sup>.

فالملائكة في الدين بغير طريقة المسلمين هو ولا شك منحرف عن المنهج الرباني القويم وبالتالي ينحرف سلوكه تبعاً لأنحراف منهجه.

(٥) الابتداع في الدين: وهو السبيل الذي يدخل منه الشيطان إلى المؤمنين ليفسد عليهم ويهز عقيدتهم لينحرف سلوكهم و يجعلهم كفاراً. والابتداع في الدين يكون إما بزيادة في عبادة لم يشرعها الله أو بنقص في تكليف أمر به سبحانه وتعالى أو بتحريف أو بتعديل في عبادات مشروعة بحيث تختلف شريعة الله التي بعث بها رسوله صلى الله عليه وسلم. يقول ابن تيمية:

«ومجمع الدين أصلان: أن لا نعبد إلا الله، ولا نعبد إلا بما  
شرع الله، لا نعبد بالبدع»<sup>(٢)</sup>.

ويوضح ابن تيمية أن البدعة أحب إلى الشيطان من المعصية وذلك لأن البدعة لا يتوب صاحبها لأنه يظن أن عمله صحيح<sup>(٣)</sup>. لذلك كان الابتداع في

(١) مجموع الفتاوى، ج ١١، ص ٣٣٨.

(٢) العبودية، ص ١٧٠.

(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٩.

الدين ممنوعاً ومذموماً، فلا يجوز اختراع عبادة جديدة أو الإضافة والزيادة على عبادة مشروعة فإن هذا يؤدي مع مرور الزمن إلى تغيير العادات الإسلامية وإلى اختلاف المسلمين. والخطير في الأمر أن الجيل الجديد الذي ينشأ ويتربي على أشكال وأنواع من الشعائر الدينية التي لا أصل لها في الدين ويرى أن غيره من يقتدي به قد التزم بها قد يعتقد أنها من أصل الدين فيلتزماها بدوره ويعلّمها لمن يقتدي به. ومع مرور الزمن تتغير العبادة الأصلية بدخول البدع عليها.

(و) التقليد الأعمى للآخرين: فابن تيمية يرفض رفضاً قاطعاً الانحراف عن الاتصال المباشر بالقرآن والسنة والاشغال بغیرهما من الثقافات والمذاهب لأن هذا يؤدي إلى ضعف المجتمع الإسلامي وقدانه القوة والخصائص المميزة له، الأمر الذي يجعله غير قادر على مواجهة مجتمعات الكفر والضلال<sup>(١)</sup>.

ولكن يجب ألا يفهم أن هذه دعوى إلى التعصب والجمود في تلقي المعرفة، ففي الوقت الذي دعا فيه ابن تيمية إلى المحافظة على الطابع المميز للثقافة الإسلامية، نراه يؤكد على ضرورة الاستفادة من علوم الآخرين لأن أعلم العباد في نظره هو الذي يتطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدلّه على هدى أو ترده عن ردي.

ولكنه في دعوته للتفاعل مع الثقافات الأخرى يطالب أن تحصّن هذه الثقافات عن طريق العلماء المسلمين المختصين حتى يتم تحليلها فيسمحون بما يتناسب مع الإسلام ويرفضون كل ما يخالف ذلك<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا ينبغي للمعلم في مدرسته أن يكون واعياً مواكباً للمؤشرات والاتجاهات العالمية وما ترکه في نفوس النشء من تأثيرات تخلخل عقيدتهم وأفكارهم، ليس هذا فقط بل الأهم من هذا معرفة وفهم المعلم للمنهج الإسلامي الصحيح في مواجهة تلك التيارات والتصدي لها حتى يستطيع درء خطرها عن المتعلمين الذين يقعون تحت تأثيرها.

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ١٦٨.

(٢) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ١٠٩ - ١١٥.

(٦)

## ضوابط السلوك عند ابن تيمية

لقد وضع الله سبحانه وتعالى نظماً ضوابطاً وقائية تقوم انحرافات السلوك التي تعتبر الإنسان بصفته فرداً قائماً بذاته، أو باعتباره عضواً في المجتمع، وهذه الانحرافات تنتج كما ذكرنا سابقاً، عندما يبعد الإنسان عن المنهج الرباني الذي وضعه الله لنا فيتعثر المعرف في طريقه ويقع في الأمراض القلبية والانفعالات النفسية، وتظهر عليه أعراضها مثل الحسد، الكبر، الظلم، الجهل، الرياء، إلى غير ذلك. ويركز ابن تيمية ما سبق فيقول:

«وَهُكُذا أَهْلُ الْبَدْعِ لَا تَجِدُ أَحَدًا تُرْكَ بَعْضَ السُّنَّةِ الَّتِي يُحِبُّ  
الْتَّصْدِيقُ بِهَا وَالْعَمَلُ إِلَّا وَقَعَ فِي بَدْعَةٍ، وَلَا نَجِدُ صَاحِبَ بَدْعَةٍ  
إِلَّا تُرْكَ شَيْئاً مِّنَ السُّنَّةِ... قَالَ تَعَالَى :

﴿فَنَسُوا حَطَّا مِمَّا ذَكَرُوا إِلَيْهِ، فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ  
وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ (١) (٢).

ومن الطرق التي يسلكها المرء للتخلص من هذه الأمراض مخالفة الأهواء والتحلي بالصبر والصفات المحمودة، وبذلك يمكن شحن النفس والقلب بمفاهيم إيجابية جديدة ومبادئ سامية قوية حتى يتمثل القلب المثل العليا والأخلاق الفاضلة ويتبجل على أمراضه. وعلى ذلك لا بد للمربيين من تربية نفوس طلابهم على العادات الصالحة كالصبر عند المصائب والشکر عند النعم، ولا بد من تعويذهم الإيثار بدلاً من الأثرة، وترشيدهم إلى طرق مخالفة النفس الأمارة بالسوء، كما يجب توجيههم إلى تخلية نفوسهم بالأوصاف المحمودة وإبعادها عن الأوصاف المذمومة.

(١) سورة المائدة: الآية ١٤.

(٢) الإيمان، ص ١٦٤.

والواقع أنه لا يمكن أن يتحقق للإنسان كماله إلا إذا وافق ظاهره باطنه، إذ بهذا السلوك المستقيم يتوافق الإنسان مع ربه ومع نفسه كما يتواافق مع الآخرين ومع مجتمعه وينسجم انسجاماً تاماً في معاملاته مع الغير ويسلك سلوكاً إيجابياً مع نفسه ومع الناس جميعاً. ومن الضوابط التي ذكرها ابن تيمية لتوجيه السلوك الإنساني: تدعيم القوى الإيمانية في القلب، تطهير النفس ومحاسبتها وتزكيتها، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القدوة الحسنة والعقوبات.

#### (أ) تدعيم القوى الإيمانية في القلب:

فالإيمان يطهر النفس وينمي معاني الخير فيها ويعالج ما يعترضها من أمراض أو تغيرات، والإيمان قوة دافعة للعمل الصالح لا ينتهي أبداً إلا ب نهاية الإنسان. ويؤكد ابن تيمية رحمه الله هذه الحقيقة عندما يبحث على ضرورة تعميق مفهوم الإيمان في النفس البشرية بحيث لا يصدر أي سلوك من الإنسان إلا ويكون موصلاً به، فهو يرى أن الإيمان ينعكس على سلوك الإنسان. وقد ذكر في كتاب الإيمان مانصه:

«إذا كان القلب صالحاً بما فيه من الإيمان علمًا وعملًا قليلاً  
لزم ضرورة صلاح الجسد بالقول الظاهر، والعمل بالإيمان  
المطلق»<sup>(١)</sup>.

فهو بذلك يؤكد على أن استقامة السلوك من تمام الإيمان كما أن انحراف السلوك يدل على نقص وضعف في الإيمان بقدر ذلك الخلل وبقدر ذلك الانحراف. ويرتب أحمد فاضل الجمالي محتويات التربية الإسلامية على النحو التالي:

«فالإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح. هذا هو البناء التربوي القرآني الرفيع المنبع»<sup>(٢)</sup>.

(١) ص ١٧٧.

(٢) اقتبس من حمد محمد جمال: نظرية التربية الإسلامية، بحث مقدم إلى ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ص ٢٠.

(ب) تطهير النفس ومحاسبتها وتزكيتها:

على المسلم أن يتبعو على محاسبة نفسه باستمرار رغبة منه في تزكيتها وتطهيرها، واتباعاً لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ إِمْتُمُوا أَنْقُوا أَنْقُوا اللَّهَ وَلْتَسْتُرْ نَفْسُكُمْ قَدَّمْتُ لِغَدِيرٍ﴾<sup>(١)</sup>.

ففي الآية إشارة إلى محاسبة النفس ومحاسبتها على ما ماضى من الأعمال من قبل أن يأتي يوم يحاسبها فيه الله. وفيها يطالب الله المؤمن بأن يكفر بنفسه عن ذنبه حتى يستقيم من جديد على الطريق الصحيح دون أن يراقبه أحد إلا نفسه<sup>(٢)</sup>.

والقلب هو المقياس الدقيق في الحكم على النفس، فإذا وجد المؤمن حب الله عظيماً في قلبه فليطمئن وليرحمه الله، أما إذا وجد في قلبه اعتراضاً على أعماله فعليه أن يتهم نفسه ويعلم أنه ابتعد عن الحق وعليه أن يبدأ بمجاهدة نفسه ومحاربتها إلى أن تخلص من غرورها وأفاتها ويسرق قلبه بحب الله من جديد، قال تعالى:

﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّنَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّنَا﴾<sup>(٣)</sup>.

ويشرح ابن تيمية الآية بقوله أن فيها أمراً للناس بتزكية أنفسهم والتحذير من تدسيتها، وتزكية النفس هو بحملها على ترك السيئات من الأعمال لأن هذا هو عملها، ثم يطالب ابن تيمية المرء بمجاهدة نفسه إذا دعوه إلى فعلها إن كان مصدقاً لكتاب ربها مؤمناً بما جاء عن نبيه صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>. وهو بهذا

(١) سورة الحشر: الآية ١٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٧٧.

(٣) سورة الشمس: الآيات ٩، ١٠.

(٤) مجمع الفتاوى: ج ١٠، ص ٦٣٠، ٦٣١.

يقرن الإيمان بجهاد النفس ويؤكد على أن الإنسان لن يستطيع جهاد نفسه عن المعاصي إلا إذا كان إيمانه قوياً، يقول مانصه:

«ولهذا كان التوحيد والإيمان أعظم ما تزكي به النفس ، وكان الشرك أعظم ما يدسيها ، وترتكي بالأعمال الصالحة والصدقة»<sup>(١)</sup>.

بل نجده يذهب إلى أبعد من ذلك إذ يعتبر جهاد النفس عبادة لله سبحانه وتعالى . جاء في المجلد العاشر:

«إذا كانت النفس تهوى وهو ينهاها كان نهيه عبادة الله ، وعملاً صالحاً . فيؤمر بجهادها كما يؤمر بجهاد من يأمر بالمعاصي ويدعوا إليها ، وهو إلى جهاد نفسه أحوج فإن هذا فرض عين وذلك فرض كفاية»<sup>(٢)</sup>.

ثم يوضح أن العبد إن صبر على جهاد النفس فإنه سيصبر على جهاد العدو.

ويصف ابن تيمية لنا العلاج من أمراض النفس وذلك عن طريق محنة الله وإخلاص العبادة له سبحانه فإن محنة الله وخشيته تصرف عن المرءسوء والفحشاء يقول:

«فمن مالت نفسه إلى حرم ، فليأت بعبادة الله كما أمر الله مخلصاً له الدين فإن ذلك يصرف عنهسوء والفحشاء خشية ومحنة والعبادة له وحده وهذا يمنع من السيئات»<sup>(٣)</sup>.

ويرى ابن تيمية أن مجاهدة النفس وعلاجها من سيئاتها يمر في ثلاثة مراحل:

(١) المصدر السابق: ص ٦٣٢.

(٢) مجموع الفتاوى: ج ١٠ ، ص ٦٣٥ ، ٦٣٦.

(٣) المصدر السابق: ص ٦٣٦ ، ٦٣٧.

المرحلة الأولى: وفيها تخلى النفس عن عاداتها المذمومة، وذلك بالاعتراف بالذنوب والعيوب والمصارحة بها وتبصيرها بما يجب أن تسلكه كما قال موسى لربه بعد قتل المصري خطأ:

﴿قَالَ رَبِّي إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾<sup>(١)</sup>.

ثم تأتي المرحلة الثانية وهي التوبة وقطع الصلة بالماضي والندم ومراقبة النفس فيما يستجد من أمور ومحاسبتها على الفعل والنية.

ثم تليها المرحلة الأخيرة وهي مرحلة مجاهدة النفس المريضة بأضدادها مثل ترويض النفس الشحيحة على الإنفاق أو دفع النفس الأنانية إلى البذل والتضحية وهكذا إلى أن تصل النفس إلى الوسط العدل.

(ج) الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر:

الأمر بالمعروف وسيلة لإصلاح الأفراد والمجتمعات، كما أن النبي وسيلة يستطيع بها من أقى منكراً أن يجد من ينهاه عنه ويرشده إلى الصواب ويأمره بالمعروف فيعدل ويفيق إلى الحق. قال سبحانه في صفة نبينا عليه السلام:

﴿يَأَمْرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ

لَهُمُ الظَّبَابَتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَثَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وابن تيمية يرى أن الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر واجب على العباد كل بحسب قدرته واستشهاد على ذلك بقول الله تعالى:

﴿فَانْقُوْا إِلَّا هُوَ مَا أَسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء تأكيده على هذا المبدأ لتضمنه حقيقة العبادة، فمن عبادة الله وطاعته الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر بحسب الإمكان والجهاد في سبيله لأهل

(١) سورة القصص: الآية ١٦.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٣) سورة التغابن: الآية ١٦.

الكفر والنفاق، أي يطالب بالجهاد لإقامة دين الله في الأرض بإحقاق الحق ودفع الباطل<sup>(١)</sup>. ويؤكد ابن تيمية أن كل من اعتقاد سقوط هذا المبدأ كافر كفراً صريحاً وبياح قتله فيقول رحمة الله :

«إن الأمر والنبي لا زمان لكل عبد ما دام عقله حاضراً إلى أن يموت لا يسقطان عنه، لا بشهوده القدر ولا بغير ذلك، فمن لم يعرف ذلك عرفة وبين له، فإن أصر على اعتقاد سقوط الأمر والنبي فإنه يقتل»<sup>(٢)</sup>.

إن مبدأ الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر مبدأ فيه المحبة للناس وفيه المحبة للفضائل، وفيه الكراهة للمعاصي ومنع الناس من أدائها. ومن واجبنا نشر هذا المبدأ بين أبنائنا وبيناتنا حتى ننمّي فيهم عادة إصلاح أنفسهم وإصلاح غيرهم، وحتى ننمّي فيهم شعور الانتصار للحق في أي موقع كان.

والعلم في مدرسته صاحب رسالة يدعو إلى الله تعالى، ولما كان الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر جزء من الدعوة إلى الله كما علمنا فقد وجب على المعلم أن يسهم في الأمر بالمعروف والنبي عن المنكر داخل المدرسة، عن طريق نصح الطلاب، ونصح زملائه من المعلمين إن رأهم على منكر، وتقديم الإرشادات الصحيحة بأسلوب تربوي بعيد عن التجريح ولغة الأمر، مستعملاً التعريض ما أمكن دون التصرير، وهو بذلك يزيل الخطأ ويحافظ على وحدة المدرسة وبالتالي على وحدة المجتمع وهو مطالب بالتحلي بالصبر والاحتمال في سبيل تحقيق ذلك فالجهاد لا بد وأن يقترن بالصبر.

#### (د) القدوة الحسنة :

استخدام القدوة الحسنة أسلوب تربوي أكد على أهميته القرآن الكريم، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر قدوة للبشرية في تاريخها الطويل،

(١) ابن تيمية: العبودية، ص ٦١.

(٢) المصدر السابق، ص ٦٥.

وكان مربياً وهادياً بسلوكه الشخصي مثلما كان مربياً وهادياً بأقواله. وقد تنبه ابن تيمية إلى أهمية القدوة في تعديل السلوك عندما قال:

«فإن الناس كأسابيب القطا مجبرون على تشبه بعضهم البعض وهذا كان المبتدئ بالخير والشر له مثل من تبعه من الأجر والوزر»<sup>(١)</sup>.

وهذا القول مستمد من قول رسول الله عليه السلام:

«من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتبت عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(٢)</sup>.

ويزداد تأثير القدوة بازدياد التشابه بين الأفراد. ومن هنا فإن ابن تيمية يعتقد أن التأثير والتأثر يتم أكثر بين الأشخاص المتشابهين في الصفات والأخلاق لأن في جبلة الإنسان وطبعه التفاعل بالتشابه، يقول:

«إن الله تعالى جبل بني آدم، بل سائر المخلوقات على التفاعل بين الشبيهين المتشابهين، وكلما كانت المشابهة أكثر كان التفاعل في الأخلاق والصفات أتم... ولأجل هذا الأصل وقع التأثر والتأثير في بني آدم واكتسب بعضهم أخلاق بعض بالمشاركة والعاشرة»<sup>(٣)</sup>.

وعلى ذلك نقول أنه يجب الاهتمام بأصدقاء الأبناء والناشئة لأنهم مشتركون في كثير من الصفات فيسهل التأثير بينهم، فمن المهم اختيار الصديق الصالح للغلام حتى لا يفسد أخلاقه باحتكاكه بأخلاق صديق فاسد أو سيء

(١) ابن تيمية: الحسبة في الإسلام، ص ٩٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٦، ص ٢٢٦.

(٣) ابن تيمية: اقتضاء الصراط المستقيم خالفة أصحاب الجحيم، ص ٢١٩، ٢٠٠.

السلوك. ولا يكفي اختيار الصديق المناسب، إذ يجب الاهتمام باختيار المعلم، فال תלמיד في المدرسة لا بد له من قدوة يراها ليقتنع حقاً بما يتعلمه، ولرتأك من أن السلوك المثالي المطلوب منه ممارس أمامه بالفعل وأنه ليس ضرباً من ضروب الخيال. وهذا أيضاً لا يعني عن القدوة في الأسرة وفي المجتمع<sup>(١)</sup>.

#### (٥) محاربة الطرق الصوفية:

لقد تصدى ابن تيمية بحزم لمتبعي الطرق الصوفية وذلك لأنهم أدخلوا على الإسلام أفكاراً دخيلة مثل الخلول والاتحاد مع الله بحيث يرفع التكليف عن الصوفي فلا يقوم لأداء صلاة أو صيام وهذا كفر وتحريف لشريعة الله سبحانه وتعالى. ثم أنهم مزجوا مبادئ التصوف بعلوم اليونان وتراث الهند وفارس وبالبيانات الأخرى، فأصبح التصوف بهذا الحال مبدأ ظاهرة الإسلام وباطنه خلاف ذلك. وقد أدى اتباع هذه الأفكار إلى ازدهار الشرك والبدع في المجتمع والابتعاد عن منهج الله سبحانه وتعالى. ومن هنا كان محاربة الطرق الصوفية عبارة عن محاربة للبدع والمنكرات في المجتمع الإسلامي الخالص ثم المناداة بالعودة إلى الكتاب والسنة في كل أمر من أمور العقيدة.

(٦) ملاحظة الإخلاص والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم:  
الأساس الذي يعتمد عليه في صحة قبول العبادة هو أن يصدق قلب المسلم في عبادته وينخلص الله في طاعته قال تعالى:

﴿وَمَا أَمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا مُخْلِصِينَ لِهِ الَّذِينَ حَنَّفُوا﴾<sup>(٢)</sup>.

إذا ملا الإخلاص قلب المؤمن أدى العبادات الشعائرية كما حددها الشعّر بأوصافها وكيفياتها لأنها لا تقبل إلا إذا أديت كما حددها الشرع. وفي هذا يجب أن يتبع الرسول عليه السلام فقد قال تعالى:

(١) عبد الرحمن التحالاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ٢٣٠.

(٢) سورة البينة: الآية ٥

**﴿لَقَدْ كَانَ لِكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُشْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾<sup>(١)</sup>.**

أي أن على المؤمن أن يتبع حبينا رسول الله في قوله وفعله وأن يسلك مسلكه . ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يتأنسون به في كل ما يتعلق بمعاملاتهم التشريعية والسياسية والاجتماعية واستطاعوا من خلال اقتدائهم بالرسول صلى الله عليه وسلم أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس .

#### (ز) العقوبات:

تعتبر العقوبات المرحلة الأخيرة من مراحل التربية في ضبط السلوك فمن المتعلمين من لا يفيد معهم استخدام أي من الضوابط السابقة ، فربما يكون الإيمان ضعيفاً في نفوسهم ولا ينفع معهم المحاسبة الشخصية على الأخطاء المستوره فيصبح سلوكهم معوجاً وقد يشكلون خطراً على أنفسهم وعلى غيرهم . وهنا يلتجأ المربى إلى أسلوب التأديب حماية لأنفسهم ولمجتمعهم ، وابن تيمية يقر استخدام العقوبة لضبط السلوك وتوجيهه ، إلا أنه لم يترك هذه القضية بدون ضوابط . ومن الضوابط التي ذكرها عدم المبالغة في التأديب ، يقول :

«من ضرب لحق نفسه – كضرب الرجل امرأته في الشوز –  
لا يزيد على عشر جلدات . . . ثم يقول والجلد الذي جاءت به  
الشريعة هو الجلد المعتمد بالسوط»<sup>(٢)</sup>.

ومن المفيد أن نذكر أن وقع العقوبة على النفس مختلف من فرد لآخر ، فالبعض يعدل سلوكه لمجرد تهديده بإنزال العقوبة به بينما لا يتحقق هذا عند البعض إلا بعد أن يحس لذع العقوبة على جسمه<sup>(٣)</sup> .

وإذا كان الإسلام يحيى هذا الأسلوب في تقويم السلوك فإنه لا يجذب أن يكون هو أول ما يتبع لتأديب المتعلمين فإن هذا ولا شك يضر بهم ، فالخوف من

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) ابن تيمية: السياسة الشرعية، ص ١٢٦.

(٣) محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، ج ١، ص ١٩١، ١٩٢.

الضرب بالعصا قد يرغّبهم على اتباع كافة السبل من كذب أو غش لتجنب آلام عصا المعلم. ويحذر ابن خلدون من استخدام العقوبة الشديدة على المتعلمين وخاصة في مراحل الطفولة الأولى لأن ما يتربّ على استخدام الشدة في هذه المرحلة يؤثّر على شخصية الطفل مستقبلاً ويولد آثاراً نفسية واجتماعية غير مرغوب فيها، ونقرأ في مقدمة ابن خلدون قوله:

«إن إرهاف الخد في التعليم مصر بالتعلم سيراً في أصغر الولد لأنه من سوء الملكة ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين... ضيق على النفس وذهب بنشاطها ودعا إلى الكسل وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه»<sup>(١)</sup>.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن التحذير من الشدة على المتعلمين لا يعني إلغاء القيمة التربوية للعقاب، فالعقاب الخفيف الذي يوقعه المعلم على التعلم يكون مفيداً إذا توفرت فيه شروط معينة وهي البعد عن ضرب الوجه والأماكن التي قد يؤدي الضرب عليهاضرر، وعدم ضرب من هم دون العاشرة أو من دخلوا مرحلة البلوغ. ثم يوضح لنا ابن تيمية أن الإصلاح باستخدام العقوبة يقابله إصلاح باستخدام المثوبة أيضاً ولكن بشرط أن يكون الثواب والعقاب على قدر العمل لا يزيد عنه ولا ينقص حتى لا تنتفي الفائدة المرجوة من استخدام هذا الأسلوب يقول:

«الثواب والعقاب يكونا من جنس العمل في قدر الله وفي شرعيه، فإن هذا من العدل الذي تقوم به السماء والأرض»<sup>(٢)</sup>.

وتؤيد هذه النظرة نظريات التربية الحديثة فهناك نظرية الثواب للمحسنين في مقابل نظرية العقاب للمسيئين. ونحن نؤيد وجوب استخدام أسلوب العقوبة في التربية بقصد تقويم سلوك التلاميذ تحت شروط تبعد كل الابتعاد

(١) ص ٤٤٩.

(٢) الحسبة في الإسلام، ص ٦٤.

عن التعسف والتطرف في استخدامه، والمعلم المسلم يقتدي بعلم البشرية الذي وصف في القرآن الكريم بأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم، فالرحلة في الإسلام تسبق الشدة والحرص على التعليم يتقدم على الوعيد والتهديد.

(٧)

### اهتمام التربية الحديثة بالسلوك

لقد ظهر الاهتمام بدراسة علم السلوك من قبل الكثير من علماء النفس الغربيين، إلا أن العالم النفسي واطسون يعتبر الرائد الأول في هذا المجال وذلك بعد ثورته عام ١٩١٢م على النظام القائم في علم النفس آنذاك، والذي يركز على الاهتمام بالأشياء العامضة واللامحسوسة، فجاءت محاولات واطسون لتغيير بعض مفاهيم علم النفس التي كانت سائدة في عصره، مثل الشعور واللاشعور والتأمل الباطني والروح واتجه إلى دراسة مفاهيم أكثر ارتباطاً بالواقع لجعل علم النفس عملاً طبيعياً<sup>(١)</sup>.

جاء في كتابه المسمى السلوك، والذي نشر سنة ١٩١٤م أن علم النفس يجب أن يكون شعبه تجريبية خالصة من العلم الطبيعي، هدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك وضبطه. وقد سمي هذا الاتجاه «المدرسة السلوكية» وعليه فإن ظهور هذه المدرسة قد ارتبط بعلم النفس التجريبي الذي اعتمد في دراسته وتحليله على ألفاظ ذات دلالات خارجية. واستبعد أي إشارة إلى اللاشعور أو الشعور أو الحالات العقلية أو الإرادة.

وقد تطور علم السلوك بهذا المفهوم إلى وقتنا الحاضر وأصبح يعرف على أنه العلم الذي يهتم بصفة أساسية بالسلوك الإنساني كما هو على طبيعته، أكثر من اهتمامه بما يجب أن يكون عليه من الجانب النظري، ويلاحظ أن مجالات

---

(١) روبرت دورث: مدارس علم النفس المعاصرة، ص ١٠٣.

البحث في العلوم السلوكية قد تمت لدراسة سلوك الحيوان ولكن الهدف هنا يتمثل في إمكانية استخدام نتائج البحث في فهم السلوك البشري.

هذا وقد انتقل الاهتمام بالجانب الملاحظ من السلوك من ميدان علم النفس إلى ميدان التربية بعد أن حذر عدد من المربين الأمريكيين البارزين من انخفاض العائد التربوي المتوقع من المتعلمين، وللتغلب على هذه المشكلة كان لا بد في نظرهم من رفع مستوى كفايات المعلمين، والعمل على التحكم في فروع النهاج المختلفة<sup>(١)</sup>.

من هنا ظهرت الحاجة إلى وجود الأهداف السلوكية وإلى استخدامها في التربية. وعلى أثر ذلك قام بعض المربين الغربيين بمحاولات لتحديد السلوك الذي تهتم به التربية وتصنيفه، وكان الهدف من هذا التصنيف هو إمكانية قياس أي مظاهر من مظاهر عملية التدريس، من أهداف وأنشطة تربوية ومواد ووسائل تعليمية وتقديمية إلى كل نشاط يمكن أن يتعلق بالتدريس<sup>(٢)</sup>.

وفي الحقيقة أن تقسيم السلوك الإنساني إلى تصنیفات وفئات إنما هو لتسهيل عملية التدريس للمعلم وذلك بدراسة سلوك الطلاب وقياسه وضبطه إيجابياً لصالح التربية والتعامل الإنساني بوجه عام.

ومن التصنیفات السلوكية التي طورها المربون لاستخدامها في تقويم التدريس تصنیفات بلوم، وجيلفورد، وجانيه وتابا، ولوسون في المجال الإدراكي.

ثم هناك تصنیف كراثولو في المجال الوجداني، كذلك هناك تصنیف كلر وباركر ومايلز. للمجال النفسي - الحركي.

---

(١) محمد زياد حдан: قياس كفاية التدريس، ص ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٢٣.

(٨)

## تصنيف بلوم للأهداف السلوكية

يعتمد تصنيف بلوم على أن نواتج التعلم يمكن وصفها في صور تغيرات في سلوك التلاميذ، لذلك يعتبر تصنيفًا لأهداف العملية التربوية التي تمثل سلوك الطلبة، أي نواتج التعلم المراد الحصول عليها بعد الانتهاء من العملية التربوية. وقد صدر هذا التصنيف عام ١٩٥٦ م نتيجة جهد جماعي مشترك لأكثر من ثلاثة خبيراً<sup>(١)</sup>.

### أهداف التصنيف وفوائده:

يهدف تصنيف بلوم في الدرجة الأولى إلى تحسين الاتصال بين المربين وذلك عن طريق تحديد اصطلاحات لفئات الأهداف تحديداً واضحاً بحيث يمكن استخدامها من قبل المعلمين والإداريين، والعاملين في الميدان التربوي.

### ومن فوائده:

١ - يساعد المتخصصين في بناء المناهج على تحديد الأهداف التربوية وفي تحطيط الخبرات التي يتضمنها المناهج ثم في إعداد وسائل التقويم.

٢ - بنيه المعلم إلى عدم التركيز على أنواع معينة من السلوك دون غيرها فلو وجد المعلم أن أهداف الوحدة التعليمية التي يقوم بتدريسها تقع جيغاً ضمن فئة التصنيف الخاصة باستدعاء المعرفة فبإمكانه بعد النظر إلى فئات التصنيف الأخرى إدخال بعض الأهداف المتعلقة بتطبيق هذه المعرفة أو بتحليل المواقف التي تستخدم فيها.

ولكن بالرغم من أهمية هذا التصنيف في تسهيل الاتصال بين المعنيين إلا أن هناك بعض الصعوبات التي واجهته، ومن هذه الصعوبات:

---

(١) فؤاد أبو حطب: علم النفس التربوي، ص ٦٤.

١ - إن نظام التصنيف قد يحد تفكير المعلمين وتحطيمهم للمنهج خاصة إذا اقتصر المعلمون على اختيار الأهداف التي تناسب منهاجهم من القائمة الواردة بالتصنيف.

٢ - إن نظام التصنيف قد يؤدي إلى تجزئة الأهداف التربوية بحيث تكون نواتج التعلم مختلفة تماماً عن الهدف الأصلي المراد الوصول إليه في نهاية الوحيدة. إلا أن فريق بلوم توصل إلى حل جزئي لهذه الصعوبات وهو أن يوضع نظام التصنيف في مستوى من العمومية بحيث يمكن تجنب تجزئة الأهداف تجزئة كبيرة، هذا إلى جانب أن وجود فئات رئيسية وأخرى فرعية في نظام التصنيف يتيح لمستخدمه اختيار المستوى المطلوب من هذه الفئات بحيث لا يسبب تجزئة كبيرة للهدف تحت الدراسة<sup>(١)</sup>.

#### شرح نظام التصنيف:

يتكون تصنيف بلوم من ثلاثة مجالات أو أقسام:

- المجال المعرفي.
- المجال الوجداني.
- المجال النفسي - الحركي.

#### شرح نظام التصنيف في المجال المعرفي

يتضمن المجال المعرفي الأهداف التي تؤكد على نواتج التعلم الفكرية مثل تذكر المعرفة أو إدراكتها، وتطوير القدرات والمهارات الذهنية، ويندرج تحت المجال المعرفي ست فئات رئيسية هي :

- ٤ - التحليل.
- ٥ - التركيب.
- ٦ - التقويم<sup>(٢)</sup>.
- ١ - المعرفة.
- ٢ - الاستيعاب.
- ٣ - التطبيق.

(١) بلوم: نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ١، ص ٢٢، ٢٣.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٩.

ولقد رتبت هذه الفئات ترتيباً هرمياً بحيث تبدأ من الفئات البسيطة من السلوك ثم تدرج إلى الفئات المعقدة منه، وقد بنيت محاولة بلوم لترتيب أنواع السلوك التربوية من البسيط إلى المركب على الفكره القائلة أن سلوكاً بسيطاً معيناً قد يندمج مع أنواع أخرى من السلوك تعادله بساطة وذلك لتكون سلوك أكثر تعقيداً<sup>(١)</sup>. وقد رتب بلوم الأهداف بهذا الترتيب الهرمي حتى يمكن أن تستفيد كل فئة من الفئات التي تسبقها، أي أن كل فئة تعتمد في تركيبها على أنواع السلوك الموجودة في الفئات السابقة، وبناء على هذا الترتيب فإنه يجب أن يرتبط التدرج من البسيط إلى المركب في السلوك تدريجاً في الصعوبة بحيث أن المشكلات التي تحتاج إلى السلوك البسيط يجب أن تحل بصورة أسهل وأسرع من المشكلات التي تحتاج إلى السلوك الأكثر تعقيداً.

وكما ذكرنا سابقاً يتكون المجال المعرفي من ست فئات رئيسية:

### ١ - المعرفة:

أو تذكر المعلومات وتعنى تذكر الفكرة أو الظاهرة بشكل مقارب جداً للشكل الذي عرفت فيه أصلاً، ويمثل التذكر للمعلومات أدنى مستويات نوافع التعليم في المجال المعرفي وينقسم إلى:

(أ) معرفة التفاصيل المحددة: ويقصد بها استدعاء وحدات المعلومات في صورة فرعية ومنفصلة ويفع التركيز على الرموز التي لها مدلولات ملموسة.

(ب) معرفة الاصطلاحات الفنية: وهي تحديد ما تعنيه المفردات والرموز بتعريفها أو توضيح مدلولها الخاص، مثل تعريف الفاعل، المثلث، الأسرة، الخير، الفضيلة.

(ج) معرفة الحقائق المحددة: وهي معرفة التواريχ والأحداث وأسماء

(١) بلوم: نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ١، ص ٤٠.

الأشخاص والأماكن والحقائق الأساسية في العلوم المختلفة، مثل استذكار  
الشخصيات العامة للثقافة الإسلامية.

(د) معرفة الطرق والوسائل المتعلقة بمعالجة التفاصيل المحددة: هي معرفة طرق التنظيم والدراسة والتحليل، وإصدار الحكم والنقد للتفاصيل المحددة. مثل طرق البحث والتبويب الزمني والنماذج التنظيمية المتبعة في الحصول الأكاديمية.

(هـ) معرفة الأمور المتعارف عليها (العرف): هي معرفة الأساليب التقليدية المعتمدة في معالجة الأفكار والظواهر وعرضها مثل الأساليب التقليدية للكتابة الأدبية أو أساليب التدريس، أو حل المسائل الرياضية.

(و) معرفة الاتجاهات والتسلسلات: وهي معرفة العمليات والاتجاهات والحركات التي تميز تطور وحدوث السلوك والأشياء والظواهر العملية، مثل معرفة اتجاهات الثقافة الإسلامية، أو معرفة الاتجاهات الأساسية لتطوير برامج المعرفة العامة.

(ز) معرفة التصنيفات والثبات: وهي معرفة الأقسام والترتيبات الأساسية لميدان معين أو مشكلة معينة، مثل الإمام بترتيب سلسلة معينة من ألوان الأدب.

(ح) معرفة المعايير: هي معرفة المعايير أو المحکمات التي تراعى عند اختبار الحقائق والمبادئ والأراء والسلوك حتى نستطيع الحكم عليها. مثل معرفة المعايير اللازمة لتقويم نشاط معلم.

(ط) معرفة المنهاجية: وهي معرفة الأساليب والطرائق المستخدمة في استقصاء مشكلات وظواهر محددة. ويقع التركيز هنا على معرفة الفرد بالأسلوب أكثر مما يقع التركيز على قدرته في استخدام ذلك الأسلوب.

(ي) معرفة العموميات والتجريديات في ميدان ما: وهي معرفة الخطوط والأنماط الرئيسية التي تنظم بها الظواهر والأفكار. وتقع في أعلى مستويات التجريد والتعقيد.

(ك) معرفة المبادئ والتع咪ات: وهي معرفة أفكار محددة وعامة لها قيمة في تفسير الاتجاهات أو التنبؤ بها بالنسبة لموضوع معين. مثل حصر التع咪ات الرئيسية المتعلقة بثقافة معينة.

(ل) معرفة النظريات والبني: وهي معرفة مجموعة المبادئ والنظريات والعلاقات التي تربطها بعضها والتي تعرض نظرية واضحة شاملة ومنظمة لظاهرة معينة و يمكن استخدامها لبيان الترابط والتنظيم لدى واسع من التفاصيل المحددة<sup>(١)</sup>.

## ٢ - الاستيعاب:

ويعرف بأنه قدرة العمل في تنظيم المادة من أجل تحقيق هدف معين أي هو إدراك معنى المادة التي يدرسها المتعلم وفهمها. ويتضمن:

(أ) الترجمة: وهي نقل المادة من صورة إلى أخرى مثل تحويل الكلمات إلى أرقام وبيانات رمزية، ويتم الحكم على الترجمة بناء على درجة الأمانة والدقة أي على الحد الذي حفظ فيه على الرسالة الأصلية.

(ب) التأويل والتفسير: وهو شرح المادة أو تنظيمها وإعادة ترتيبها بحيث تصبح واضحة، مثل شرح حقائق أو ألفاظ معينة.

(ج) التقدير الاستقرائي: وهو القدرة على توقع العواقب والنتائج الطبيعية التي تتفق مع الشروط الوارد وضعها في الرسالة الأصلية، مثل توقع الطالب لأحداث مستقبلية بناء على إحصاءات معينة.

## ٣ - التطبيق:

وهو قدرة المتعلم على تطبيق ما تعلمه من مواقف جديدة وذلك باستخدام القواعد والقوانين والطرق والمفاهيم والنظريات وغيرها، مثل استخدام قوانين ونظريات تعلمها الطالب لحل مشكلة أو موقف عملي معين.

---

(١) بلوم: نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ٢، ص ٢٩٧ - ٣٠١.

#### ٤ - التحليل:

التحليل هو تجزئة مادة التعلم إلى عناصرها المكونة لأجزائها حتى يمكن توضيع كيفية تنظيمها والطريقة التي يمكن بها نقل آثارها إضافة إلى إدراك أساسها وترتيبها. ويكون التحليل من عناصر ثلاثة هي :

(أ) تحليل العوامل : وهو التعرف على العوامل والعناصر الموجودة في مادة ما، ربما تكون غير واضحة ، مثل التعرف على الافتراضات غير الواضحة في مادة ما .

(ب) تحليل العلاقات : وهو التعرف على الروابط والعلاقات بين عناصر مادة ما وأجزائها مثل القدرة على استيعاب ترابط الأفكار في فقرة ما .

(ج) تحليل المبادئ التنظيمية : وهو إدراك الأسس التنظيمية المستخدمة في بناء المادة. مثل التعرف على الشكل والنمط والبناء التنظيمي في الأعمال الأدبية كوسيلة لفهم معانها .

#### ٥ - التركيب:

ويشير إلى قدرة المتعلم على تركيب مادة التعلم من أجزائها وعناصرها المختلفة ويشمل :

(أ) إنتاج رسالة أو اتصال فريد: وهو تطوير رسالة ما يحاول فيها الكاتب أو المتحدث أن ينقل آراء ومشاعر أو تجارب إلى الآخرين. مثل إعداد محاضرة أو إعداد مشروع لبحث .

(ب) إنتاج خطة أو مجموعة مقترحة من العمليات: وهو تطوير خطة عمل أو اقتراح خطة للعمليات و يجب أن تلبي الخطة متطلبات المهمة المحددة. مثل أن يقترح المتعلم خطة لإجراء تجربة معينة .

(ج) اشتغال مجموعة من العلاقات المجردة: وهو تطوير مجموعة من العلاقات المجردة لتصنيف مجموعة معينة من البيانات أو الظواهر الجديدة، مثل أن يكون المتعلم نظاماً جديداً لتصنيف أشياء معينة.

## ٦ - التقويم:

وهو قدرة المعلم على إعطاء أحكام على قيمة المادة ويقوم التقويم على معايير:

(أ) إصدار الحكم بناء على معايير داخلية خاصة بتنظيم المادة: وهو تقويم دقة رسالة ما بالمعايير الداخلية وهي الدقة والثبات والموضوعية.

(ب) إصدار الحكم بناء على معايير خارجية: وهذا يتم عن طريق مقارنة العمل بأعمال خارجية أخرى ثبت تفوقها، مثل الحكم على تصنيف معين للأهداف السلوكية مقارنة بتصنيف بلوم. وتعتبر نواحى العلم في هذا المستوى أعلى مستويات التعلم في المجال المعرفي<sup>(١)</sup>.

### شرح نظام التصنيف في المجال الوجданى

يشمل المجال الوجданى الأهداف التي تصف التغيرات في الاهتمامات والمواقف والاتجاهات والقيم وتنمية التقدير والتكييف الواقى بالغرض، ويتدرج تحت هذا المجال خمس فئات رتبت بنفس طريقة ترتيب فئات المجال المعرفي أي في نظام تابع يبدأ من سلوك التعلم على المستوى البسيط وينتهي إلى سلوك التعلم على المستوى الأكثر تعقيداً وهذه الفئات هي :

#### ١ - الاستقبال:

وهو رغبة المعلم في الاهتمام ببعض الظواهر أو بعض المثيرات في الفصل مثل وسيلة تعليمية، أو كتاب مقرر، هذا من جانب المتعلم أما من ناحية المعلم فتفقع عليه مسؤولية توجيه انتباه المتعلم نحو المثيرات المفضلة والمراد تعلمها. وقد قسمت فئة الاستقبال إلى ثلاثة مستويات مختلفة من الانتباه للظواهر:

(أ) الوعي: وهو أن يكون المعلم على اطلاع أو وعي لشيء ما. وهو لا يتضمن تمييزاً لخصائص المثير أو طبيعته، أو أهميته، مثل أن يكون الفرد على وعي بظاهر الفن الإسلامي .

---

(١) بلوم، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ٢، ص ٣٠٦، ٣٠٧.

(ب) الرغبة في الاستقبال: وهو الرغبة في تتبع مثير معين، ولكن الشعور نحوه يكون حيادياً ولا يصدر فيه حكماً محدداً، مثل أن يتبعه المتعلم باهتمام عندما يتكلم الآخرون وذلك في المحادثة المباشرة.

(ج) الانتباه المراقب أو المختار: وهو الاهتمام الانتقائي من جانب المتعلم أي اختيار المثير المفضل والانتباه له رغم ما يعترضه من مثيرات أخرى<sup>(١)</sup>، مثل أن يبدي المتعلم اهتماماً بأنواع محددة من النشاط المدرسي.

## ٢ - الاستجابة:

وتتمثل في رغبة المتعلم وفعاليته في تفهم موضوع أو ظاهرة أو نشاط معين. ويتردج تحت فئة الاستجابة ثلاثة فئات فرعية أخرى هي:

(أ) الإذعان في الاستجابة: أي قبول المثير أو المبادرة في السلوك. مثل قراءة نص معين يحدده المعلم.

(ب) الرغبة في الاستجابة: أي قبول المثير ولكن برغبة طوعية من المتعلم. مثل قراءة الطالب قراءة حرة غير محددة.

(ج) الارتياح للاستجابة: وتعني اهتمام المتعلم بعادة التعلم لدرجة أنه يحصل على الرضا والارتياح من العمل بهذه المادة. مثل قراءة الطالب للاستمتاع<sup>(٢)</sup>.

## ٣ - التقويم:

وهو عبارة عن مقياس خاص بالمتعلم يكونه من البيئة والمجتمع ومن شأن هذا المقياس تمكين الطالب من إعطاء قيمة للشيء أو للظاهرة أو للسلوك. ويتردج تحت فئة التقويم أيضاً ثلاثة فئات فرعية:

---

(١) بلوم، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ٢، ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٨ .

(أ) تقبل قيمة ما: وهو أن يتقبل المتعلم قيمة معينة لظاهره ما أو سلوك بحيث تصبح من معتقداته ومبادئه التي يتصرف على أساسها. مثل أن يقدر المتعلم دور العلم في الحياة العامة. أو أن يكون المتعلم اتجاهًا إيجابياً نحو صلة القرابة مع البشر.

(ب) تفضيل قيمة ما: وهو يعني اختيار قيمة معينة بحيث يتبعها المتعلم ويسعى للحصول عليها ويريدوها، ومثال ذلك أن يشارك المتعلم بصورة فعالة في حل مشاكل زملائه.

(ج) الالتزام: ويتضمن الاعتقاد عند هذا المستوى درجة عالية من اليقين فلا يكتفي المتعلم بمتابعة اتجاه معين أو قيمة ما بل يحاول إقناع الآخرين بها والعمل لها<sup>(١)</sup>.

#### ٤ - التنظيم:

وهو عبارة عن تصنيف لأكثر من قيمة واحدة مع تحديد العلاقات المتبادلة بينها ويتفرع عن هذه الفئة مستويان هما:

(أ) إعطاء تصور مفاهيمي للقيمة: وفيه يسمح للمتعلم بأن يرى كيف ترتبط القيمة الحالية بالقيم الجديدة التي ستبناها. مثل أن يحاول المتعلم أن يتعرف على خصائص عمل جديد معجب به.

(ب) تنظيم أو ترتيب نظام للقيم: وهو أن يجمع المتعلم مجموعة من القيم المتفاوتة ويضعها ضمن علاقة منتظمة مع بعضها البعض. كأن يضع المتعلم خطة حياته تتناسب مع قدراته وميوله والأفكار التي يعتقد فيها.

#### ٥ - التمييز عن طريق قيم أو مركب القيم:

ويظهر فيه تمثيل الفرد للقيم فتتعكس في سلوكه في الحياة بحيث يصبح هذا السلوك مميزاً له عن غيره. ويتفرع عن التمييز أيضاً مستويان هما:

(١) بلوم، نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ٢، ص ٢٩١.

(أ) المجموعة المعممة: وهي الاستجابة لظواهر على درجة عالية من التعميم. وهي استجابة ثابتة متواصلة لمجموعة من المواقف المتربطة، قد تكون لا شعورية توجه العمل نحو الاتجاه أو القيمة المتبناة، مثل استعداد المتعلم للتغيير سلوكه بناء على معطيات ومفاهيم جديدة.

(ب) التمييز بصورة أو خصائص: وتشمل الأهداف التي تتعلق بآراء المتعلم حول الكون ونظرته للحياة، ويتصف التمييز عموماً بالثبات والشمول بحيث يمكن التنبؤ به<sup>(١)</sup>.

### شرح نظام التصنيف للمجال النفسي - الحركي

وتتضمن فئات هذا المجال القدرة على القيام بأداء معين يتطلب التوافق الحركي والنفسي، وتشمل الأهداف التعليمية في هذا المجال كذلك على عناصر معرفية ووجودانية، إلا أن الصفة المميزة لسلوك المتعلم هنا هي إظهار مهارة أو أداء حركة معينة<sup>(٢)</sup>. ومن الأنماط السلوكية في هذا المجال:

١ - الحركات الجسمية الرئيسية:

وتتطلب حركة الأطراف إما العليا أو السفلية أو كليهما معاً مثل الحركات التي تتطلبها السباحة أو رمي الكرة.

٢ - الحركات الجسمية المتناسقة:

وتتطلب حركة عضوين من أعضاء الجسم في صورة متناسقة أو حركة أعضاء الجسم كاملة. مثل الطباعة على الآلة التي تتطلب حركة اليد والعين أو قيادة السيارة التي تتطلب حركة العديد من أعضاء الجسم.

٣ - الحركات التعبيرية:

ويقصد بها الحركات غير اللغوية كتعابير الوجه وإشارات الأيدي والجسم<sup>(٣)</sup>.

(١) بلوم: نظام تصنيف الأهداف التربوية، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٢) نورمان جرونلند: الأهداف التعليمية تحديدها السلوكية وتطبيقاته، ص ٦٢، ٦٣.

(٣) محمد زياد حдан: قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة، ص ١٥١، ١٥٢.

(٩)

## اهتمام المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج بالأهداف السلوكية

لقد عقد المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي في الكويت ندوة علمية في الفترة الواقعة بين ٢٠ - ٢٣ / ٣ / ١٤٠١ هـ الموافق ٢٦ - ٢٩ / ١ / ١٩٨١م. وقد اشترك في الندوة خبراء ومسؤولون من دول الخليج العربي إلى جانب بعض من أساتذة جامعة الكويت<sup>(١)</sup>. وقد عقدت هذه الندوة بهدف مناقشة كيفية تحويل وترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. هذا وقد اهتمت الندوة بدراسة مبررات استخدام هذه الأهداف، وحاوت وضع تعريف مقبول للأهداف السلوكية، ثم ناقشت طبيعة التصنيف الذي يمكن أن تأخذ به الندوة.

### (أ) مبررات الأخذ بالأهداف السلوكية:

بعد المناقشة المستفيضة للأهداف السلوكية من قبل المشاركين في الندوة تقرر اعتماد الأخذ بها في ميدان التربية لأسباب عدة منها:

- ١ - تساعد الأهداف السلوكية في وضوح الرؤية أمام جميع العاملين في الميدان التربوي من مخططين ومنفذين، هذا إلى جانب أنها توجد لغة مشتركة بينهم فتسير عملية اتصالهم وتفاهمهم في مجالات أعمالهم المختلفة.
- ٢ - تساعد الأهداف السلوكية في إيجاد نوع من التوازن بين مختلف مجالات الأهداف التربوية المعرفية والوجودانية، والنفس حرفة.
- ٣ - تجعل الأهداف السلوكية عملية التقويم السليمة أمراً ممكناً وميسوراً.
- ٤ - تساعد الأهداف السلوكية في تحديد عمق ومستوى الأداء الذي يتوقع أن يصل إليه المتعلمون في المراحل التعليمية المختلفة.

(١) المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج: الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، ص ٥.

٥ - تسهم الأهداف السلوكية إلى حد كبير في بعث الرضا والاطمئنان في نفوس المعلمين لأنها تمكّنهم من رؤية أهدافهم التربوية وهي تتحقق: كما أن الأهداف السلوكية تسهل عملية تقويم المعلمين من قبل الإدارة المدرسية وال媢جهين التربويين.

٦ - تسهم الأهداف السلوكية إلى حد كبير في بعث الرضا والاطمئنان في نفوس الطلاب لأنهم يعرفون مقدماً وبشكل محدد الأسس التي سيتم تقويمهم في ضوئها.

٧ - تسهم الأهداف السلوكية في بناء المناهج التعليمية وتطويرها.

٨ - تساعد الأهداف السلوكية المعلمين وتحفزهم على المشاركة في تقويم البرامج التربوية<sup>(١)</sup>.

#### (ب) تعريف الهدف السلوكي:

لقد اتفقت الندوة بعد مناقشة التعريفات المختلفة المقدمة للهدف السلوكي وأقرت التعريف الآتي:

الهدف السلوكي: «هو التغير المرغوب المتوقع حدوثه في سلوك المتعلم والذي يمكن تقويمه بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية معينة»<sup>(٢)</sup>.

#### (ج) تصنيف الأهداف:

اعتمدت الندوة تصنيفًا ثالثاً، ليكون بمثابة الإطار الذي توضع في ضوئه الأهداف السلوكية. وهذا التصنيف يقسم الأهداف إلى ثلاثة مجالات رئيسية وهي المجال المعرفي والمجال الوجداني والمجال النفسي - حركي. وهذا يعني أن الندوة قد اعتمدت تصنيف بلوم ولكن بعد أن أوصلت بإدخال بعض التعديلات عليه بحيث يتاسب وعقيدة المجتمع الخليجي. وقد اختير هذا التصنيف لأنه كما

(١) المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج: الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، ص ١٥٠ - ١٥٢.

(٢) المصدر السابق، ص ١٥٠.

ذكر في الندوة «يعتبر تصنيفاً تربوياً - منطقياً - نفسياً، فمصطلحاته الأساسية توضح النواuges الرئيسية لعملية التعلم، كما أن مثل هذا التصنيف يوضح الفروق بين المجالات الثمانية الأساسية، بالإضافة إلى أنه تصنيف منطقي بمعنى أنه محدد بدقة ويمكن استخدامه بثبات، وكل مجال يسمح بوجود مستويات متدرجة أدنى منه، كما أن مثل هذا التصنيف يتمشى مع فهمنا للسلوك الإنساني»<sup>(١)</sup>.

(١٠)

## تقويم الأهداف السلوكية من وجهة نظر التربية الإسلامية

الإسلام أعظم دين عني بتعديل السلوك، فمن ينظر إلى حال العرب قبل الإسلام وبعده يتتأكد أن الإسلام قام بأعظم عملية تعديل لسلوك الأفراد. فالإسلام ينظر للفرد على أنه كائن حي متتحرك له ميوله وقدراته واستعداداته، وأن قدراته تؤهله لأن يكتسب المعارف والمهارات والقيم النبيلة، أي أنه قابل للتتدريب وتعديل السلوك، وبناءً على هذه النظرة تقوم التربية الإسلامية بمساعدة هذا الفرد على إحداث التغيرات المرغوبة في سلوكه فكرياً وروحياً واجتماعياً لإعداده للحياة الاجتماعية الصحيحة في المجتمع الإسلامي، وإعداده للحياة الأخروية. وعلى ذلك فإن الإسلام يؤمن ببرونة الطبيعة الإنسانية ويقابليتها للتشكيل والتغيير والتعديل في ضوء المبادئ الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

ومن المهم معرفة أن السلوك في الإسلام شامل وعام فهو يشمل السلوك الظاهر والسلوك الباطن، بينما نرى أن التربية الغربية تغفل الجانب المخوب من السلوك، والتربية الإسلامية إذ تعترف بشطري السلوك فإنها لا تنظر إلى أي منها بعزل عن الآخر. وهذه النظرة التكاملية واضحة في القول التالي لابن تيمية:

(١) المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج: الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية، ص ١٥٤.

(٢) المصدر السابق، ص ٤٣، ٤٤.

«إن الصراط المستقيم هو أمر باطنة في القلب من اعتقادات وإرادات وغير ذلك وأمور ظاهرة من أقوال وأفعال قد تكون عبادات وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس... وغير ذلك وهذه الأمور الباطنة والظاهرة بينها – ولا بد – ارتباط ومناسبة. فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً»<sup>(١)</sup>.

فالسلوك الظاهر لا بد له من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان حتى يصبح سلوكاً مقبولاً في الإسلام. والمسؤولية الحقيقة أمام الله سبحانه وتعالى تكون وفق ما في داخل الإنسان، لأن السلوك الظاهر قد لا يكون معبراً تعبيراً صادقاً عن أحوال النفس الداخلية.

إن التربية الإسلامية تولي الاهتمام الأكبر في تقويم السلوك إلى إصلاح القلب وتثبيت الإيمان فيه فإذا استقام السلوك الداخلي استقام تبعاً له السلوك الخارجي لا محالة، بخلاف العناية بتقويم السلوك الظاهر فقط فإنه يعتبر بناء على غير أساس وكل بناء على غير أساس عرضة للانهيار، وعليه يمكن القول أن الأهداف السلوكية في التربية الإسلامية شاملة لأنها لا تقف عند حدود ما نلاحظه ونقيسه. وكل دعوة إلى تبني الأهداف السلوكية لا تأخذ هذه الحقيقة في الحسبان هي ولا شك دعوة مبتورة. فشمولية الأهداف السلوكية في الإسلام مستمدة من شمولية الأهداف العامة التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها. وإدراك هذه الحقيقة يوجب على المربين عدم دراسة هذا الهدف السلوكي أو ذاك بمعزل عن الإطار العام الذي ينظم جميع الأهداف ويوحدها. فالإنسان الذي يعطي محتاجاً مبلغاً من المال لا يفهم تصرفه على وجهه الصحيح إلا إذا عرفت عقيدته. فالإنسان المسلم ينفق المال ابتعاء مرضاه الله بخلاف غير المسلم الذي يفعل ذلك رثاء الناس ولا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر. لذا ينبغي على المربى

---

(١) افتضاء الصراط المستقيم خالفة أصحاب المجمع، ص ١١

ال المسلم أن يعين المتعلم على ربط كل سلوك جزئي بالقاعدة الإيمانية التي يبني عليها السلوك، ولا بد من أن يتم تقويم الأهداف السلوكية وفق هذا المبدأ.

(١١)

### الخاتمة

دراسة السلوك الإنساني من الأمور الأساسية لنجاح العملية التربوية، لذلك نجد أن الإسلام قد اهتم اهتماماً واضحاً بالسلوك. والسلوك المرغوب فيه هو ما أمر به الشرع بهدف حماية أفراد المجتمع من الانحراف والهلاك. وعلى هذا فقد عمل ابن تيمية جاهداً لإحداث التغيرات المرغوبة في سلوك مجتمعه الذي عاش فيه معتمداً في ذلك على الإيمان باعتباره قاعدة أساسية لهذا العمل. وقد ضمن هذا العمل العديد من المجلدات ووضح فيها مفهومه للسلوك ومكوناته وأنماطه وأسباب انحرافه، ولم يقف عند هذا بل أوضح الضوابط التي يمكن عن طريقها توجيه السلوك الإنساني والتحكم فيه معتمداً في ذلك على الكتاب والسنة.

ونحن لا ننكر إسهامات الغربيين في فهمهم وتحليلهم للسلوك الإنساني، إلا أن الكثير منهم اقتصر في دراسته على السلوك الظاهر دون الباطن، بينما نرى أن الإسلام قد اهتم بالجانبين معاً، فالسلوك الظاهري لا بد له من قاعدة ثابتة في القلب وهي الإيمان حتى يصبح سلوكاً مقبولاً في الإسلام. والإيمان في القلب لا بد أن يصدقه عمل الجوارح. وهذا يؤكّد شمولية الإسلام في تربية الفرد المسلم والنظر إليه نظرة متكاملة لإعداده للحياة في الدنيا والآخرة.

□ □ □

### الفصل الثالث

## الأهداف التربوية العامة في المجلد العاشر

(١) المقدمة.

(٢) الهدف الأول: تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى؛

وهذا يتضمن الاهتمام بأعمال القلوب التالية:

(أ) محبة الله ورسوله.

(ب) التوكل على الله.

(ج) إخلاص العبادة لله.

(د) الشكر لله.

(هـ) الصبر.

(و) الخوف والرجاء.

(ز) الإيمان بالقدر.

(٣) الهدف الثاني: التعرف على النفس الإنسانية والعمل

على تزكيتها؛ وهذا يتضمن:

(أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية.

(٤) الخاتمة.



## (١) المقدمة

لقد استطاعت الباحثة من خلال قراءتها المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، استخلاص بعض الأهداف التربوية العامة، والحقيقة أن المهد الأسمى والشامل المتضمن في المجلد العاشر هو تنمية العقيدة والولاء لله سبحانه وتعالى، وجعل كل الأعمال خالصة لوجهه الكريم ومستقيمة في كافة جوانبها على شرعه مع تزويده المسلم بالمفاهيم الإسلامية الضرورية التي تجعله معتزاً بالإسلام قادرًا على الدعوة إليه والدفاع عنه أمام كل مذهب أو شعار يعارضه. وبمعنى آخر فإن المهد الأسمى للتربية الإسلامية هو تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل.

والعبادة في مفهوم ابن تيمية نوعان، عبادة كونية وعبادة دينية، أما العبادة الكونية فتتمثل في الإقرار بأن الله خلقنا وأن البشر خاضعون للسفن التي تحكم الكون<sup>(١)</sup>.

أما العبادة الدينية فتتمثل في الإقرار لله وحده بالعبادة والطاعة فيما شرعه لنا من قوانين، وهي تقتضي تنظيم علاقة المسلم بخالقه، ثم تنظيم علاقة المسلم بالأفراد والجماعات من حوله. وعلى هذا يمكن تقسيم هذا النوع من العبادة إلى نوعين:

---

(١) العبودية، ص ٥.

- ١ - النوع الأول ينمي الاتجاه الفردي ويهم بتركية النفس وتنظيم علاقات المرء مع خالقه سبحانه وتعالى.
- ٢ - النوع الثاني يهتم بتعليم الجماعة وتدربيها على الفضائل والأعمال الاجتماعية<sup>(١)</sup>.

وببناء على ما تقدم فإن الباحثة تصنف الأهداف العامة التالية المستمدة من المجلد العاشر على النحو التالي:

**الهدف الأول:** تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى وهذا يتضمن الاهتمام بأعمال القلوب التالية:

- (أ) محبة الله ورسوله.
- (ب) التوكل على الله.
- (ج) إخلاص العبادة لله.
- (د) الشكر لله.
- (هـ) الصبر.
- (و) الخوف والرجاء.
- (ز) الإيمان بالقدر.

**الهدف الثاني:** التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تزكيتها وهذا يتضمن:

- (أ) تنمية الاتجاهات الاجتماعية:

  - ١ - الاتجاهات الاجتماعية التي تظهر عند تفاعل المرء مع أفراد المجتمع.
  - ٢ - الاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى.

---

(١) ماجد عرسان الكيلاني: الفكر التربوي عند ابن تيمية، ص ٨٠.

(ب) تربية الانفعالات الإنسانية وهذا يتضمن محاربة أمراض القلوب  
التالية:

- ١ - الكبر.
- ٢ - الحسد.
- ٣ - العشق.

(٢)

المدارك الأولى:

### تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى

تنمية الإيمان بالله سبحانه وتعالى هو حجر الزاوية في العملية التربوية، وكل تربية تغفل هذه الحقيقة أو تقلل من أهميتها هي بلا شك تربية منحرفة. فالله سبحانه وتعالى هو المنعم المتفضل علينا ليس كمثله شيء. وعليه فإن المؤسسات التربوية مطالبة بتعریف الدارسين بأسماء الله وصفاته الحسنة. وتبعد أهمية التربية واضحة في الآية القرآنية التي تربط العلم بخشية الله. يقول الحق سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّمَا يَخْشَىُ اللَّهَ مَنْ عَبَادَهُ الْعَلَمَؤْمَنُ﴾<sup>(١)</sup>.

وما دام العلماء أشد خشية لله فإن معرفة الإنسان بربه هي محصلة ما وصل إليه من علم. ف بالإيمان الصحيح يقوم على البحث والنظر لا على تقليد عقائد الآباء.

ويبرز ابن تيمية رحمه الله اهتمام الإسلام بربط الإنسان بحالقه، ويطلق على مجموعة الاتجاهات التي تنتهي لهذا الجانب «أعمال القلوب». وأهم أعمال القلوب التي يعني بها عنایة فائقة محبة الله ورسوله، إخلاص العبادة لله، التوكل، الصبر، الشكر، الخوف والرجاء، والقضاء والقدر.

---

(١) سورة فاطر: الآية ٢٨.

وابن تيمية رحمه الله يتم بإصلاح القلب فهو يؤكد أنه لا يمكن صياغة الإنسان وفق منهج الله إلا بإصلاح قلبه عن طريق تجديد إيمان ذلك القلب أو تقويم انحرافه. يقول ابن تيمية:

«إن مرض القلب هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره وإرادته فتصوره بالشبهات التي تعرض له حتى لا يرى الحق أو يراه على خلاف ما هو عليه وإرادته بحيث يبغض الحق النافع ويحب الباطل الضار»<sup>(١)</sup>.

وحيث أن القلب له هذه المكانة في إصلاح الإنسان أو فساده، فإنه يجدر بنا أن نعرف معنى القلب وموضعه في الإنسان، وموازين استقامته وانحرافه.

ينظر القرآن الكريم والستة المطهرة إلى القلب على أنه موضع الإيمان والتقوى فهو الذي يقوم بحقوق العبودية الخالصة لله عز وجل وهو محل المعرفة والعلم وهو مركز الكفر ومصدر الخير والشر، وهو الذي يقوم بالتأمل والتفكير والتذكر، كذلك هو مكان العواطف الإنسانية من حب وكره ورحمة وغلظة، ومن صفاته الطيبة السلامة والطهر وحب الإيمان والتقوى، ومن صفاته السيئة حب الكفر والغفلة والشك والضلالة<sup>(٢)</sup>.

والقلب مكانه صدر الإنسان، وهو كما خلقه الله مفطور على الإيمان ومهماً لقبول كل ما هو حق وخير وعدل ومحبة، كذلك هو مهياً لأن تتعارضه عوارض تغير من أصل طبيعته الصالحة إلى الفساد فيصبح القلب مرتعاً لأهواء النفس ووساوس الشيطان ما لم يحرسه الإيمان. ويمكن الحفاظ على سلامته القلب وصلاحه بقراءة القرآن الكريم، فالقرآن شفاء لما في الصدور، يقول ابن تيمية عن مزايا القرآن الكريم:

---

(١) جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٩٣.

(٢) محمد علي الجوزو: مفهوم العقل والقلب في القرآن والستة، ص ٢٣٩.

«وفيه من الحكم والمعظة الحسنة بالترغيب والترهيب والقصص التي فيها عبرة ما يوجب صلاح القلب»<sup>(١)</sup>.

كذلك يوضح أن تعاليم القرآن هي المقوم الأول للانحرافات السلوكية لأن مزيل للأمراض الناتجة عن الاعتقادات الخاطئة فنجده يشبه حاجة القلب إلى الإيمان والقرآن كحاجة البدن إلى الغذاء، فهي إذن حاجة ضرورية لا غنى عنها، ويدرك ابن تيمية أنه يمكن الحفاظ على سلامه القلب وتجديد إيمانه عن طريق ممارسة أعمال القلوب ممارسة صحيحة حتى تتعكس في صورة سلوك خارجي سوي يحقق العبادة الكاملة والولاء لله سبحانه وتعالى ولاده تامة<sup>(٢)</sup>. وأهم أعمال القلوب التي وردت في المجلد العاشر:

#### (أ) حبّة الله ورسوله :

يؤكد ابن تيمية على أن المحبة هي أصل كل عمل ديني، وهي تستلزم أن يأتي المرء من الأعمال ما يؤيد به حبه لله ورسوله من إطاعة أوامره واجتناب نواهيه. ويقسم المحبة إلى قسمين هما:

١ - **حبّة الله**: يذكر ابن تيمية أن حبّة الله لها أصلان: المحبة لأجل إحسانه والمحبة لذاته، فالله سبحانه وتعالى يدعو عباده إلى محبته لإحسانه إليهم وإسباغ نعمه عليهم فالإنسان إذا عبد الله وأحبه لهذا السبب يكون قد أحب ذاته، وهذا الحب ليس مذموماً بل محموداً.

أما الأصل الثاني: فهو حبّة الله لما هو أهل له، وهي محبة تقوم على المدح والثناء، فأسماء الله الحسنى وصفاته جميعها توجب المحبة، أي إن الإنسان مطالب بأن يحب الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال في السراء والضراء<sup>(٣)</sup>. ويتحدث ابن تيمية عن الصلة بين هذين الأصلين من المحبة بقوله:

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٩٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٦.

(٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٨٤.

«إن أصل المحبة هو معرفة الله سبحانه وتعالى ولها أصلان، أحدهما وهو الذي يقال له محبة العامة لأجل إحسانه إلى عباده، وهذه المحبة على هذا الأصل لا ينكرها أحد، فإن القلوب محبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها... ولكن هذه المحبة في الحقيقة إذا لم تجذب القلب إلى محبة الله نفسه، فما أحب العبد في الحقيقة إلا نفسه وكذلك كل من أحب شيئاً لأجل إحسانه إليه فيما أحب في الحقيقة إلا نفسه وهذا ليس بمذموم بل محمود»<sup>(١)</sup>.

٢ - محبة الرسول صلى الله عليه وسلم: وقد وجبت محبة الرسول عليه الصلاة والسلام لمحبة الله سبحانه وتعالى فقد قال رسول الله عليه السلام:

«لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»<sup>(٢)</sup>.

ومن دلائل أهمية محبة رسول الله أنها اعتبرت دليلاً على محبة الله يقول الله في كتابه العزيز:

﴿ قُلْ إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَأَتَيْتُمْ بِنِعَمَتِ اللَّهِ ﴾<sup>(٣)</sup>.

فإن الرسول عليه السلام يأمر بما يحبه الله وينهى عما يبغضه الله، فمن كان محبًا لله لزمه أن يتبع الرسول فيصدقه فيما أخبر ويطيعه فيما أمر ويتأسى به فيما فعل، ومن فعل هذا فقد فعل ما يحبه الله فيحبه الله<sup>(٤)</sup>.

ومن ثمرات محبة الله ورسوله أن الإنسان يتتأثر بها عند تعامله مع أفراد المجتمع فقد جاء في الحديث أن الرسول عليه السلام قال:

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٨٤، ٨٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ١٥.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٣١.

(٤) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٨٢.

«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار»<sup>(١)</sup>.

فالمحبة لله تنبت ثماراً يانعة علاوة على كونها أمراً اعتقادياً مقره في القلب. والإنسان الذي تترسخ في قلبه محبة الله يتبع عن التعامل مع الآخرين على أساس المحبة الموصولة بالدنيا ذلك أن هذه المحبة تخرج صاحبها إلى عبادة غير الله، يقول ابن تيمية:

«وكل من علق قلبه بالمخلوقات أن ينصروه أو يرزقه أو أن يهدوه خضع قلبه لهم وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك وإن كان في الظاهر أميراً لهم مدبراً لهم متصرفاً بهم فالعالق ينظر إلى الحقائق لا إلى الظواهر»<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتضح أن من لم يكن قلبه خالصاً لله عبداً له تستعبده حاجاته ومطامعه وأهواؤه وشهواته وطواوغية الإنس والجن وصار في قلبه من السوء والفحشاء ما لا يعلمه إلا الله، وهذه الحقيقة تبين لماذا اعتبر ابن تيمية المحبة عنصراً هاماً في فعل الطاعات واجتناب التواهي. أنه يراها دافعاً من الدوافع الهامة التي تعمل على توجيه السلوك.

#### (ب) التوكل على الله:

يعد ابن تيمية التوكل على الله من منازل الدين الحنيف ودرجة من درجات المؤمنين ومن أعرض عنه فهو عاص عن حقيقة الإيمان<sup>(٣)</sup>. فالتوكل هو الإيمان بالله والاعتماد عليه وحده وتفويض الأمر له والثقة بكفايته وحسنظن به والاهتداء بهديه في جميع الأمور الدينية والدنوية.

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٢، ص ١٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٨٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٣٦.

ويظن بعض الناس أن التوكل يكون في الأمور الدنيوية، بينما يؤكّد ابن تيمية أن التوكل في الأمور الدينية أعظم.

والتوكل الصحيح هو الذي يكون على الله سبحانه أما إذا كان على غيره سواءً أكان صديقاً أو قريباً أو شيخاً فهو شرك<sup>(١)</sup>. ويستشهد ابن تيمية بقول الله تعالى:

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلَيَسْتَوْكِلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والتوكل الصحيح كذلك الذي يتميز بالجد والإيجابية لأن فيه الأخذ بالأسباب، إذ لا تعارض بين العمل وبين الاعتماد المطلق على الله تعالى.

والإنسان مطالب بإحضار كافة الأسباب المطلوبة لأي عمل من الأعمال التي ي يريد مزاولتها، فلا يرجو نتيجة دون أن يتعرف على مقدماتها، غير أن تحقيق هذه النتيجة بعد الأخذ بالأسباب مفوض إلى الله سبحانه وتعالى فهو قادر على كل شيء والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً ومن هنا كان الأخذ بالأسباب شرطاً أساسياً في تحقيق المهدف المطلوب، وكان ترك الأسباب لأي عمل دوناً مبرر معصية يحرّمها الله تعالى، ولهذا يجمع ابن تيمية بين العبادة والتوكل لأنهما يجمعان الدين كله فيقول:

«فَإِنْهَا أَمْرُ اللَّهِ عَبَادَهُ بِهِ مِنَ الْأَسْبَابِ فَهُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ وَالْتَّوْكِلُ عَلَيْهِ مَقْرُونٌ بِالْعِبَادَةِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿فَاعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>.

ولذلك قسم ابن تيمية الناس في هذا المقام إلى أربعة أقسام:

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٢٥٧.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٢٢.

(٣) سورة هود: الآية ١٢٣.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٧٢.

١ - قوم منهم يعبدون الله ولا يتوكلون عليه – أي يتركون الأسباب – وهؤلاء يغلب عليهم الضعف والعجز لأن الاستعانة بالله والتوكل عليه هي التي تقوى العبد وتيسّر له الأمور.

٢ - وقوم آخرون يستعينون بالله ولكن لا يطيعوه في عبادتهم له فيعبدوه على أهوائهم وأدواتهم غير ناظرين إلى حقيقة أمره ونفيه ورضاه وهؤلاء كثير منهم من يرتد عن الإسلام لأن العاقبة للتفوي.

٣ - والقسم الثالث هم من أعرضوا عن عبادة الله وعن الاستعانة به والتوكل عليه وهؤلاء شر الأقسام.

٤ - أما القسم الرابع وهم القسم المحمود وهؤلاء هم من يعبدون الله ويستعينون به على طاعته ويشهدون أن الله هو إلههم الذي لا يجوز أن يعبد إلا إياه بطاعة وطاعة رسوله<sup>(١)</sup>، وهو حال الذين حفروا قوله تعالى:

﴿فَأَعْبُدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾<sup>(٢)</sup>.

وقوله:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ويعتقد ابن تيمية أن التوكل على الله والدعاء له يجب أن يكون في حصول الواجبات أو المستحبات أو المباحات لكنه بكل تأكيد لا يكون في المحرمات لأن الإنسان يعتبر في هذه الحال ظالم لنفسه. إذ لا يجوز للإنسان أن يأخذ بالأسباب التي تقود إلى معصية<sup>(٤)</sup>.

ما سبق يمكن استخلاص صفات محددة للمتوكلين على الله سبحانه نحملها فيما يلي:

(١) مجموع الفتاوى: ج ١٠، ص ٣٢ - ٣٥.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٣.

(٣) سورة الفاتحة: الآية ٥.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٣٦.

- ١ - الإيمان بأن الله له سلطة مهيمنة على الكون.
- ٢ - الاستعانته بالله على الطاعة التي تحقق كمال العبادة لله سبحانه وتعالى.
- ٣ - الأخذ بالأسباب التي يعتمد عليها تحقيق الغايات.

أما المتكاللون على الله فيختلفون عن المتكلمين عليه، ومن خصائصهم:

- ١ - عدم الأخذ بالأسباب المادية الظاهرة في تصريف الأمور الدنيوية.
- ٢ - التهرب من اتباع شرع الله ونسبة ذلك إلى القضاء والقدر.
- ٣ - الاقتصار على الاستعانته بالله بالقول دون العمل.

وعلى المريين المسلمين اليوم أن يتعلموا ويعلموا الناشئة عبادة الله مرتبطة بالاستعانته بسننه تعالى على إقامة أمره واجتناب نهيه، أي أن يتبعوها مباشرةً الأسباب وفق سنن الله في كونه وأوامره في شريعته ملتजئين بقلوبهم إلى الله متكلمين عليه معتمدين على معونته، معتقدين اعتقاداً جازماً أن الأسباب وحدها لا تنفع إلا بإذن من الله تعالى. فلو تشيع قلب المتعلم بالتوكل على الله أثناء مباشرته للأسباب المادية في تحقيق أمر ما، ازدادت قوته المعنوية واندفعه لتحقيق النتائج المرجوة من ذلك العمل، أما إذا لم تتحقق تلك النتائج بعد اتخاذ الأسباب المناسبة لذلك، فعلى المعلم في هذه الحالة أن يوضح للمتعلم بأن الله سبحانه قد قضى له ما هو خير له وادرخ له الأفضل إلى يوم قدره الله. وهذا لا يعني أن يعزف عن محاولة معرفة الأسباب التي حالت دون تحقيق النتائج، أي إن على المعلم أن يهسيء ويعد نفسية من يعلمهم لاستقبال عدم تحقيق النتائج بعد اتخاذ الأسباب بمثيل استقبالهم لها كما لو أنها تحققت، لأن هذا يعتبر كمال الرضا بكل أمر يقدر الله تعالى عليهم، مع توضيح ما يتضررهم في الآخرة من الثواب والنعيم جراء على رضاهما وتسلیمهما بالقضاء بعد الجهد والعمل والتوكيل على الله سبحانه وتعالى.

#### (ج) إخلاص العبادة لله:

إن أساس القبول لأي عبادة من العبادات، هو إخلاصها لله تعالى لأن حقيقة العبادة ليست شكلاً خارجياً فقط وإنما هي إخلاص ينبع من القلب،

وينعكس بالتالي على عمل الجوارح، فإذا لم يخلص قلب المسلم في عبادته، لم يتقبلها الله منه، بل ويردها عليه لأن كل عمل لا يراد به وجه الله تعالى يعتبر باطلًا وقد أوضح ابن تيمية أهمية الإخلاص في العبادة عندما اعتبره حقيقة الإسلام وأصل الدين، وهذا كان رأس الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله، حيث أنها تعني عبادة الله وحده وترك ما سواه<sup>(١)</sup>. وعلى هذا يعرف ابن تيمية الإخلاص بأنه:

«البراءة من كل معبد إلا من الخالق الذي فطرنا»<sup>(٢)</sup>.

أي عبادة الله وحده لا شريك له عبادة ذل وخضوع بحيث يكون الله أحب إليه من كل ما سواه. ثم يوضح أن هناك نوعان من الإخلاص هما:

١ - **الإخلاص العملي**: وهو إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة وهو ما تضمنته سورة «الكافرون»<sup>(٣)</sup>.

٢ - **الإخلاص القولي**: وهو ما تضمنته سورة الإخلاص<sup>(٤)</sup>.

ويجب التأكيد على أن وجود أحد النوعين لا يعني عن الآخر، بل يجب أن يكونا متلازمين بمعنى أن يتحقق المؤمن قول (لا إله إلا الله) قولاً وعملاً<sup>(٥)</sup>.

ثم يوضح ابن تيمية أن جزاء من أخلص عبادته لله وتوجه إليه بالطاعة، هو أن الله سبحانه وتعالى يكافئه بإحياء قلبه من الغفلة ويصرف عنه السوء والفحشاء ثم يصرف عنه الشيطان فلا يكون له عليه سبيل، فعبد الله المخلصون لا يغرهم الشيطان كما قال تعالى:

(١) مجموع الفتاوى: ج ١٠، ص ١٤، ١٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٢.

(٣) سورة الكافرون: الآيات ٦ - ١.

(٤) سورة الإخلاص: الآيات ٤ - ١.

(٥) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٥٤، ٥٥.

﴿ قَالَ فَيَرِئُكَ لَا يُغُوِّثُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ٨٢  
 ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ أَمْلَأَصِينَ ﴾ ٨٣ .<sup>(١)</sup>

أما من لم يكن قلبه خالصاً لله، فيصبح عبداً لغيره، أي قد يصبح عبداً للجاه أو المال أو للباطل أو للهوى. يقول ابن تيمية في هذا:

«وهذا أمر ضروري لا حيلة فيه فالقلب إن لم يكن حنيفاً م قبلًا على الله معرضًا عما سواه وإنما كان مشركاً»<sup>(٢)</sup>.

ولما كان الإخلاص في حقيقته ابتعاث العمل من أعماق النفس كان لزاماً تطابق التصرفات مع البواعث الداخلية التي ابعتشت عنها، أي إن التعبير في السلوك الظاهر يجب أن يكون متطابقاً ومتسلحاً مع ما في داخل النفس، أما إذا كان غير ذلك، أي إذا كان السلوك الظاهر غير متصل بأعمق النفس الداخلية كان نفاقاً أو ربياء أو عملاً من أعمال العادة ولا يعتبر في هذه الحالة عبادة مهما كان نوع العمل.

وينبغي للمعلم أن يكون هدفه، وسلوكه، وتفكيره خالصاً لله تعالى أي لا يتبعي من عمله وتعلمه إلا مرضاة الله تعالى. وتسهم التربية في تحقيق إخلاص العبادة لله عندما تؤكد على أهمية النية الصادقة وتعمل على تشيد السلوك على أساس إيمانية راسخة.

#### (د) الشكر لله:

الشكر لله والحمد له من الأمور الواجبة على الإنسان على الخير والشر، لأن الحمد يكون نتيجة الرضا بقضاء الله وقدره، حتى أن بعض المفسرين فسر الحمد بالرضا. وحبيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صاحب لواء الحمد

(١) سورة ص: الآياتان، ٨٢، ٨٣.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٢١٦، ٢١٧.

وأمته هم الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء<sup>(١)</sup>. قال رسول الله عليه السلام :

«عجبت للمؤمن إن أصابه خير حمد الله وشكر وإن أصابته مصيبة احتسب وصبر، المؤمن يؤجر في كل شيء حتى اللقمة يرفعها إلى فيه»<sup>(٢)</sup>.

ويدل الحديث على أن كل قضاء يقضيه الله للمؤمن هو خير له من كل الوجوه، فإن أصابته سراء وشكر نال الثواب من الله تعالى بأن يزيد الله سروره فيطمئن، وإن أصابته ضراء وصبر نال الثواب من الله تعالى بأن يتزل سكينته عليه فيطمئن<sup>(٣)</sup>. ويقسم ابن تيمية كلاً من الحمد على السراء والحمد على الضراء إلى قسمين، فالحمد على السراء هو حمد لله على ما يستحقه نفسه لأنه خلق كل شيء فأحسن خلقه، وحمد على إحسان الله سبحانه وتعالى إلى عبده<sup>(٤)</sup>.

أما الحمد على الضراء فهو حمد لله سبحانه لأنه مستوجب لذلك مستحق له نفسه، وحمد على اختيار الله لعبد المؤمن لينزل به هذا الضر، فاختيار الله للمؤمن خير من اختيار المؤمن لنفسه. وفي كلا النوعين خير، للمؤمن الصبار الشكور<sup>(٥)</sup>.

ونعم الله التي تستحق الشكر كثيرة لا تختص ولا تعد، وعلى ذلك وجوب على الإنسان أن يحمد الله ويشكره على نعمه وألائه عند قيامه وقعوده، وعندما يرضي الإنسان بقضاء الله وقدره فإنه يحمد الله عليه لأنه يعلم أنه ابتلاء

(١) جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٣.

(٢) مستند الإمام أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١٨٢.

(٣) جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٤.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٨.

(٥) ابن تيمية: جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤٣، ٤٤.

وامتحان من الله تعالى، فتطيب له الدنيا وينعم بها وتستقر نفسه، فيصبح من المؤمنين الصابرين الشاكرين الذين يبني لهم بيوت الحمد في الجنة إن شاء الله. والتعبير المادي عن بواعث شكر الله على نعمه يتمثل في استعمالها في طاعة الله والتوقى من استعمالها في معصيته.

والعلم في مدرسته ينبغي أن يغرس في نفوس من يقوم بتعليمهم شكر الله وحمده على كل حال، بأن يوضح لهم الطرق التي يمكن اتباعها ليتم بها التعبير عن هذا الشكر مثل أن يشكروا الله على نعمه بالصدقة على الفقراء والمساكين فالصدقة عبادة تحقق رضا الله تعالى، أو أن يشكروا الله عن طريق نشر العلم النافع وبذل النصيحة والمعونة لعامة المؤمنين، كذلك يكون الشكر ببذل النفس والمال في الجهاد في سبيل الله لأن أموالنا وأنفسنا من نعم الله علينا وهكذا. وبالرغم مما تقدم إلا أنها لا تستطيع أن توفي الله حقه من الشكر والحمد على نعمه وأفضاله علينا، فهو سبحانه المتفضل على عباده والغني عنهم وعن كل شيء.

#### (٥) الصبر:

الصبر هو حبس النفس على ما تكره ابتغاء رضوان الله تعالى. وقد ذكره الله في كتابه في أكثر من تسعين موضعًا، وقرنه بالصلوة في قوله تعالى:

**﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّابِرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَىٰ**

**الْخَشِعِينَ ﴿٤٥﴾**

ويوضح ابن تيمية أن الله سبحانه وتعالى قد ربط بين الإيمان والصبر لأن المؤمن هو الذي يعلم الحق ويتبعله ويصبر عليه. وقد قسم ابن تيمية الصبر إلى ثلاثة أنواع:

١ - الصبر على أداء الواجبات، أي الصبر على الطاعة ودوم أدائها والقيام بحقها.

(١) سورة البقرة: الآية ٤٥.

٢ - الصبر على المصائب عن أن يجزع فيها.  
 ٣ - الصبر عن المعصية، أي الصبر عن اتباع أهواء النفس فيما نهى الله عنه.

ثم يبين ابن تيمية أن الصبر عن المعصية مع القدرة على ارتكابها يعتبر جهاداً لأن النفس إذا كانت غير قادرة على أمر من الفتن النفسية لم تطمع فيه مثل ميل النفس إلى الرئاسة والمال والفاحشة، أما إذا كانت قادرة عليها فإنها تطلب تلك الأمور المحرمة، لذلك يعتبر ابن تيمية الصبر مع القدرة جهاداً بل هو من أفضل الجهاد<sup>(١)</sup>.

وحتى يحتسب الصبر عند الله تعالى من الصبر الجميل – وهو الصبر بلا شكوى إلى المخلوقين – يجب أن يقرن بعده أنواع من العبادات ذكرها ابن تيمية في مجلده وهي التقوى والرحمة والصلوة. فقد قرن الله تعالى الصبر بالتقى وبالرحمة وأيضاً بالصلوة، ويقسم ابن تيمية الناس وفق معياري الصبر والتقوى إلى أربعة أقسام :

- ١ - أهل التقوى والصبر وهم الفائزون في الدنيا والآخرة.
- ٢ - الذين لهم نوع من التقوى بلا صبر كالذين يؤدون الطاعات الظاهرة ويترون المحرمات ولكنهم يجذعون عند الابلاء وينفذ صبرهم.
- ٣ - قوم لهم نوع من الصبر بلا تقوى كاللصوص الذين يصبرون على الآلام في سبيل ما يطلبوه من الغصب وأخذ مال الحرام ، كذلك قد يصبر المرء على ما قد يصبهه من المصائب ولكن بدون تقوى.
- ٤ - الذين لا يتقوون ولا يصبرون عند الابلاء ، وهؤلاء إن قهرهم الإنسان ذلوا له ونافقوه وتحملوا الكذب والقهر ، وإن قهروا الإنسان كانوا من أظلم الناس وأقسامهم قلياً وأقلهم إحساناً ورحمة وعفواً . ومن أمثلة هؤلاء للتار<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٥٧٦، ٥٧٧.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٧٣، ٦٧٤.

والصبر مطلوب في كل نواحي الحياة، فهو مطلوب في الحرب ويسمى شجاعة، وهو مطلوب في كظم الغيظ ويسمى حلماً وهو مطلوب عموماً في عشرة المؤمنين للبقاء على مودتهم ولاحتمال هفواتهم، فلا يرد المؤمن السيئة بغير الحسنة ولا يتقم لذاته ما دام ذلك في سبيل الله تعالى. بل يعيش صابراً متحملاً، لا يشكوا ولا يتذمر بل يعفو ويصفح.

والمعلم مطالب بالتحلي بالصبر عند تعامله مع الدارسين، فيكون صبوراً أثناء قيامه بالتعليم فلا يتوقع مثلاً أن يرى تعديلاً في سلوك المتعلمين بمجرد إيصال المعلومات إلى أذهانهم، بل يجب أن يصبر حتى يتبع ويستوعب المعلم ما يتضمنه المنهاج الدراسي ومن ثم يصبح قابلاً للتطبيق العملي، كذلك عليه أن يراعي الفروق الفردية بين المتعلمين وذلك يلزمه بأن يكرر المعلومات وينوع في أساليب التعليم تبعاً لقدرات المتعلمين أمامه. وكل ذلك يحتاج إلى معاناة وصبر. هذا بالإضافة إلى أنه يحتاج إلى الصبر في تعامله مع زملائه من المعلمين فيتحمل منهم الإساءة ويتعلم العفو والصفح ويكتسب بذلك عن الله سبحانه وتعالى. والمنهج التربوي القويم يسعى جاهداً إلى إكساب الدارسين الصبر وتعالى. ويبين لهم الفوائد العظيمة التي يجنونها عندما تتعكس هذه الفضيلة على تصرفاتهم. ثم أن المنهاج مطالب بتغفير الدارسين من السلوك الانفعالي الذي يقوم على الجزع والبعد عن الاطمئنان النفسي. فالانفعالات هي أحد الميادين الرئيسية التي تهتم بها التربية الإسلامية وتعمل على تهذيبها.

#### (و) الخوف والرجاء:

الخوف انفعال طبيعي وفطري في الإنسان، يعمل على دفع الإنسان بعيداً عن مواطن الخطر والتهلكة. وقد عرفه ابن تيمية بأنه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق<sup>(١)</sup>.

أما الرجاء فهو قوة نفسية فطرية تبسط الأمل أمام الإنسان، وقد عرفه

(١) مجموع الفتاوى، ج ١، ص ٩٥.

ابن تيمية بأنه تعلق قلب الإنسان بالله سبحانه وتعالى لينال محبوبه. ويربط كل من الخوف والرجاء بمحبة الله سبحانه وتعالى، لأن الإنسان يرجو ما يحبه ويريد تحقيقه، والخائف يهرب مما يخيفه إلى ما يحبه<sup>(١)</sup>. ومن هنا يبين ابن تيمية أن حركات القلوب إلى الله عز وجل ثلاثة وهي المحبة والخوف والرجاء، وأقواها المحبة، فالمحبة تجذب الإنسان في أن يتبع محبوبه ويسير على شرعه ومنهجه، وبقدر قوة هذه المحبة تكون قوة الجذب إلى الله تعالى. والخوف من عقاب الله يمنع الإنسان من الوقوع في المحظور، أما الرجاء في فضل الله وكرمه وعفوه فإنه يشجع الإنسان على إطاعة أوامر الله ابتغاء مرضاته. ومتى خلا القلب من هذه الحركات الثلاث تاه العبد وابتعد عن الطريق الصحيح وفسد فساداً لا يرجى صلاحه أما إذا ضعفت إحدى هذه الحركات ضعف إيمان العبد بقدر الخلل فيها.

والرجاء والخوف ينبغي أن يكونا لله تعالى وحده فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سواه قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسْلَاتِ اللَّهِ وَمَخْشُونَهُ وَلَا يَخْشُونَ أَحَدًا إِلَّا  
اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾<sup>(٢)</sup>

كذلك الرجاء. فمن تعلق قلبه بخلوق ورجاه في أمر لا يقدر عليه، من دون الله اعتبر مشركاً شركاً خفياً. ومن فضل الله وإحسانه أنه يمنع إجابة الداعي والراجي غير الله إلى أن يتوب ويعود إلى رشده حتى يجذب قلبه إلى التوحيد الخالص<sup>(٣)</sup>. إلا أن ابن تيمية يوضح أن رجاء المخلوق مخلوقاً غيره أو الخوف منه في الأمور الدنيوية التي يقدر عليها لا يعد شركاً، إلا إذا توجه الطالب بقلبه إلى المخلوق معتقداً أنه سيلبي مطلوبه من دون الله.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦١.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

(٣) ابن تيمية: مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٣٣٢.

وتكثر في القرآن الكريم آيات الخوف والرجاء، فالله سبحانه وتعالى يربط توجيهاته وأوامره ونواهيه إما بالترغيب في نعيم الدنيا والآخرة وإما بالترهيب من عذابها، وإما بالإثنين معاً. ليؤثر في مشاعر وسلوك العباد، فيخاف المؤمن من عذاب الله إن قصر ويرجو رحمة إن أخطأ، ومن ثم يوفق بين سلوكه وبين ما يرجو وما يخاف. قال تعالى:

﴿قَالَ عَذَابٌ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ  
شَيْءٍ﴾<sup>(١)</sup>.

وحيث أن القرآن الكريم استخدم أسلوب الترهيب والترغيب في تربية المؤمنين، فإننا نحتاج نحن الآن وفي كل وقت إلى تطبيق نفس الأسلوب – وبالذات أسلوب الترغيب كبداية – ل التربية عواطف المحبة والخوف والرجاء في نفوس النشء، والأهم من ذلك هو توافر هذه المشاعر لدى المعلم لأنها القدوة الحسنة لطلابه والإيحاء العملي في التربية أقوى أثراً من الإيحاء النظري.

#### (ز) الإيمان بالقدر:

المؤمن هو من آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره. والقضاء والقدر هو حكم الله سبحانه وتعالى بإيجاد شيء بكيفية معينة وفي وقت معين. والإيمان به أسس على الإيمان بالله عز وجل وعلى المعرفة الصحيحة لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ومن صفاته أنه سبحانه فعال لما يريد فلا يقع شيء في هذا الوجود إلا بأمر الله وعلمه وتقديره فيما شاء كان وما لم يشا لم يكن. قال سبحانه وتعالى:

﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي  
كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبَرَّأُهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٢.

ويوضح ابن تيمية أن الرضا بالقضاء والقدر نوعان أو همما هو الرضا بالقضاء فيما أمر الله وهذا أصله واجب وهو من الإيمان<sup>(١)</sup>. قال تعالى:

﴿وَلَوْأَنَّهُمْ رَضُوا مَاءَاتِهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسِبْنَا اللَّهَ﴾

﴿سَيِّئُتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَغِبُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فهناك أقدار تحدث حسب مشيئة الله وقدره وتتفنن في الناس على الرغم من اختلاف إراداتهم أو قبولها، فليس للإنسان أن يختار أبويه أو اسمه أو شكله أو ذكاءه أو عمره. فكل ذلك لا يد للإنسان فيه وعلىه أن يقبله. وغنى عن البيان أن ما سبق ليس محل مؤاخذة أو محااسبة من الله سبحانه وتعالى لأن ليس للإنسان فيه إرادة، فالله عادل لا يحاسب العبد إلا على ما له فيه إرادة حرة.

أما النوع الآخر من الرضا بالقدر فهو الرضا بالمنهيات من الكفر والفسق والعصيان وهذه لا يشرع الرضا بها وإن كان قد قدرها الله سبحانه وتعالى على العبد<sup>(٣)</sup>. والدليل قوله تعالى:

﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفَّارُ﴾<sup>(٤)</sup>.

وبالرغم مما سبق نجد أن القضاء والقدر مرتبط في أذهان كثير من المسلمين بالاستسلام للواقع والخضوع له والسكوت عليه باعتباره من إرادة الله تعالى. ولو كان السكوت على الواقع الفاسد من لوازم الاعتقاد بالقدر لكان الرسول صلى الله عليه وسلم أول من فعل ذلك.

أما ما يصيب الإنسان من المصائب سواء في نفسه أو ماله أو ولده فلا يؤخذ الله العبد عليها إذا كان قد اتخذ حيالها جميع أسباب الحيبة والحذر. ولكن على العبد بعد ذلك الرضا والقبول بما قدر الله فيه. والاستسلام لحكمه وقدرته. فإذا رضي الإنسان بكل ما قدر الله شعر بالاطمئنان والاستقرار والراحة النفسية، وتتأكد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤١. (٣) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٤١، ٤٢.

(٢) سورة التوبة: الآية ٥٩. (٤) سورة الزمر: الآية ٧.

(٣)

## الهدف الثاني

### التعرف على النفس الإنسانية والعمل على تزكيتها

النفس الإنسانية آية من آيات الله، فقد حث القرآن الكريم الإنسان على دراسة النفس الإنسانية للتعرف على جوانبها المختلفة، والدراسة المتأنية للنفس الإنسانية تقود إلى الإيمان بالله سبحانه وتعالى الذي أحسن كل شيء خلقه وفضل الإنسان على المخلوقات الأخرى.

والإنسان في الإسلام محور العملية التربوية، ذلك أن جميع النشاطات التربوية داخل المدرسة وخارجها تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح. فال التربية الإسلامية تهدف إلى ضبط سلوك الكائن الإنساني باعتباره كائناً اجتماعياً. وقد اهتم شيخ الإسلام ابن تيمية في المجلد العاشر بتربية الجوانب المتعددة للنفس الإنسانية، ويمكن حصر الأهداف التي عني بها ابن تيمية في هذا المجال في زمرةتين رئيسيتين هما:

#### (أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية:

- ١ - القيم والاتجاهات الاجتماعية التي تظهر عند تفاعل المرء مع أفراد المجتمع.
- ٢ - القيم والاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى.

#### (ب) تربية الانفعالات الإنسانية وهذا يتضمن محاربة أمراض القلوب ومنها:

- ١ - الكبر.
- ٢ - الحسد.
- ٣ - العشق.

## (أ) تنمية القيم والاتجاهات الاجتماعية:

هناك قيم واتجاهات اجتماعية تظهر أثناء تفاعل المرء مع من حوله من البشر، وتسمى القيم الخلقية لدى الفرد.

وستهدف التربية الأخلاقية في الإسلام بناء الإنسان على خلق عظيم كخلق حبيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن ثم فإن الكتاب والسنة هما أساس البناء الأخلاقي والسلوكي للإنسان المؤمن، لأنهما لم يتركا أبداً ولا خلقاً طيباً إلا ببناء وفصله.

ويؤكد ابن تيمية في المجلد العاشر على تنشئة الفرد الموسوم بحسن الخلق فحسن الخلق عنده هو تبني المرء كل ما يحبه الله تعالى عن قناعة ورضي<sup>(١)</sup>. يقول الرسول عليه السلام :

«أَكْمَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خَلْقًا وَخَيْرُهُمْ خِيَارًا  
لِنَسَائِهِمْ»<sup>(٢)</sup>.

يجعل عليه السلام كمال الإيمان من كمال حسن الخلق لأن الإيمان قوة تحجب الإنسان من الوقوع في المزالق، إلى جانب أنه قوة دافعة إلى الفضائل. لذلك فإن الله سبحانه وتعالى عندما يطالب العبد بممارسة قيم الفضيلة ومحذره من مخالفته ذلك، إنما يجعل الإيمان الركيزة الأساسية والقاعدة لتوجيهه تلك القيم.

ومن هنا كان لا بد للمعلم أن يركز على غرس الإيمان الصحيح الذي يقوم على مراقبة المرء نفسه في كل أعماله وأقواله حتى يستطيع أن يبني البناء الأخلاقي السليم. وينبغي أن يستعين في ذلك بالقدوة الصالحة في نفسه أولاً وفي الوالدين بتبصيرهم بأهمية القدوة في بناء القيم الأخلاقية الفاضلة فالوالدان في نظر الطفل هما المثل الأعلى الذي يأخذ عنه مقاييسه الخلقية والعملية وعلى هذا يكون الوالدان مسؤولين إلى حد كبير عن انحرافات الطفل الأخلاقية وعن

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٥٨.

(٢) مستند أحد بن حببل، ج ٢، ص ٢٥٠.

سوء سلوكه ومعاملته للآخرين ولذا فإن الإسلام يرى ضرورة تنشئة الطفل في بيئة صالحة تعهده وتدريه على القيام بواجباته الدينية وعلى التحلي بالأخلاق الفاضلة. منذ نشأته الأولى، ذلك أن الطفل إذا اعتاد سوء الأخلاق رسخت في نفسه وصعب عليه في الكبر تجنبها، فإذا أحاط بالطفل بيئة صحية ملائمة في الأسرة تعتمد الأخلاق الإسلامية أساساً لها، أصبح تشرب الطفل لها تلقائياً ومن ثم تزيدها بيئة المدرسة الإسلامية رسوحاً وقوه.

كذلك ينبغي أن ينمي المعلم هذه الاتجاهات عن طريق الترغيب والترهيب. فمتي ظهر من الطفل خلق جميل وفعل محمود يجب أن يكرم ويثاب عليه ويدعح أمام الزملاء لتشييت هذا الخلق لديه أما إذا ظهر منه عكس ذلك فيجب أن يعاقب عليه عقاباً خفيفاً في بادئ الأمر حتى لا يصر الطفل على فعله انتقاماً من موقع العقاب، ثم يتدرج في العقاب بعد ذلك إذا لزم الأمر. وهكذا يضي المعلم في غرس الفضائل وتعهدها والتأكد على ممارستها معتمدًا في ذلك على صدق الإيمان كقوة دافعة وأساسية للعمل.

١ - القيم الاجتماعية التي تظهر لدى تفاعل المرء مع أفراد المجتمع : ومن أبرز القيم الخلقية التي وردت في المجلد العاشر الصدق والنبي عن الكذب والحب في الله فالتمسك بالصدق في كل شأن وتحريه في كل قضية واللجوء إليه في كل حكم ركن أساسي في خلق المسلم وصفة ثابتة في سلوكه، فالمسلم يجب الصدق ويلتزمه ظاهراً وباطناً في أقواله وأفعاله. وقد أكد ابن تيمية على ارتباط الصدق بالإيمان حين جعله المعيار الذي يفرق بين المؤمن والمنافق. يقول في هذا الصدد :

«والصدق والإخلاص هما في الحقيقة تحقيق الإيمان والإسلام فإن المظهرين للإسلام ينقسمون إلى مؤمن ومنافق، والفارق بين المؤمن والمنافق هو الصدق، فإن أساس النفاق الذي يبني عليه هو الكذب»<sup>(١)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ١١، ١٢، ص ١٢.

ولهذا وصف الله سبحانه حقيقة الإيمان بالصدق في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا  
وَجَاهُهُدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ  
الصَّادِقُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

فأخبر سبحانه وتعالى أن المؤمنين هم الذين ثبتو على حالة واحدة وهي التصديق الحمض ولم يدخل إيمانهم ريبة أو شك. هذا ويرى ابن تيمية أن الصدق يجب أن يكون في المعاملة وفي الأقوال والأعمال كما يكون في العزم والإرادة<sup>(٢)</sup>.

فالصدق في المعاملة هو الصدق في التعامل مع الغير فالمسلم لا يغش ولا يخدع ولا يزور ولا يخون ولا يظلم وهذا يؤدي إلى خلق الثقة والأمان بين المسلمين. والصدق في القول هو صدق الحديث فالمسلم إذا حدث يجب أن لا يحدث بغير الصدق والحق وأن لا يخبر بغير الواقع. أما الصدق في الأعمال القلبية فيعني أن تستوي سريرة المسلم وعلاناته حتى لا تدل أعماله الظاهرة من الخشوع والزهد ونحوه خلاف ما يطعن<sup>(٣)</sup>. أما الصدق في العزم والإرادة، فهو الصدق في النية والقصد وهذا مرتبط بالإخلاص لله تعالى، فالمسلم إذا عزم على فعل أمر من أوامر الله لا يتردد بل يتوكل على الله ويضي لما عزم عليه. وقد أوضح ابن تيمية الصدق في الإرادة بقوله:

«يقال حملوا على العدو حملة صادقة، إذ كانت إرادتهم للقتال

ثابتة جازمة»<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٥.

(٢) جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٣، ١٤.

(٣) نفس المكان.

(٤) المرجع السابق، ص ١٤.

والكذب نقيض الصدق، لذا فإن الإسلام يعتبره من علامات النفاق، ويستدل ابن تيمية بحديث رسول الله عليه الصلاة والسلام الذي ينص على أن:

«آية المنافق ثلات، إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف،

وإذا عاهد غدر»<sup>(١)</sup>.

هذا وقد ورد في القرآن الكريم أكثر من مئتين وثمانين آية تنهى عن الكذب وتبيّن عاقبته نورده منها قول الله تعالى:

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسَوَّدَةٌ﴾

﴿أَلَيْسِ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

والتربيـة الإسلامية تهـمـ أـشـدـ الـاهـتمـامـ بـغـرسـ فـضـيلـةـ الصـدقـ فـيـ نـفـوسـ النـاشـئـةـ حـتـىـ يـشـبـواـ عـلـيـهـاـ وـقـدـ اـعـتـادـوـهـاـ فـيـ أـقـواـهـمـ وـأـعـمـالـهـمـ،ـ وـلـنـ يـكـونـ ذـلـكـ إـلـاـ بـإـقـاعـ النـاشـئـاءـ بـأـنـ اللـهـ يـرـاقـبـهـ مـرـاقـبـةـ دـائـمـةـ فـيـ كـلـ قـوـلـ أـوـ عـمـلـ،ـ وـتـعمـيقـ هـذـاـ الشـعـورـ فـيـ نـفـسـهـ حـتـىـ يـصـحـ هـوـرـقـيـاـ عـلـىـ نـفـسـهـ،ـ ثـمـ لـاـ بـدـ مـنـ التـدـرـيـبـ الـعـمـليـ عـلـىـ الصـدقـ وـالـنـبـيـ عـنـ الـكـذـبـ،ـ وـلـاـ نـغـفـلـ دـورـ الـأـبـوـيـنـ هـنـاـ فـيـ غـرـسـ هـذـهـ الـفـضـيـلـةـ وـالـتـأـكـيدـ عـلـيـهـاـ،ـ عـنـ طـرـيـقـ الـقـدـوـةـ الـحـسـنـةـ أـمـامـهـ،ـ فـلـوـ اـكـتـشـفـ الـطـفـلـ أـنـ أـحـدـ وـالـدـيـهـ يـكـذـبـ عـلـىـ الـآـخـرـ اـنـهـارـتـ كـلـ الـقـيمـ وـالـبـادـيـءـ وـالـمـثـلـ الـتـيـ تـعـلـمـهـاـ عـنـ فـضـيـلـةـ الصـدقـ وـاعـتـبـرـهـاـ شـعـارـاـ لـاـ يـكـنـ تـحـقـيقـهـ فـيـ أـرـضـ الـوـاقـعـ،ـ وـمـنـ هـنـاـ تـنـدـمـ الـثـقـةـ بـيـنـ الـطـفـلـ وـبـيـنـ وـالـدـيـهـ،ـ وـهـذـهـ هـيـ أـوـلـ خـطـوةـ فـيـ طـرـيـقـ الـانـحـرـافـ وـسـوـءـ الـسـلـوكـ عـنـ الـطـفـلـ.ـ أـمـاـ بـالـنـسـبـةـ لـلـمـعـلـمـ فـيـنـبـغـيـ أـنـ يـسـاـهـمـ فـيـ التـدـرـيـبـ الـعـمـليـ عـلـىـ هـذـهـ الـفـضـيـلـةـ فـيـ نـفـسـهـ أـوـلـاـ،ـ فـإـذـاـ حـدـثـ الـطـلـبـةـ فـإـنـهـ يـجـبـ أـنـ لـاـ يـجـدـهـمـ بـغـيرـ الـحـقـ وـالـصـدقـ،ـ وـأـنـ يـفـيـ بـوـعـودـهـ مـعـهـمـ،ـ فـلـوـ عـدـ مـثـلـاـ بـمـسـاعـدـةـ طـالـبـ فـيـ حلـ مشـكـلـةـ مـعـيـنـةـ أـوـ عـدـ بـتـخـفـيفـ جـزـءـ مـنـ المـقـرـرـ،ـ فـلـاـ بـدـ أـنـ يـلـتـزـمـ بـوـعـودـهـ،ـ لـأـنـ عـدـ صـدـقـهـ يـشـعـرـ الـطـلـابـ بـعـدـ عـزـمـهـ عـلـىـ تـحـقـيقـ مـاـ يـقـولـ أـوـ بـعـدـ إـيمـانـهـ بـماـ يـقـولـ

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ٢٣٦.

(٢) سورة الزمر: الآية ٦٠.

أو بعدم جدية أقواله. كذلك ينبغي أن لا ينفي الصدق عن أحد من تلامذته، فلو اعتذر له طالب مثلاً عن تأخره في أداء الفروض المدرسية أو عن الغياب عن المدرسة، فينبغي على المعلم أن يصدقه إذا لم يعلم عنه التهاون. وأخيراً ينبغي للمعلم أن يتمثل الصدق في كل معاملاته سواء مع الطلبة أو مع المعلمين داخل المدرسة أو خارجها.

كذلك من القيم الخلقية التي وردت في المجلد العاشر الحب في الله، وهذا الحب هو من ثمرات الحب لله ولرسوله الكريم. والأحاديث في ذلك كثيرة وكلها تحت عنوان الحب في الله والتآخي في دين الله منها قول الرسول عليه السلام:

«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان وطعمه أن يكون الله عز وجل ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب في الله وأن يبغض في الله، وأن توقد نار عظيمة فيقع فيها أحب إليه من أن يشرك بالله شيئاً»<sup>(١)</sup>.

ويؤكد ابن تيمية على ارتباط الإيمان بالمحبة في الله بقوله:

«إنما عبد الله من يرضيه ما يرضي الله، ويستخطه ما يسخطه الله، ويحب ما أحبه الله ورسوله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله، ويتوالي أولياء الله ويعادي أعداء الله تعالى وهذا هو الذي استكمل الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

فالذي يحب الله ورسوله حباً صادقاً ينبغي عليه إذا أحب إنساناً أن يحبه لما يراه من طاعة ذلك الإنسان لله وبغضه لما يبغضه الله لأن يحبه ليتوصل به إلى نيل جاه أو مال أو ما إلى ذلك. ويوضح ابن تيمية أن هذا النوع من المحبة لا يثاب عليها المرء في الآخرة ولا تنفعه، بل يؤكد أنه ربما تؤدي إلى النفاق والمداهنة وخسارة الآخرة. كذلك يوضح أنه لا ينبغي للمرء أن يحب شيء من

(١) سنن النسائي: ج ٨، ص ٩٤، ٩٥.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٠.

الموجودات لذاته إلا الله سبحانه وتعالى، فكل المحبوبات في الدنيا يجب أن تحب لغيرها لا لذاتها بخلاف رب سبحانه وتعالى فهو الذي يجب أن يحب لذاته لأن هذا من خصائص ألوهيته سبحانه. وعلى هذا فمن أحب شيئاً لذاته فقد أشرك مع الله محبوباً آخر<sup>(١)</sup>.

وهنا يقع عبء كبير على التربية وعلى المعلم بالذات لأنه يتحمل مسؤولية تحذير المتعلمين من مجالسة غير المحبين لله وتشجيعهم على اختيار أصدقاء يحبونهم في الله والله. ثم تشجيعهم على الإقبال على مجالس الصالحين الصادقين المؤمنين.

وعلى المعلم أن ينبه تلاميذه إلى أن كل عمل من أعمال الدنيا يجب أن يكون موصولاً بالله سبحانه وتعالى فإذا أحب صديقاً تكون محبته لله، وإذا أحب معلمه يجب أن يكون هذا الحب لله وليس بسبب العلم الدنيوي، وإذا عاد مريضاً يجب أن تكون عيادته لله وهكذا وبهذا يعمق المعلم مفهوم الحب في الله في نفوس من يعلمهم في كل معاملاتهم الدنيوية بحيث يكون هدفهم في النهاية حب الله ورسوله والفوز بالآخرة.

## ٢ - القيم والاتجاهات التي تظهر عند تعامل المجتمع المسلم مع المجتمعات الأخرى:

هناك اتجاهات اجتماعية تظهر أثناء تعامل المسلمين كوحدة وأمة واحدة مع غيرهم من الأمم وأبرز هذه الاتجاهات هو الجهاد، أي التضحية في سبيل الله بالنفس والمال ابتغاء رضوان الله تعالى.

ويعرف ابن تيمية الجهاد بأنه:

«بذل الوضع وهو القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق»<sup>(٢)</sup>.

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ٦٠٧.

(٢) المصدر السابق، ج ١٠، ص ١٩٢، ١٩٣.

ويفسره بأنه الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يغضنه الله من الكفر والفسق والعصيان، سواء كان ذلك على المستوى الفردي أو الاجتماعي – وقد سبق أن ناقشنا الجهد على المستوى الفردي<sup>(١)</sup> وهو يدخل ضمن محاسبة النفس وتزكيتها، أما الجهد هنا فله معنى أكثر شمولاً ويظهر عند مواجهة المجتمع المسلم لمجتمع آخر غير مسلم وذلك لإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى.

ويوضح ابن تيمية أن الله سبحانه وتعالى قد جعل محبته ومحبة رسوله الركبة الأساسية للجهاد في سبيله، لأن من أحب الله المحبة الواجبة الكاملة، لا بد أن يكره أعداء الإسلام ويعغضهم ومن ثم يكون جهادهم أحب إليه من الدنيا وما فيها. فالجهاد دليل المحبة الكاملة، قال تعالى:

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِيَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحَبُُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذَلَّ لِلَّهِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْزَّ إِلَيْهِ الْكُفَّارُ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَا يَمِّنُ﴾<sup>(٢)</sup>.

فيإذا ترك المرء ما يقدر عليه من الجهاد كان ذلك دليلاً على ضعف محبة الله ورسوله في قلبه. ومن هنا نستنتج أن تعبئة القوى النفسية والفكرية والجسمية للجهاد يجب أن ترتكز على تعميق محبة الله ورسوله في نفوس المجاهدين.

ومن الجدير بالذكر أن التعبئة لا تقتصر على الجيش أو على القوة العسكرية فقط، وإنما تشمل جميع فئات المجتمع من الرجال والناشئة من الشباب والفتيات كل حسب طبيعته. وهنا يأتي دور المربين في المدرسة، فالمعلم المسلم المتوجه في عمله إلى الله تعالى ينبغي أن يحب مبدأ الجهاد في سبيل الله إلى طلابه وأن يوضح أهدافه وأنه السبيل إلى الفوز برضى الله وجناته، مرتكزاً في ذلك على

(١) انظر الفصل الثاني، ص ٧٧، ٨١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٥٤.

ربط الجهاد بمحبة الله ورسوله، ويضي في هذا الاتجاه مستخدماً أسلوبى الترغيب في جنة الله ونعمتها والترهيب من عذابه حتى يشعل في نفوسهم العاطفة الحماسية لنصرة دولة الإسلام وإعزازها في أي موقع كانت. وبذلك يكون قد أعد للأمة الإسلامية أفراداً مجاهدون في سبيل الله ويدفعون عن أنفسهم عدوان المعتدين ويرفعون كلمة الله عالياً.

#### (ب) تربية الانفعالات الإنسانية:

يقصد بالانفعال حالة نفسية تظهر من خلال التفاعل مع المواقف المختلفة. والانفعالات الخفيفة جزء لا يتجزأ من الشخصية الإنسانية، فالإنسان يجب ويكره ويتألم. لكن الانفعالات الشديدة ضارة وتؤدي إلى الانحرافات السلوكية التي قد تؤدي بالمؤمن إلى طريق التهلكة.

والإنسان المؤمن قد تمر به فترات يضعف خلالها إيمانه، وهذا الضعف في الإيمان يعطي الفرصة لبروز الانفعالات الحادة التي ترتبط في الغالب بسلوك غير مرغوب فيه. ويطلق ابن تيمية على هذه الانفعالات «أمراض القلوب» وهذه التسمية تدل على أنه يعتبرها أمراضًا وهي كذلك، فالانفعال الحاد قد يفتك بالإنسان كما يفعل المرض الخطير تماماً، وهو بذلك يقرر خطورة المشاعر السيئة على الإنسان.

وقد يتساءل المرء عن سر ظهور هذه الانفعالات في الإنسان الذي فطره خالقه على الخير، ويحبيب ابن تيمية على ذلك بقوله إن الأصل في قلب الإنسان أن يكون مفطوراً على الخير، أي أنه على حالة من الكمال حال من الأمراض ومقر لله بالعبودية، لكن فطرته تفسد عند اتباعه هواه، فيتعلق قلبه بغير الله ويخلق بأخلاق الشياطين. عندئذ يتعرض قلبه لأمراض قد تؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>. ومن الأمراض التي يحذر ابن تيمية من أحاطارها: الكبر والحسد والبغض.

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٤١، ١٤٢.

## ١ - الكبر:

لقد ذم الله الكبر في مواضع من كتابه وذم كل متكبر جبار فقال تعالى:

﴿سَأَصْرِفُ عَنْ أَيْتَى الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ

الْحَقِّ﴾<sup>(١)</sup>.

فالكبر يمنع الشخص من الانقياد والطاعة وهذا ينافي حقيقة الإسلام، والإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك، ومن لم يستسلم لله يستسلم لغيره ومن استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره<sup>(٢)</sup>.

وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر، ولا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان»<sup>(٣)</sup>.

وعندما فسر ابن تيمية الحديث ذكر بأن الرسول عليه الصلاة والسلام جعل الكبر مقابلًا للإيمان فالكبر من خصائص الربوبية، أما إذا كان من المخلوق فهو ينافي حقيقة العبودية، وهذا فإن كل مستكبر يعتبر مشركاً، وقد كان فرعون من أعظم الخلق استكباراً عن عبادة الله ولذلك كان مشركاً<sup>(٤)</sup>.

لقد حرم الله سبحانه وتعالى الكبر لما فيه من فساد للطبيعة الأخلاقية السوية، وأنه يؤدي إلى الانحراف بالسلوك عمما يريد الله ويرضاه رسوله، فإذا استحكم الكبر في القلب انقلب الموازين لدى الإنسان، فيرى الباطل حقاً والحق باطل، والمعروف منكراً، والمنكر معروفاً. حتى يدرُّب المؤمن نفسه على

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٢) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٥، ١٩٦.

(٣) سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٩٧.

(٤) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٩٦، ١٩٧.

التواضع وذم الكبر ينبغي عليه أن يجالس الفقراء والمساكين وأن يقبل دعوتهم، وأن يزور غيره من هو دونه في الفضل أو مثله. وأن يسعى في حاجة غيره، كذلك عليه أن يوقر ذوي العلم والفضل وأن يفسح لهم في المجالس والطرقات.

أما المعلم فعليه دور كبير في استئصال هذا الخلق من نفوس من يعلمهم وذلك بالتقرب إليهم والتودد لهم والعطف عليهم ومعاملتهم معاملة أبناء أو أخوة له وإشعارهم بصلة الإيمان بينه وبينهم، وأن يكون القدوة الحسنة لهم في تعامله مع الغير من الزملاء، أو مع من هم أقل منه مستوى كالعاملين في المدرسة من الموظفين والحرس وغيرهم.

## ٢ - الحسد:

الحسد من الانفعالات النفسية التي قل أن يخلو منها إنسان إلا أن من الحسد ما هو مذموم ومنه ما هو مباح.

ويعرف ابن تيمية الحسد المذموم بأنه تمنى زوال النعمة عن الغير أو البغض والكراهة لما يراه الحasad من حسن حال المحسود<sup>(١)</sup>. والحساد في هذا المقام يحب زوال النعمة من الغير وإن لم تنتقل له لأن الحasad يتالم ويتأذى من رؤية النعمة على المحسود ويسعده زوال النعمة عن المحسود وإن لم يحصل على نفع بزوالها، وإنما ينفعه زوال الألم الذي كان في نفسه ويشبهه ابن تيمية بالمريض الذي عولج بمسكنات تسكّن له الألم مع بقاء المرض. والحسد المذموم يمنع الشخص من قبول النصيحة وينذرها للآخرين.

أما النوع الآخر فهو الحسد المباح وهو أن الحasad لا يحب زوال النعمة عن المحسود ولا يكره وجودها بل يتمنى مثلها، وقد ورد ذكر هذا النوع من الحسد في قول النبي صل الله عليه وسلم:

---

(١) مجموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١١١.

«لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»<sup>(١)</sup>.

وهذا النوع من الحسد يسمى الغبطة، وهو مختلف اختلافاً بيناً عن الحسد الذي ينطوي على تمني زوال نعمة الغير.

وعلاج الحسد يكون بعده أمور منها التزود بالعلم النافع الذي يرد صاحبه لله سبحانه وتعالى. فالحسد والإيمان لا يلتقيان في قلب واحد.

### ٣ - العشق:

يعرف ابن تيمية العشق بأنه:

«المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود الذي ينبغي»<sup>(٢)</sup>.

ثم يوضح هذا الحب بأنه حب النفس لما يضرها وقد يقتربن به بغضها لما ينفعها. والعشق كما يصوره ابن تيمية مرض نفسي، ولكن إدا قوي تأثيره في النفس أثر في البدن فصار مريضاً في الجسم. فهو من الأمراض التي تفسد دين أصحابها وعرضه، وقد تفسد عقله ثم جسمه. والعشق مذموم مطلقاً لا يمدح لا في حبة الخالق ولا المخلوق لأن المحبة المفرطة الزائدة عن الحد المحمود تصل عن الطريق السليم<sup>(٣)</sup>.

وقد تعارف على أن العشق يكون في حب الرجل لامرأة أجنبية لا تحل له، ولم يعرف بأنه يكون في الأهل والوطن والأنبياء والصالحين، لذلك فهو كثيراً ما يقرن بالفعل المحرم مثل النظر المحرم واللمس المحرم وغير ذلك من الأفعال المحرمة. ولا يستثنى ابن تيمية من العشق حب الرجل لامرأته حباً مفرطاً بحيث يفعل لأجلها ما لا يحل ويترك ما يجب وهو يعتبر ذلك من المحبة المذمومة لأنه

(١) ابن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٥.

(٢) جموع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٣١.

(٣) نفس المكان.

ينطوي على فساد كبير. ويوصي ابن تيمية من ابتلى بهذا الداء بالصبر والغفرة والتقوى وخشية الله تعالى، يقول في المجلد العاشر:

«إذا عف عن المحرمات نظراً وقولاً وعملاً وكتم ذلك فلم يتكلّم به... وصبر على طاعة الله وعن معصيته وعلى ما في قلبه من ألم العشق كما يصبر المصاب عن ألم المصيبة فإن هذا يكون من انقى الله وصبر»<sup>(١)</sup>.

والقلب إنما خلق لأجل حب الله تعالى وليس لحبة المخلوقين إلا في حدود ما أراده الله تعالى، فإذا كان القلب محبّاً لله فإنه يبعد صاحبه عن الابتلاء بالعشق. ولا يقف ابن تيمية عند حدود الوصف والتحليل بل نجده يصف لنا العلاج المناسب للتخلص من هذا الداء وهو بطرقتين:

- ١ - الإنابة إلى الله ومحبته فلا يبقى بعد ذلك مع محبة الله محبة مخلوق تشتراك معه.
- ٢ - الخوف من الله، فالخوف مضاد للعشق ويصرفه لأن الخوف من عقاب الله يكون أشد على العبد من ترك ذاك الحب المذموم<sup>(٢)</sup>.

وعلى ذلك فإن المرء إذا كان الله أحب إليه من كل شيء وأخو福 عنده من كل شيء، زال ما في قلبه من محبة غير الله ومخافة غيره وابتعد عن هذا الداء الخطير. ومعنى هذا أن العلاج يكمن في كمال العبودية لله تعالى. والمطلوب من المربين أن يحاولوا جاهدين تعميق محبة الله تعالى والإخلاص له في نفوس طلابهم، وغرس مخافته سبحانه في قلوبهم حتى يستشعروا الرهبة من عصيان أوامره ويستشعروا الرغبة في إitan أوامره ولو استطاعوا تحقيق ذلك فإنهم وبالتالي يستطيعون تقويم سلوكهم تقوياً يعتمد على محبة الله وخوفهم منه ورجائهم له.

(١) مجمع الفتاوى، ج ١٠، ص ١٣٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٥، ١٣٦.

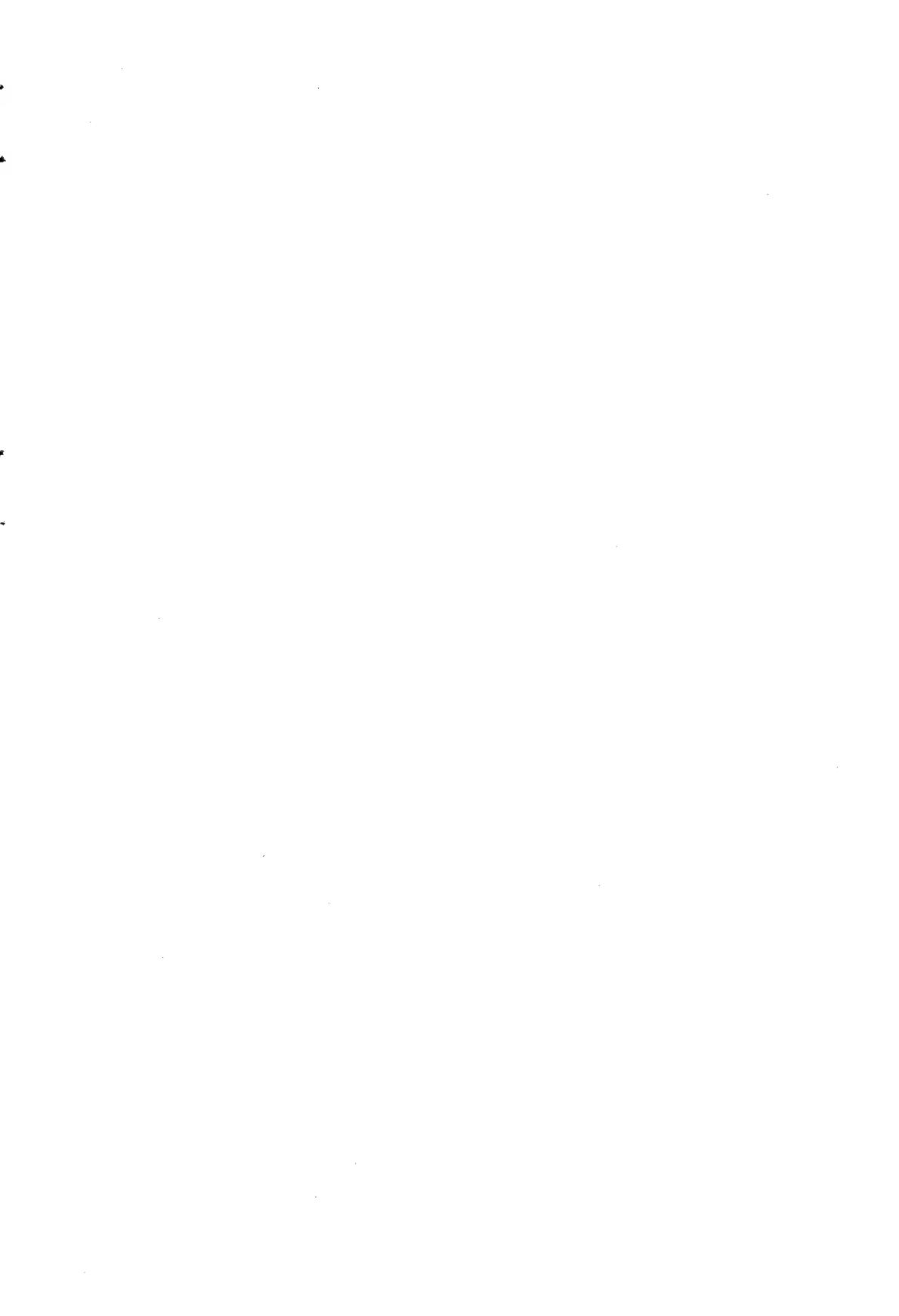
(٤)

## الخاتمة

إن الهدف الأسماى في المجلد العاشر لابن تيمية هو تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل عن طريق تنمية الاتجاهات السلوكية البناءة في نفس المؤمن والعمل بمقتضها، وهذا يشمل الاهتمام بأعمال القلوب التي أوردها ابن تيمية والتي اقتصرت الباحثة على إبراد أهمها وهي حبّة الله ورسوله، والتوكّل على الله وإخلاص العبادة له والشكر له والصبر، والخوف من الله والرجاء له. والإيمان بالقضاء والقدر فهي أصل الإيمان وركيذته.

إلا أن هناك بعض الانفعالات النفسية التي تعترض طريق المؤمن إذا اتبع هواه. ويطلق عليها ابن تيمية أمراض القلوب وهذه تحرف بالمؤمن عن مساره الطبيعي الذي رسمه الله له وقد تؤدي إلى خسارة الدنيا والآخرة، ومن أهم هذه الأمراض التي ناقشها ابن تيمية في مجلده: الكبر، الحسد، العشق. كذلك ناقش ابن تيمية بعض الفضائل الاجتماعية والأخلاقية كفضيلة الجهاد وفضيلة الصدق والحب في الله وبين أثرهم للمجتمع والفرد على حد سواء.

□ □ □



## الفصل الرابع

### الأهداف السلوكية المشتقة من المجلد العاشر

- (١) المقدمة.
- (٢) الأهداف السلوكية المشتقة من حب الله ورسوله.
- (٣) الأهداف السلوكية المشتقة من التوكل على الله.
- (٤) الأهداف السلوكية المشتقة من إخلاص العبادة لله.
- (٥) الأهداف السلوكية المشتقة من الشكر لله.
- (٦) الأهداف السلوكية المشتقة من الصبر.
- (٧) الأهداف السلوكية المشتقة من الخوف والرجاء.
- (٨) الأهداف السلوكية المشتقة من الصدق والنهي عن الكذب.
- (٩) الأهداف السلوكية المشتقة من الحب في الله.
- (١٠) الأهداف السلوكية المشتقة من الجهاد في سبيل الله.
- (١١) الأهداف السلوكية التي تحارب الكبر.
- (١٢) الأهداف السلوكية التي تحارب الحسد.
- (١٣) الأهداف السلوكية التي تحارب العشق.
- (١٤) الخاتمة.



(١)

## المقدمة

في هذا الفصل تقوم الباحثة بترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية بحيث تحدد التغير المرغوب في سلوك المتعلم والتي يمكن تقويمها. والأهداف العامة التي سبق أن نوقشت في الفصل السابق هي الأساس الذي تعتمد عليه الباحثة عند ترجمتها للأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. ومع أن الباحثين في الميدان التربوي توصلوا إلى عدة تصنيفات للأهداف السلوكية إلا أن الدراسة الحالية لا تبني أيّاً من تلك التصنيفات، وإنما يتركز الاهتمام على إظهار السلوك الذي يمكن ملاحظته وتقويمه، وهذا لا يتم إلا إذا كانت الأهداف السلوكية محددة تحديداً واضحاً.

وتود الباحثة أن تشير إلى أن هناك عدة قضايا ترتبط بصياغة الأهداف صياغة سلوكية محددة منها معرفة المرحلة التعليمية التي يمكن أن يتحقق فيها هذا الهدف أو ذلك ووضع مواصفات المحتوى الملائم والخبرات التربوية المادفة. ومثل هذه القضايا لا يناقشها الفصل الحالي لأن ذلك يتطلب تحليل محتوى المناهج الدراسي ودراسة مستفيضة لخصائص نمو التلاميذ في جميع المراحل الدراسية وهذا ما لا يسمح به الوقت المخصص لهذه الدراسة.

وبالرغم من أن الأهداف التي اشتقتها الباحثة من مجلد ابن تيمية والوحدات المتضمنة لها هي أعمال قلبية أساسها في داخل النفس الإنسانية، إلا أن ممارستها يجب أن تتعكس في صورة سلوك خارجي سوي يحقق هذه الأعمال. أي أنه لا بد أن تكون هناك مؤشرات ودلائل خارجية يمكن

ملاحظتها تدل على أن من اتصف بها قد حقق الهدف المرغوب فيه. ومن هنا فإن صياغة الهدف السلوكي تتبعها مؤشرات عديدة تسهم في توضيحه والدلاله عليه. والأهداف السلوكية المحددة في هذا الفصل مصنفة وفق الأهداف العامة التي نوقشت في الفصل السابق. فهناك أهداف سلوكية مشتقة من حب الله ورسوله وأخرى مشتقة من الشكر لله وهكذا. وضمن كل فئة أو وحدة من هذه الوحدات تذكر الأهداف المعرفية ثم تتبعها الأهداف المتصلة بالقيم والاتجاهات.

وهناك نقطة أخيرة تود الباحثة الإشارة إليها وهي أنه عند صياغة الأهداف السلوكية قد يحدث نوع من التناقض لبعض منها، وهذا الأمر راجع للتشابك والتعقيد في السلوك الإنساني فالهدف السلوكي الواحد يمكن أن يتكرر في أكثر من فئة أو وحدة وعلى أي فإن الجهد ستتركز لتقليل هذا التناقض إلى الحد الأدنى تجنبًا للتكرار وأسأل الله أن يلهمني السداد والتوفيق.

(٢)

## الأهداف السلوكية

### المشتقة من حب الله ورسوله

(أ) الأهداف المعرفية :

- ١ - أن يعرف المتعلم أن الإيمان أساس حب الله ورسوله.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
  - (أ) أن يذكر أن الإيمان أساس حب الله ورسوله.
  - (ب) أن يستشهد بحديث شريف يوضح الحقيقة السابقة.
  - (ج) أن يذكر أن حبة الرسول مرتبطة بحب الله.
  - (د) أن يستشهد بآية قرآنية تدل على أن حب الله تقتضي حب رسوله.
- ٢ - أن يعرف المتعلم معنى حب الله لذاته معرفة واضحة لا غموض فيها.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:
  - (أ) أن يذكر أن الله سبحانه يستحق المدح والثناء.

(ب) أن يذكر أن أسماء الله وصفاته الحسنى توجب المحبة لله تعالى.

(ج) أن يستشهد بحديث شريف يتضمن الحقيقة السابقة.

٣ - أن يعرف الدارس معنى حب الله بسبب إحسانه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن العبد يحب الله لأجل إحسانه إليه وتفضله عليه.

(ب) أن يذكر أن حب الله بسبب إحسانه إلى عباده يؤدي إلى محبة الله نفسه.

(ج) أن يذكر أن هذا النوع من المحبة محمود.

٤ - أن يعرف المعلم أن الناس في محبة الله منقسمون إلى ثلاثة أقسام وهي

ظالم لنفسه ومقتصد وسابق بالخيرات.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن من أضاع حقوق الله هو ظالم لنفسه.

(ب) أن يعرف أن من اكتفى بأداء حقوق الله وواجباته هو مقتصد.

(ج) أن يعرف أن من اتبع الواجبات بالمستحبات هو من السابقين بالخيرات.

(د) أن يذكر آية من القرآن الكريم تدل على أن السابقين بالخيرات هم المقربون لله تعالى.

(هـ) أن يعرف أن السابقين بالخيرات ليس لهم جزاء إلا الجنة.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٥ - أن يكره من يضيع حقوق الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يظهر الغضب على وجهه إذا انتهكت حقوق الله.

(ب) أن يبتعد عن مصاحبة من يضيّعون حقوق الله.

٦ – أن يفضل المتعلم محبة الله ورسوله على أي حب آخر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

- (أ) أن يقبل على تلاوة الآيات الدالة على محبة الله ورسوله فيحفظها.
- (ب) أن يقبل على قراءة تفسير الآيات الدالة على محبة الله ورسوله.
- (ج) أن يقبل على المحاضرات التي تتحدث عن تقديم محبة الله ورسوله على حب النفس.

٧ – أن يقبل المتعلم على النوافل الموصلة إلى المحبة المحمودة وهي محبة الله ورسوله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

- (أ) أن يكثر من صلاة النافلة.
- (ب) أن يتبرع للجمعيات التي تجمع التبرعات وتوزعها على المحتاجين.
- (ج) أن يشترك في إحدى هذه الجمعيات.
- (د) أن يدعو غيره للتبرع لهذه الجمعيات.
- (هـ) أن يكثر من ذكر الله سبحانه وتعالى لأن يقول سبحان الله والحمد لله.
- (و) أن يقرأ يومياً ما تيسر من القرآن الكريم.

٨ – أن يتخذ المتعلم محبة الله ورسوله أساساً لتقويم سلوكه وسلوك الآخرين.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

- (أ) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في القرآن الكريم.
- (ب) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في الحديث الشريف.
- (ج) أن يبحث عن الشواهد التي تتصل بهذا السلوك في أقوال السلف الصالح.

(٣)

## الأهداف السلوكية

### المشتقة من التوكل على الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٩ - أن يعرف المتعلم حقيقة التوكل على الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن التوكل هو الإيمان بالله والاعتماد عليه وحده في جميع الأمور.

(ب) أن يذكر أن الإيمان مرتبط بالتوكل على الله.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على العلاقة بين التوكل على الله والإيمان به.

(د) أن يعرف أن من توكل على غير الله فهو مشرك.

١٠ - أن يعرف المتعلم حقيقة التواكل على الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن التواكل هو الاعتماد على الله بالقول دون العمل.

(ب) أن يذكر أن من ترك الأسباب لأي عمل مع القدرة على ذلك فهو مقصر.

(ج) أن يذكر أن من اعتمد على الأسباب فقط فهو مشرك.

١١ - أن يعرف المتعلم درجات الناس في التوكل كما قسمهم ابن تيمية.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هناك أربع درجات في التوكل.

(ب) أن يذكر أن من يعبد الله دون التوكل عليه توكلًا صحيحاً يغلب عليه العجز والضعف.

(ج) أن يذكر أن من يعبد الله دون الالتزام بشرعه، مرتد عن الإسلام.

(د) أن يذكر أن من أعرض عن التوكل والعبادة فهو كافر.

(ه) أن يذكر أن من قرن العبادة بالتوكل فهو المؤمن التقى .

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات :

١٢ – أن يأخذ المتعلم بالأسباب عند قيامه بعمل معين .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يقوم شخصياً بالاستعداد للأمور التي يكلف بها .

(ب) أن يدعو غيره للأخذ بالأسباب الصحيحة لأي عمل .

١٣ – أن يطمئن المتعلم نفسياً إلى قضاء الله سبحانه وتعالى .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يستخير الله في كل عمل بعد أن يتخذ الأسباب المناسبة له .

(ب) أن لا تظهر عليه علامات الجزع عندما يحصل على نتيجة غير متوقعة .

(ج) أن يحمد الله إذا حصل على نتيجة غير متوقعة لأن يقول الحمد لله الذي لا يحمد على مكرره سواه ، أو يقول لا حول ولا قوة إلا بالله .

(د) أن يحمد الله بعد أن يحصل على نتيجة مرضية .

١٤ – أن يبغض المتعلم المتواكلين من الناس .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن لا يجالس المتواكلين من زملائه .

(ب) أن يحذر غيره من مجالسة المتواكلين .

(ج) أن يحذر غيره من سوء فهم المتواكلين لموضوع القضاء والقدر .

١٥ – أن يقدر المتعلم المسؤولية ويتحملها .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يخطط مسبقاً للنشاطات التي يقوم بها .

(ب) أن لا يلقى باللائمة على غيره عندما يفشل في تحقيق أهدافه .

(ج) أن يبحث في أسباب الفشل إذا أخفق في أداء عمل .

(٤)

## الأهداف السلوكية

### المستقرة من إخلاص العبادة لله

(أ) الأهداف المعرفية:

١٦ – أن يعرف المتعلم معنى الإخلاص.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرّف الإخلاص بأنه البراءة من كل معبد إلا من الخالق الذي فطرنا.

(ب) أن يذكر أن الإخلاص شرط لقبول أي عبادة لله تعالى.

(ج) أن يستشهد بأية من القرآن الكريم تدل على أهمية الإخلاص في العبادة.

١٧ – أن يعرف المتعلم أقسام الإخلاص لله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هناك إخلاص عملي وآخر قولي.

(ب) أن يذكر أن إخلاص الدين لله بالقصد والإرادة هو الإخلاص العملي.

(ج) أن يذكر أن النطق بالشهادتين هو مقتضى الإخلاص القولي.

(د) أن يذكر أن وجود أحد النوعين مرتبط بوجود الآخر.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات.

١٨ – أن ينفر من المذاهب الوضعية التي تقضي بالإخلاص لله من تفكيرها.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على دراسة الكتب التي تبين تهافت تلك المذاهب.

(ب) أن يقبل على حضور الندوات والمحاضرات التي تبين تهافت تلك المذاهب.

(ج) أن يحذر زملاءه من الانضمام إلى تلك المذاهب.

١٩ - أن يتغى مرضاة الله عند طلب العلم.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) عدم الإعراض عن العلم المفید عند مواجهة بعض الصعوبات.  
(ب) الإقبال على دراسة الموضوعات النافعة وعدم إضاعة الوقت في قراءة الكتب التافهة.

(ج) يعمل على نشر الأفكار النافعة لفرد والمجتمع.

(٥)

### الأهداف السلوكية المستندة من وحدة الشكر للله

(أ) الأهداف المعرفية:

٢٠ - أن يعرف المتعلم معنى الحمد لله والشكر له.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الحمد هو الرضا بقضاء الله وقدره.  
(ب) أن يذكر أن الرضا بقضاء الله يقتضي الحمد على السراء والضراء.  
(ج) أن يستشهد بحديث لرسول الله عليه السلام يدل على أن الرسول كان يحمد ربه على السراء والضراء.  
(د) أن يذكر أن الحمد والشكر مرتبط بالصبر على قضاء الله.

٢١ - أن يعرف المتعلم أن الاطمئنان النفسي لقضاء الله وقدره هو خير له من

كل الوجوه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن شكر المؤمن على النعمة مرتبط بزيادتها.  
(ب) أن يذكر أن صبر المؤمن على الضرر مرتبط بالثواب من الله تعالى.  
(ج) أن يذكر أن النتيجة الحتمية لشكر الله وحمده هو الاطمئنان النفسي والاستقرار والسكينة.

٢٢ – أن يعرف المتعلم أن رسولنا عليه السلام هو أفضل من حمد الله وشكره على وجه هذه الأرض.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الرسول عليه السلام هو صاحب لواء الحمد.  
(ب) أن يذكر أن أمّة محمد قد سميت بالحمدادين لكثرة حمدّهم لله وشكّرهم له.

(ج) أن يذكر أن رسولنا الكريم قد علم أمّته الحمد على السراء والضراء معاً.

٢٣ – أن يعرف المتعلم أقسام الحمد على السراء والحمد على الضراء.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن النوع الأول من الحمد على السراء هو حمد الله على ما يستحقه نفسه.

(ب) أن يذكر أن النوع الثاني من الحمد على السراء هو حمد الله على الله سبحانه وتعالى إلى عبده.

(ج) أن يذكر أن النوع الأول من الحمد على الضراء هو حمد الله على ما يستحقه نفسه.

(د) أن يذكر أن النوع الثاني من الحمد على الضراء هو حمد الله على الله لعبد المؤمن لينزل به هذا الضر.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٢٤ – أن يميل المتعلم إلى مساعدة الآخرين شكرًا لله على نعمه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يساعد المحتاجين من الطلبة ماديًّا سرًا وعلانية.  
(ب) أن يساعد ضعاف الطلبة على التحصيل والدراسة.  
(ج) أن يساهم في إعارة بعض الكتب والمراجع لغيره.

٢٥ – أن يميل المتعلم إلى استخدام نعم الله في طاعته سبحانه وتعالى .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

- (أ) أن يستخدم نعمة البصر فينظر إلى ما أحل الله فقط .
- (ب) أن يستخدم نعمة السمع فيستمع للأدعية والاذكار .
- (ج) أن يستخدم الألفاظ الحسنة في الحديث مع الغير .
- (د) أن يحافظ على الكتب المدرسية الموزعة إليه مجاناً .
- (هـ) أن يحافظ على الآثار المدرسي الذي يستخدمه .

٢٦ – أن ينفر المتعلم من استخدام نعم الله في معصيته سبحانه وتعالى .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

- (أ) أن لا يستعمل بصره في الغش .
- (ب) أن لا يلقي بالأكل في سلة المهملات .
- (ج) أن يتبع عن الألفاظ الجارحة مع الزملاء .

٢٧ – أن يميل المتعلم إلى حمد الله تعالى حتى في حالات الضراء .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

- (أ) أن يتقبل النتائج غير المرغوب فيها برضاء وعدم جزع .
- (ب) أن يحمد الله ويشكره عند فشله في الامتحان كأن يقول الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .
- (ج) أن يقنع زملاءه بضرورة قبول الأمر الواقع دون جزع .

## (٦)

### الأهداف السلوكية المشتقة من وحدة الصبر

(أ) الأهداف المعرفية :

٢٨ – أن يعرف المتعلم الصبر معرفة واضحة .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

- (أ) أن يذكر أن الصبر هو حبس النفس على ما تكره ابتغاء رضوان الله .

(ب) أن يذكر أن الإيمان أساس الصبر.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على العلاقة بين الصبر والإيمان.

٢٩ – أن يعرف المتعلم أقسام الصبر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن النوع الأول هو الصبر على طاعة الله.

(ب) أن يذكر أن النوع الثاني هو الصبر على المصائب عن أن يحزن فيها.

(ج) أن يذكر أن النوع الثالث هو الصبر عن الوقوع في المعصية.

٣٠ – أن يعرف المتعلم أن هناك علاقة وثيقة بين الصبر والتقوى في سلوك البشر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن من يقرن التقوى بالصبر يعتبر من الفائزين في الدنيا والآخرة.

(ب) أن يذكر أن من أطاع الله بلا صبر على المكروه يكون في الحقيقة قد عصى الله.

(ج) أن يذكر أن من صبر على المكروه دون تقوى وخشية من الله يكون قد عصاه أيضاً.

(د) أن يذكر أن من لم يصبر ولم يتق الله كان من أظلم الناس وأقساهم قليلاً.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٣١ – أن يصبر المتعلم على أداء الواجبات.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يصبر على أداء الصلاة في المدرسة في حالات الحر والبرد.

(ب) أن يتحمل مشقة الصيام في أيام الامتحانات وأيام الحر الشديد.

(ج) أن يتحمل أداء الواجبات المدرسية .  
(د) أن يصبر على مشقة البحث عن كتب غير متوفرة .

٣٢ - أن يصبر المتعلم على المتاعب التي تواجهه .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يصبر على العقوبة التي يوقعها المعلم دون مبرر .  
(ب) أن لا يجزع إذا فوجيء بخبر وفاة أحد معارفه .  
(ج) أن يلجم الله فيقول : «إنا لله وإننا إليه راجعون» .

٣٣ - أن يعمل المتعلم على ضبط أهوائه .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يبتعد عن مشاهدة الأفلام الاباطحة التي تؤدي إلى الانحراف .  
(ب) أن يبتعد عن سماع الأغاني التي تعمل على إثارة الغرائز .  
(ج) أن يبتعد عن قراءة المجالس والكتب التي تحط بالمستوى الأخلاقي .

(٧)

### الأهداف السلوكية المشتقة من الخوف والرجاء

(أ) الأهداف المعرفية :

٣٤ - أن يعرف المتعلم الخوف والرجاء .

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يعرف الخوف بأنه الزجر والمنع من الخروج عن الطريق .  
(ب) أن يعرف الرجاء بأنه تعلق قلب الإنسان بالله سبحانه لهينال مراده .  
(ج) أن يذكر أن كلام الخوف والرجاء يقتضيان حبة الله تعالى .  
(د) أن يستشهد بآية كريمة تدل على أن القرآن يستخدم أسلوب الترهيب والترغيب معاً .  
(هـ) أن يستشهد بحديث شريف يدل على أن القرآن يستخدم أسلوب الترهيب والترغيب معاً .

٣٥ – أن يعرف المتعلم أن هناك محرّكات توجه القلب إلى الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن هذه المحرّكات هي المحبة والخوف والرجاء.

(ب) أن يذكر أن أقوى هذه المحرّكات هي المحبة.

(ج) أن يذكر أن المحبة هي التي تجذب العبد نحو الله تعالى.

(د) أن يذكر أن الخوف من عقاب الله يمنع الإنسان من الوقوع في المحظور.

(هـ) أن يذكر أن الرجاء في عفو الله وكرمه يشجع الإنسان على إطاعة أوامره.

٣٦ – أن يعرف المتعلم حكم من خاف أو رجاء إنسان في أمر لا يقدر عليه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الرجاء والخوف ينبغي أن يكون لله تعالى وحده.

(ب) أن يستشهد بآية تدل على أن الخوف يجب أن يكون من الله تعالى وحده.

(ج) أن يذكر أن من رجاء إنسان أو خاف منه في أمر لا يقدر عليه يعتبر مشركاً شركاً خفياً.

(د) أن يذكر أن من رجاء إنسان أو خاف منه في أمر من الأمور الدنيوية التي يقدر عليها لا يعتبر شركاً.

(ب) الأهداف التي تخص بالاتجاهات:

٣٧ – أن يقبل المتعلم على تنمية الخوف من الله في نفسه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على تلاوة وتدبر الآيات القرآنية التي تحذر من عقوبة الله يوم القيمة.

(ب) أن يقبل على قراءة الأحاديث الشريفة التي تحذر من عقوبة الله يوم القيمة.

(ج) أن يقبل على تدبر أحوال الإنسان وهو في قبره.  
(د) تفليس عيناه عندما يتذكر عذاب الله.

٣٨ – أن يقبل المتعلم على تنمية الرجاء من الله في نفسه.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:  
(أ) أن يقبل على تلاوة وتدبر الآيات التي تبُث الرجاء والأمل في النفس.  
(ب) أن يقبل على قراءة الأحاديث الشريفة التي تبُث الرجاء والأمل في النفس.  
(ج) لا تتصدر عنه أقوال تدل على اليأس والقنوط.  
(د) لا تتصدر عنه أفعال تدل على اليأس والقنوط كأن يستسلم للأمر الواقع.

٣٩ – أن يطلب المتعلم العون والمساعدة من هو أهل لذلك إذا كان هذا في مقدوره من الأمور الدينية.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:  
(أ) أن يطلب العون من معلمه إذا استعcessت عليه بعض الدروس.  
(ب) أن يرجو من معلمه أن يغفو عنه إذا قصر في أداء الواجب.  
(ج) أن يخاف العقاب من معلمه إذا تغيب عن المدرسة بدون عذر مقبول.  
(د) أن يخاف العقاب من والده إذا انحرف عن الطريق السليم.  
(ه) أن يخاف غضب المسؤولين إذا لم يتحمل مسؤولية عمله.

(٨)

**الأهداف السلوكية المشتقة من  
وحدة الصدق والنهي عن الكذب**

(أ) الأهداف المعرفية:

٤٠ – أن يعرف المتعلم أن الصدق هو المعيار الذي يفرق به بين المؤمن والمنافق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

- (أ) أن يذكر أن الصدق أساس الإيمان.
- (ب) أن يذكر أن الكذب أساس النفاق.
- (ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على ارتباط الصدق بالإيمان.
- (د) أن يستشهد بحديث شريف يدل على ارتباط الكذب بالنفاق.

٤١ – أن يعرف المتعلم أنواع الصدق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

- (أ) أن يذكر أن النوع الأول من الصدق هو الصدق في التعامل مع الغير.
- (ب) أن يذكر أن النوع الثاني من الصدق هو الصدق في الحديث مع الغير.
- (ج) أن يذكر أن النوع الثالث من الصدق هو الصدق مع النفس الإنسانية فتستوي سريرة الإنسان مع ظاهره.
- (د) أن يذكر أن النوع الرابع من الصدق هو الصدق مع الله فيخلاص الإنسان في نيته وقصده.

٤٢ – أن يشرح المتعلم معنى الصدق في المعاملة شرعاً وانياً.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن المسلم يجب أن يكون صادقاً أثناء تعامله مع غيره من البشر سواء كانوا مؤمنين أو غير ذلك.

(ب) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يغش أثناء قيامه بعمل ما.

(ج) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يخدع غيره بإخفاء الحقيقة عنه.

(د) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يزور بتغيير الحقائق الثابتة.

(هـ) أن يذكر أن المسلم لا ينبغي أن يظلم فيعتدي على حقوق غيره.

**(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:**

٤٣ – أن يتزلم المتعلم الصدق في المعاملة مع الغير.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:  
 (أ) أن يتبع عن الغش في الاختبارات.  
 (ب) أن يصدق الوعد إذا التزم بأداء عمل معين مع معلمه.  
 (ج) أن يصدق الوعد إذا التزم بأداء عمل معين مع الآخرين.  
 (د) أن يتبع عن الخداع في معاملاته مع الآخرين داخل المدرسة وخارجها.  
 (هـ) أن يتبع عن التزوير في الشهادات الرسمية.

٤٤ – أن يتزلم المتعلم الصدق في الحديث مع الغير.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:  
 (أ) أن لا يخبر بغير الواقع أبداً.  
 (ب) أن يكون صادقاً إذا اعتذر لعلمه عن أداء الواجب.

٤٥ – أن يتبنى المتعلم صدق الإرادة والعزمية.  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:  
 (أ) أن لا يتردد في عمل الخير إذا دعى إليه.  
 (ب) أن يدعو غيره من الزملاء لنفس العمل.

٤٦ – أن يغض المتعلم الكذب ويبتعد عنه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن الذين يتعمدون الكذب.

(ب) أن ينهي غيره عن الكذب بطريقة مهذبة.

(ج) أن يعتذر ويعود إلى الصدق إذا كذب على معلمه.

(٩)

### الأهداف السلوكية

#### المشتقة من وحدة الحب في الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٤٧ – أن يعرف المتعلم معنى المحبة في الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الإيمان أساس المحبة في الله.

(ب) أن يذكر أن الحب في الله يجب أن يبتعد عن الأهداف الدنيوية.

(ج) أن يذكر أن المحبة من أجل منفعة دنيوية لا يثاب عليها صاحبها.

(د) أن يذكر أن المحبة من أجل منفعة دنيوية ربما تؤدي إلى خسارة الآخرة.

(هـ) أن يعرف أن الحب في الله نتيجة لحب الله ورسوله.

٤٨ – أن يعطي بعض الأمثلة على الحب في الله.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن تألف فردين التقيا في المسجد فقويت بينهما الصلات نتيجة لذلك هو من أنواع الحب في الله.

(ب) أن يعرف أن هجر المرء أقراناً له نتيجة لابتعادهم عن نهج الله هو من أنواع البعض في الله.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٤٩ – أن يقبل المتعلم على الحب في الله.

ومن المؤشرات الدالة على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على مجالس الصالحين المؤمنين.

(ب) أن يحب معلمه لأنه يقربه بعلمه من الله تعالى.

(ج) أن يحب صديقه لأنه يطيع الله تعالى.

(د) أن يجعل هدفه من زيارة صديق له هي طاعة الله سبحانه.

(ه) أن يقبل على المحاضرات التي تناقش مفهوم الحب في الله.

٥٠ – أن يبغض المتعلم الحب الموصى بالدنيا.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يتبع عن الأصدقاء الذين يعملون من أجل أهدافهم الدنيوية.

(ب) أن يحذر أصدقائه من عاقبة الحب الدنيوي.

(١٠)

### الأهداف السلوكية

#### المستقرة من وحدة الجهاد في سبيل الله

(أ) الأهداف المعرفية:

٥١ – أن يعرف المتعلم الجهاد.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الجهاد يتطلب الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح ودفع ما يبغضه الله من الكفر والعصيان.

(ب) أن يستشهد بأية من القرآن الكريم تدل على وجوب القتال على المسلمين في حالة الحاجة إليه.

٥٢ – أن يعرف المتعلم أن الجهاد مرتبط بمحبة الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن محبة الله تعالى تقتضي بغض أعداء الإسلام.

(ب) أن يذكر أن الجهاد في سبيل الله هو دليل المحبة الكاملة لله تعالى.

(ج) أن يستشهد بآية من القرآن الكريم تدل على ارتباط الجهاد بمحبة الله تعالى.

(د) أن يذكر أن ترك الجهاد مع القدرة عليه دليل على ضعف محبة الله ورسوله في نفس المؤمن.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٥٣ – أن يتبنى المتعلم الجهاد عملاً<sup>(١)</sup>.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :

(أ) أن يسارع للاشتراك في الجهاد إذا دعي إليه.

(ب) أن يقدم محبة الله على محبة ماله فيتبرع للمجاهدين في سبيل الله.

(ج) أن يكثر من تلاوة الآيات التي تحدث عن الجهاد.

(د) أن يقبل على المحاضرات التي تتحدث عن تقديم محبة الله ورسوله على حب النفس.

(هـ) أن يفضل الاشتراك في الأسر التي تعنى بمساعدة أبناء المجاهدين.

(١) هناك نوع من التناقض بين الهدف الحالي ونفس الهدف في وحدة حب الله ورسوله والسبب أن هناك ارتباط وثيق بين الجهاد والمحبة بحيث لا يمكن فصلها، فالمحبة لله ورسوله هي الأساس الذي يعتمد عليه في غرس مبدأ الجهاد في نفس المؤمن.

(١١)

## الأهداف السلوكية التي تحارب الكبر

### (أ) الأهداف المعرفية:

٤٤ — أن يدرك المتعلم الصلة بين الكبر والإيمان.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الكبر ينافي الإيمان.

(ب) أن يستشهد بحديث شريف يدل على أن الجنة محظمة على المتكبرين.

(ج) أن يستشهد بآية تدل على ذم الكبر في القرآن.

٤٥ — أن يعرف المتعلم الأسباب الموجبة لذم الكبر.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف أن الكبر من خصائص الربوبية لا ينزعه فيها أحد.

(ب) أن يعرف أن الكبر يمنع المرء من الانقياد والطاعة لله.

(ج) أن يعرف أن من لم يستسلم لله لا بد أن يستسلم لغيره.

(د) أن يعرف أن من استسلم لغير الله فهو مشرك.

### (ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٤٦ — أن يغض المتعلم الكبر فيبتعد عنه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبغض المتكبرين فلا يجالسهم.

(ب) أن يحذر زملاءه من عاقبة التكبر على الناس.

٤٧ — أن يتبع المتعلم عن الكبر عند تعامله مع أقرانه.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) لا يستعلي عليهم إذا كان من المتفوقين.

(ب) لا يحتقر من هم أصغر سنًا.

(ج) لا يحتقر من هم أقل ثراء.

(د) لا يباهي زملاءه بما لديه من أشياء جديدة.

٥٨ – أن يتبع المتعلم عن الكبر عن تعامله مع أفراد المجتمع.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يجالس الفقراء والمساكين.

(ب) أن يتبع عن الاستهزاء بما يصدر عن الآخرين من أقوال وأفعال.

(ج) أن يمشي في تواضع دونما خيلاء.

(١٢)

## الأهداف السلوكية التي تحارب الحسد

(أ) الأهداف المعرفية:

٥٩ – أن يعرف المتعلم الحسد.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف الحسد بأنه تبني زوال النعمة عن الغير.

(ب) أن يذكر أن الحسد يسعده زوال النعمة عن الغير وإن لم تنتقل له.

(ج) أن يذكر أن رؤية النعمة على الغير تسبب مرضًا وألمًا في قلب الحاسد.

(د) أن يذكر أن الحسد المذموم مرتبط بسخط الله تعالى على عبده.

٦٠ – أن يعرف المتعلم الحسد المباح.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن الحسد المباح هو عدم تبني زوال النعمة عن الغير.

(ب) أن يذكر أن الحسد المباح يكون في التزود في العلم.

(ج) أن يذكر أن الحسد المباح يكون بتمني زيادة المال لدى الإنسان ليتصدق به.

(د) أن يذكر أن الحسد المباح مرتبط برضاء الله تعالى على عبده.

(هـ) أن يذكر أن هذا النوع من الحسد يسمى غبطة.

٦١ – أن يعرف أوجه الشبه بين الكبر والحسد المذموم .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :  
(أ) أن يذكر أن كلاً منها يغضب الله سبحانه وتعالى .  
(ب) أن يذكر أن كلاً منها مرض نفسي .  
(ج) أن يذكر أن كلاً منها يحول بين صاحبه وبين قبول النصيحة .

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات :

٦٢ – أن يتعد التعلم عن الحسد المذموم .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :  
(أ) أن يتزود بالعلم النافع الذي يرده إلى الله سبحانه وتعالى .  
(ب) أن يقبل على قراءة الآيات التي تنبئ عن الحسد المذموم .  
(ج) أن يقبل على المحاضرات التي تناقش هذا المفهوم .  
(د) أن يجتهد في طلب النعمة التي حسد عليها غيره .

٦٣ – أن يسعى المتعلم لغبطة من يراهم أحسن منه .  
ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف :  
(أ) أن يجتهد في حفظ عدد من آيات القرآن الكريم بما يناسب مستواه .  
(ب) أن يقتصر في نفقته ويتصدق بجزء منها للفقراء .  
(ج) أن يتنافس مع غيره على نشر العلم النافع .

(١٣)

## الأهداف السلوكية التي تحارب العشق

### (أ) الأهداف المعرفية:

٦٤ – أن يعرف الدارس العشق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يعرف العشق بأنه المحبة المفرطة الزائدة عن الحد محمود الذي ينبغي.

(ب) أن يذكر أن العشق يؤدي إلى حب النفس لما يضرها ولا ينفعها.

(ج) أن يذكر أن العشق مرض نفسي.

(د) أن يذكر أن المرض النفسي قد يتحول إلى مرض عضوي.

(هـ) أن يذكر أن العشق مرض يفسد دين صاحبه وعرضه.

٦٥ – أن يعرف الدارس أن العشق مذموم مطلقاً عند الله تعالى.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يذكر أن المحبة المفرطة الزائدة عن الحد محمود تضل عن الطريق السليم.

(ب) أن يذكر أن العشق غالباً ما يقترن بفعل ما لا يحل وترك ما يجب.

(ج) أن يذكر أن عشق الزوج لزوجته وأولاده مذموم.

(ب) الأهداف التي تختص بالاتجاهات:

٦٦ – أن يتبع الدارس مسبيات العشق.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يتبع الدارس مشاهدة الأفلام السينمائية التي تثير الفتنة.

(ب) أن يتبع الدارس قراءة الكتب والمجلات التي تثير الفتنة.

(ج) أن يتبع الدارس النساء الأجنبية.

٦٧ – أن ينمي في نفسه اتجاهًا وسطيًّا نحو الزوج.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يقبل على قراءة الكتب التي تبين ما على الزوج من واجبات.

(ب) أن يعطي أمه حقها من الرعاية والعناء.

(ج) أن يعطي والده حقه من الرعاية والعناء.

٦٨ – أن ينمي في نفسه اتجاهًا وسطيًّا نحو المال.

ومن المؤشرات التي تدل على تحقيق هذا الهدف:

(أ) أن يبتعد عن كسب المال الحرام.

(ب) أن يخرج زكاة أمواله.

(ج) أن يقبل على مساعدة غيره من المحتاجين

## (١٤)

### الخاتمة

ابن تيمية فقيه وعلم من أعلام الفكر الإسلامي، شغل حياته بالجهاد والكفاح علميًّا وعمليًّا في سبيل إصلاح الانحرافات العقدية والاجتماعية التي يموج بها عصره، فتقديم أمام الجيوش الإسلامية لوقف زحف التتار والفرنجة، هذا إلى جانب أنه ألف العديد من الكتب والرسائل والفتاوی التي كان يرد بها على المنحرفين من خصومه أو التي يوضح بها لطلاب العلم السائرين عن مسائل معينة. ويقى على حاله هذا من الجهاد والعلم إلى أن توفاه الله في العشرين من شوال سنة ٥٧٢٨ رحمه الله.

وقد كان موضوع الدراسة الحالية المجلد العاشر من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، وهو المجلد المسمى علم السلوك وفي هذا المجلد أوضحت ابن تيمية مفهوم السلوك ومكوناته وأنمطه والمحركات التي تؤثر فيه والعوامل التي تؤدي إلى انحرافه. كما أنه بين الضوابط التي تحكم فيه.

والجدير بالذكر أنه بعد مرور أكثر من ستة قرون على وفاة ابن تيمية العالم

ال المسلم رحمة الله ، أخذت التربية الغربية توسيع مزيداً من الاهتمام لدراسة السلوك الإنساني وأصبح علماء النفس الغربيين يطلقون على مجال اهتمامهم «علم السلوك» ثم ظهرت في أميركا بعد ذلك حركة تهدف إلى تصنيف الأهداف التربوية بعد صياغتها على شكل نتائج سلوكية محددة.

لقد عادت الباحثة في هذه الدراسة إلى منابع الفكر الإسلامي الأصيل وقامت بتحديد الأهداف التربوية العامة المستقة من المجلد العاشر والتي تهدف في جملتها إلى تحقيق العبودية الكاملة لله عز وجل . وانتهت الباحثة إلى ترجمة تلك الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية محددة تبين التغير الفعلي المطلوب حدوثه في سلوك المتعلم بعد مروره بخبرة تعليمية معينة وهذه الأهداف يمكن الاستفادة منها في المؤسسات التعليمية في وقتنا الراهن . ذلك أنها توضح للمعلمين حقيقة السلوك المرغوب فيه ، وهذا ييسر على المعلمين معرفة الطريقة الواجب اتباعها لإحداث التغييرات المستحبة .

وفي نهاية هذه الدراسة ترغب الباحثة في وضع عدة توصيات ترى أنها جديرة بالاهتمام؛ وهذه التوصيات هي :

- ١ - ينبغي على المعلمين الاهتمام بالجانب السلوكي للتعليم فالسلوك لا يقتصر على الجانب المعرفي وإنما يشمل جوانب أخرى يجب أن تهتم بها التربية . ومعنى هذا أن تقويم ما تصبو إليه التربية يجب أن يكون شاملًا . وما الاختبارات التي تعول عليها المدارس كثيراً في عملية التقويم إلا إحدى الوسائل التي يمكن الاستعانة بها .
- ٢ - الاهتمام بوجود سجلات في المدرسة خاصة بال المتعلمين يسجل فيها التصرفات التي تصدر عن المتعلمين . والمدرسة في المجتمع المسلم مطالبة بأن تحفظ بسجلات خاصة لمعرفة مدى أو نوعية علاقات المتعلم مع غيره لأن هذا يسهل مهمة إدارة المدرسة عند توجيهه الشيء نحو ما فيه خيرهم وصلاحهم .

٣ - القيام بدراسة تبين المراحل الدراسية التي يمكن فيها تحقيق الأهداف السلوكية التي وردت في الدراسة الحالية وذلك بناء على دراسة خصائص نمو التلاميذ والمحظى الدراسي لكل مرحلة.

٤ - القيام بدراسة تبين مدى إسهام كل مقرر دراسي في تحقيق الأهداف السلوكية التي تم التوصل إليها.

نَسْأَلُ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُوفِّقَ الْجَمِيعَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيُرِضُّهُ، وَآخِرُ دُعَوَانَا  
أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

□ □ □

## مصادر البحث

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - أحد فواد الأهواي.  
التربيـة في الإسلام. القاهرة: دار المعارف، د. ت. ٣٧٦ ص.
- ٣ - أحد محمد عامر.  
أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام. جدة: دار الشروق، ١٤٠٦هـ، ٢٥٧ ص.
- ٤ - ابن الأثير، علي بن محمد.  
الكامل في التاريخ. ط٥، بيـرـوت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ، (٩) أجزاء.
- ٥ - أحد بن حنبل.  
مسند الإمام أحد ابن حنبل. ط٢، بيـرـوت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٩٨هـ، (٦) أجزاء.
- ٦ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل.  
صحـيق البخارـي. ط٢، بيـرـوت: عالم الكتب، ١٤٠٢هـ، (٩) أجزاء في (٤) مجلـدات.
- ٧ - إدارة الأبحاث والمناهج والمـواد التعليمـية / وزارة المعارـف.  
منـجـ المـرـحلـةـ الثـانـويـةـ العـامـةـ. الـريـاضـ: المـطـابـعـ الأـهـلـيـةـ لـلـأـوـفـسـتـ، ١٣٩٤هـ، ٣٤٠ ص.
- ٨ - الدمرداش عبد المجيد سرحان.  
الـمنـاهـجـ الـمعـاصـرـةـ. ط٤، الـكـوـيـتـ: مـكـتبـةـ الـفـلاحـ، ١٤٠٣هـ، ٢٤٠ ص.

٩ - بلوم، بنجامين.  
نظام تصنيف الأهداف التربوية. تأليف بنجامين بلوم، ماكسي انجلهارت، ووكر هل، ادوارد فورست، ديفد كرانول، ترجمة محمد محمود الخوالده، صادق إبراهيم عودة، جدة: دار الشروق، ١٤٠٥هـ، جزان.

١٠ - ابن تيمية، أحمد نقى الدين.  
مجموع الفتاوى. جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الخنيلى، ط٢، بيروت: دار العربية، ١٣٩٨هـ، (٣٧) مجلداً.

١١ - العبودية. ط٦، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ، ١٨٩ ص.

١٢ - افتضاء الصراط المستقيم خالفة أصحاب الجحيم. تحقيق محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، د. ت. ٤٨٢ ص.

١٣ - الإيمان. ط٣، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ، ٤٥٥ ص.

١٤ - الحسنة في الإسلام. تحقيق سيد بن محمد بن أبي سعدة، الكويت: دار الأرقام، ١٤٠٣هـ، ١٤٨ ص.

١٥ - ابن تيمية، أحمد نقى الدين.  
السياسة الشرعية في اصطلاح الراعي والرعية. تحقيق بشير محمد عيون، دمشق: دار البيان، ١٤٠٥هـ، ٢٠٤ ص.

١٦ - جامعة الملك عبدالعزيز.  
ندوة بحوث خبراء أسن التربية الإسلامية. مكة المكرمة: مركز البحوث التربوية والنفسية، ١٤٠٠هـ.

١٧ - جودت سعيد.  
العمل قدرة وإرادة. دمشق: دار الثقافة للجميع، ١٤٠٠هـ، ٢٧٢ ص.

١٨ - الجوهرى، إسماعيل بن حماد.  
الصالحة. تحقيق أحد الغفور عطار، ط٣، القاهرة: د. م. ١٤٠٢هـ، (٦) أجزاء.

١٩ - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي.  
الأذكياء. دمشق: مكتبة الغزالي، د. ت. ٢٤٧ ص.

٢٠ - ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني.  
**فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بيروت: دار المعرفة، د. ت. (١٦) جزءاً.

٢١ - حلمي المليحي.  
**علم النفس المعاصر**. ط ٢، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧٢ م - ٣٥٢ ص.

٢٢ - ابن خلدون، عبد الرحمن.  
**مقدمة العلامة ابن خلدون**. دمشق: دار الفكر، د. ت. ٥١٨ ص.

٢٣ - دائرة المعارف الإسلامية. تعریب محمد ثابت الفندي، أحمد الشناوي، إبراهيم زكي خورشید، عبدالحميد يونس، القاهرة: لجنة دائرة المعارف الإسلامية، ١٣٥٢ هـ، (١٦) جزءاً.

٢٤ - روبرت ودورث.  
**مدارس علم النفس المعاصرة**. ترجمة وتقديم وتعليق كمال دسوقي، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨١ م، ٣٨٦ ص.

٢٥ - الزرنوخي، برهان الإسلام.  
**تعليم المتعلم طريق التعليم**. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٦٧ هـ، ٦٤ ص.

٢٦ - ابن سعد، محمد بن سعد.  
**الطبقات الكبرى**. بيروت: دار بيروت، ١٤٠٠ هـ، (٨) أجزاء.

٢٧ - سيد قطب.  
**في ظلال القرآن**. ط ١٢، جدة: دار الطاعة والنشر، ١٤٠٦ هـ، (٦) مجلدات.

٢٨ - صلاح الدين المنجد.  
**شيخ الإسلام ابن تيمية سيرته وأخباره عند المؤرخين**. بيروت: دار الكتاب الجديد، ١٩٧٦ م، ١٩٢ ص.

٢٩ - الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير.  
**مختصر تفسير الطبرى**. اختصار وتحقيق محمد على الصابونى، صالح أحمد رضا، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٩٨٣ م، جزءان.

٣٠ - عبد الرحمن الشرقاوى.  
**ابن تيمية الفقىء المذنب**. القاهرة: دار الموقف العربى، ١٩٨٣ م، ١٩١ ص.

٣١ - عبد الرحمن صالح عبدالله.  
المنهاج الدراسي أسسه وصلته بالنظرية التربوية الإسلامية. الرياض: مركز الملك فيصل، ٢٨٢ هـ ١٤٠٦ ص.

٣٢ - عبد الرحمن النحلاوي.  
أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. دمشق: دار الفكر، ٢٧٢ هـ ١٣٩٩ ص.

٣٣ - عبدالغنى الخطيب.  
الطفل المثالي في الإسلام. بيروت: المكتب الإسلامي، ١٥٠ هـ ١٤٠٠ ص.

٣٤ - عبد الفتاح أحد فؤاد.  
ابن تيمية و موقفه من الفكر الفلسفى. الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٣١٠ مـ ١٩٨٠ ص.

٣٥ - عبدالله محمد الرزيد.  
التعليم في المملكة العربية السعودية. جدة: دار عكاظ للطباعة والنشر، ٩٤ هـ ١٣٩٧ ص.

٣٦ - علي السلمي.  
السلوك الإنساني في الإدارة. القاهرة: دار غريب، د. ت. ٣١٨ ص.

٣٧ - فؤاد أبو حطب.  
علم النفس التربوي. تأليف فؤاد أبو حطب، أمال صادق، ط٢، القاهرة: مكتبة الإنجلو المصرية، ٥٩١ مـ ١٩٨٠ ص.

٣٨ - فينكيس، فيليب.  
فلسفة التربية. القاهرة: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ٩٠٤ ص.

٣٩ - ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر.  
مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. تحقيق حامد محمد فقي، د. م. السنة الحمدية، ١٣٧٥ هـ، ثلاثة أجزاء.

٤٠ - ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل.  
البداية والنهاية. ط٥، بيروت: دار المعارف، ١٤٠٤ هـ، (١٤) جزءاً.

٤١ -  
ختصر تفسير ابن كثير. اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني، ط٧، بيروت: دار القرآن الكريم، ١٤٠٢ هـ، (٣) أجزاء.

٤٢ - ماجد عرسان الكيلاني.

الفكر التربوي عند ابن تيمية. الطبعة الثانية، المدينة المنورة: دار التراث،

١٤٠٧هـ.

٤٣ - ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني.

سنن ابن ماجه. تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دمشق: دار الفكر، د. ت. جزءان.

٤٤ - مجمع اللغة العربية.

المعجم الوسيط. أخرجه إبراهيم مصطفى، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد علي التجار، طهران: المكتبة العلمية، جزءان.

٤٥ - محمد أبو زهرة.

ابن تيمية حياته وعصره آراؤه وفقهه. د. م. : دار الفكر العربي، د. ت.

٥٤٣ ص.

٤٦ - محمد بهجة البيطار.

حياة شيخ الإسلام ابن تيمية. ط ٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٩١هـ.

١٧٥ ص.

٤٧ - محمد زياد حدان.

قياس كفاية التدريس طرقه ووسائله الحديثة. جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ، ٢٩٩ ص.

٤٨ - محمد السيد الجليني.

الإمام ابن تيمية وقضية التأويل. ط ٣، جدة: شركة مكتبات عكاظ، ١٤٠٣هـ، ٣٩٣ ص.

٤٩ - محمد العروسي المطوي.

الحروب الصليبية بين الشرق والغرب. بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٢م، ٣١١ ص.

٥٠ - محمد علي الجوزو.

مفهوم العقل والقلب في القرآن والستة. ط ٢، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٣م، ٣٠٤ ص.

٥١ - محمد قطب.

منهج التربية الإسلامية. ط ٤، جدة: دار الشروق، ١٤٠٣هـ، جزءان.

٥٢ — محمد يوسف موسى.  
ابن تيمية. بيروت: المركز العربي للثقافة والعلوم، د. ت. ٣١٦ ص.

٥٣ — محمود مهدي الاستانبولي.  
ابن تيمية بطل الإصلاح الديني. ط ٢، بيروت: المكتب الإسلامي، هـ ١٤٠٣،  
ص. ١٩٠.

٥٤ — مختار حمزة.  
السلوك الإداري. تأليف مختار حمزة، رسمية علي خليل، جدة: دار المجمع  
العلمي، هـ ١٣٩٨، ص ٣٤١.

٥٥ — الإمام مسلم بن الحجاج.  
صحيح مسلم بشرح النووي. دمشق: دار الفكر، هـ ١٤٠١، (١٨) جزءاً في  
(٩) مجلدات.

٥٦ — المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج العربي.  
الندوة العلمية حول ترجمة الأهداف العامة إلى أهداف سلوكية. الرياض:  
مكتب التربية العربي لدول الخليج، هـ ١٤٠٣، ص ١٨٥.

٥٧ — المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي.  
ختصر سنن أبي داود. تحقيق أحد محمد شاكر، محمد حامد الفقي، بيروت:  
دار المعرفة، هـ ١٤٠٠، (٨) مجلدات.

٥٨ — الندوى، أبو الحسن علي.  
الحافظ ابن تيمية. ط ٣، الكويت: دار القلم، هـ ١٤٠٣، ص ٣٤٣.

٥٩ — النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب.  
سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. بيروت:  
دار الكتب العلمية، د. ت. (٨) أجزاء في (٤) مجلدات.

٦٠ — نورمان جرونيلند.  
الأهداف التعليمية تحديدها السلوكية وتطبيقاتها.. ترجمة أحمد خيري كاظم،  
القاهرة: دار النهضة العربية، د. ت. ١٣٦ ص.

□ □ □